مكتبة المسلم المعاصر

إسلاميات

حقيقة الماسونية العالمية

الجزء الأول

تأليف
الدكتور عبد الله علي سمك
قسم الأديان والمذاهب
كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر

٩٦

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

إسلاميات

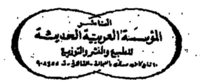
مكتبة المسلم العصرية



حقيقة الماسونية العالمية

الجزء الأول

تأليف
الدكتور عبد الله على سمك
قسم الأديان والمذاهب
كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر



سلسلة



●

سلسلة كتب إسلامية دورية
تعرف المسلم بكل أمور دينه

○ عقيدة ○ فقه ○ تفسير
○ حديث ○ سيرة ○ ثقافة
إسلامية ○ مشاكل العصر

بأسلوب ميسر يفهمه العامة
ويسعد به الخاصة

●

مراجعة هيئة كبار علماء
الجمعية الشرعية للعاملين
بالكتاب والسنة بالقاهرة

●

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ــ المطابع ٨ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعباسية ــ المكتبات ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة ــ ٤ شارع الإسحاق بمنشية البكرى روكسى مصر الجديدة ــ القاهرة ت : ٨٢٦٢٨٠ ــ ٩٠٨٤٥٥ ــ ٢٥٨٦١٩٧ ج. م. ع.

الإهداء

إلى والدى الكريم ، وأمى الحنون .

إلى زوجى ، وولدىّ : محمود ويحيى .

إلى شيوخى أصحاب الفضيلة :

علي أيوب – محمد عبد اللطيف – محمد خالد فتح الله .

إلى أساتذتى وزملائى فى كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة .

وكلية أصول الدين قسم الدعوة بالقاهرة .

إلى أخى الكبير فضيلة الدكتور عبد الله بركات .

وأخى الكبير فضيلة الدكتور يحيى سالم .

إلى أخى الكريم الأستاذ أحمد عبد الله وأسرته .

أهدى هذا الكتاب ، راجياً من الله القبول .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وأنزل إليه الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ، وويل للكافرين من عذاب شديد ، الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ، أولئك فى ضلال بعيد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا بدعوته واستجابوا لرسالته وساروا على طريقته ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب . أما بعد ..

فإن حال الأمة الإسلامية وأوضاعها المتردية ليس أمراً يدعو للدهشة والعجب ، فكما يقال : إذا عرف السبب بطل العجب .

والسبب الباعث على تلك الأوضاع المتردية يتردد بين جهل الأبناء وكيد الأعداء ، فأبناء المسلمين لا يعرفون من إسلامهم إلا رسوماً ومظاهر خالية من معانيها الحقيقية وأهدافها الجوهرية ، لذا عمّ فيهم الخلاف وانتشر بينهم الفساد ، وصاروا فرقاً متناحرة وشعوباً متحاربة ، وسيطرت عليهم المادية ، واختفت ــ أو كادت أن تختفى ــ القيم الإيمانية .

وقد رسم لهم الإسلام طريق الفلاح وسبيل الفوز والنجاح : قال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » .

وأعداء الإسلام يدركون قوة الإسلام وفعاليته ، ويرون فيه خطورة على باطلهم ، ويتذكرون أن الإسلام هو الذى جعل من القبائل المتناحرة أمة واحدة دكت عروش القياصرة والأكاسرة ، وأن مدرسة النبى محمد عليه الصلاة والسلام خرَّجت الرجال والأبطال الذين يؤثرون الآخرة على الأولى ، فهم فرسان بالنهار ، رهبان بالليل ، الموت أحب إليهم من الحياة والتواضع أحب إليهم من الرفعة ، وأميرهم كواحد منهم .

لذا عمل أعداء الإسلام على إضعاف الإسلام فى نفوس أتباعه وقلوب أبنائه ليجردوهم من سلاحهم ويبعدوهم عن سبب عزهم وفلاحهم ، واتخذ أعداء الإسلام وسائل عديدة فى هذا الشأن ، واضطلع اليهود بالنصيب الأكبر فى صنع المؤامرات ضد الإسلام ، وتكوين الجمعيات السرية والحركات الهدامة التى تحول دون المسلمين وإسلامهم ، وتعمل على تحقيق أحلامهم وأطماعهم الرامية إلى قيام دولة إسرائيل الكبرى وإعادة مملكة داود ، وتشييد هيكل سليمان من جديد ، والسيطرة على العالم .

ومن الجمعيات السرية التى أنشأها اليهود لهذا كله (الماسونية) ، وهى قوى خفية تعمل فى الظلام ، وقد استمدت هذه القوى الخفية خطورتها من أصحابها والمؤسسين لها ، الذين عملوا على تنظيم صفوفهم وجمع شتاتهم ، وتوكيد روابط التعاون بينهم على اختلاف أحوالهم . هذا من جانب ، ومن جانب آخر من الحالة المتردية التى وصل إليها الإنسان بصفة عامة والمسلم بصفة خاصة ،حيث إن غياب الإسلام عن الساحة العالمية كان إيذاناً بغياب الحق وسيطرة الباطل والعبث بمقدرات الإنسانية والقيم الفاضلة

ويوم أن يدرك المسلم أن الإنسانية بحاجة إلى إسلامه الذى ينقذها من مستنقعات الفكر اليهودى والنزعة العدوانية الصهيونية ، يومئذ سيعود السلام الحق وستفقد القوى الخفية مصدر قوتها الحقيقى الذى يعتمد على العميان من أبناء المسلمين وغيرهم الذين دخلوا فى هذه الجمعية اليهودية وقد أغراهم شعار : (الحرية والمساواة والإخاء) والسلام العالمى وخدمة الإنسانية ، وما دروا أنهم وقعوا فى شرك اليهودية ، ويعملون لخدمة الصهيونية .

وهذه الدراسة المتواضعة والبحث الموجز فى كشف إحدى وسائل اليهود الشيطانية ، نقدمه تبصرة للغافلين والمخدوعين ، واضعين أمامهم وأمام كل ملتمس للحقيقة وراغب فى الحق ، الماسونية فى ثوبها الحقيقى ، بأسلوب يرضى الخاصة والعامة ، بلسان أصحابها والخارجين عليها والدارسين لها ؛ تعريفاً وتاريخاً وفكراً ونشاطاً ، آملين أن نتبع هذا البحث بآخر فى بيان موقف الإسلام من هذه الجمعية الماسونية ، حتى تكتمل الصورة فى ذهن المسلم ، وحتى يدرك المخدوعون فى النوادى الماسونية أنهم امتداد لهذا الفكر المنحرف ، وأن الإسلام نسيج وحده .

فالعلاقة بين الماسونية ونواديها وبين الإسلام منعدمة ؛ ومنهج الإسلام لأبنائه : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ... » .

ولعل فى الصحف التالية ما يعين على بلوغ هذا المنهج وتحقيق هذا الرجاء : « إن أُريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله ؛ عليه توكلت وإليه أُنيب » .

شبرا الخيمة فى يوم الخميس { ١٠ من ربيع الأول ١٤١٢ هـ / ١٩ من سبتمبر ١٩٩١ م }

الراجى عفو ربه

د . عبد الله على سمك

المبحث الأول

تعريف الماسونية العالمية

(أولا) التعريف اللغوى :

الماسونية كلمة أجنبية (لاتينية) طرأت عليها تطورات متعددة في أشكالها وصورها حتى أصبحت تعرف فى الإنجليزية (Free masonry)) وفى الفرنسية (Franc maçonnorie) .

أما فى اللغة العربية فقد اشتهرت بهذا الاسم (الماسونية) ، غير أن هذا الاسم ليس ترجمة وليس أصلا ، لأن الأصل الأجنبي ترجمته الحقيقية تعنى (البناء الحر) أو (البناية الحرة) .

لكن آثرنا أن نطلق لفظ الماسونية لاشتهاره وتداوله .

ووصف الماسونية بالعالمية يدل على أنها تعمل على احتواء العالم تحت فكر معين ، ويقرر الماسونيون ذلك بقولهم : (ليست الماسونية مقصورة على أمة دون أمة أو على قطر معين ، بل هى عالمية من قديم الزمن) ، (إن وطن الماسون الأحرار ليس هو إنكلترا أو أسبانيا أو ألمانيا أو فرنسا ، بل العالم كله) .

(ثانياً) التعريف الاصطلاحى :

ليس أصعب من التعريف التام ، التعريف الجامع المانع حسب الاصطلاح ، وفى الحقيقة فإن تعريف شيء من الأشياء هو توضيح الصفات الأساسية التى تميزه عن غيره لتصل إلى التحقيق من أن هذا الشيء هو هو وأن غيره ليس داخلا فيه ، وقليل من التعريفات يجمع هاتين

الصفتين المزدوجتين ، وقبل كل شيء يلزم فهم الشيء على وجهه الحق قبل تعريفه التعريف التام وإلا تعرض الإنسان للوقوع في الخطأ .

وهذا يتطلب منا أن نستعرض كل الآراء ، وأن نقارن بين كل التعريفات ، من الماسون الذين انتسبوا إليها ولم يرتدوا عنها ، ومن الماسون الذين آمنوا بمبادئها ومارسوا شعائرها ثم ارتدوا عنها ، ومن الباحثين المشتغلين بمثل هذه الدراسات دون الانتساب إليها .

أمامنا — إذن — تعريفات ثلاثة :

التعريف الأول : للمنتسبين إليها .

التعريف الثاني : للمرتدين عنها .

التعريف الثالث : للمشتغلين بدراستها .

التعريف الأول : الماسونية في اصطلاح الماسون :

من خلال القوانين المسجلة والأقوال المنشورة والمؤتمرات المنعقدة نخرج بالتعريفات الآتية :

(ا) من القوانين المسجلة :

● التعريف الرسمي للماسونية : المادة الأولى من قانون ١٠ أغسطس سنة ١٨٤٩ : الجمعية الماسونية جمعية خيرية فلسفية سيارة ترتكز على مبدأين عظيمين :

المبدأ الأول : الاعتقاد بوجود خالق الكون الأعظم .

المبدأ الثاني : الاعتقاد بخلود النفس .

وموضوعها : التدريب على الإحسان ودرس علم الأخلاق العام والعلوم والفنون ، وممارسة جميع الفضائل .

وأن شعارها في كل زمان ومكان : الحرية ، والمساواة ، والإخاء .

● المادة الأولى من القانون الأساسى للمحفل الأكبر الوطنى المصرى لعشيرة البنائين الأحرار القدماء المقبولين :

الماسونية : أى البناية الحرة المسماة أيضاً بالفن الملوكى : هى عشيرة أدبية لها رموز خاصة وموضحة بروايات (مجازية) ، والغرض من العشيرة البحث وراء الحقيقة والأحاسن ودرسها والسعى فى نشرها والإعجاب بالجمال وممارسة الفضيلة .

● وفى المادة الثانية : العشيرة هى جمعية البنائين الأحرار المتحدين بعروة الإخاء ونشر تعاليمها .

● وفى المادة الثالثة : من أصول العشيرة عدم التعصب للأديان واحترام سائر المذاهب المعروفة ، أما شعارها فهو : الحرية ، والإخاء ، والمساواة.

● وفى المادة الرابعة : للعشيرة طرق شتى ، غير أن تلك الطرق لا تختلف إلا من حيث الشكل على أنها واحدة من حيث الجوهر ، كما أن أصولها واحدة وغرضها واحد .

(ب) من الأقول المنشورة :.

● « الماسونية : جمعية غرضها حمل الناس على أن يحب بعضهم بعضاً ، وأن يتبعوا الحكمة والفضيلة ، وأن يسعوا فى طلب الترقى ، وموضوعها ابتغاء الفضيلة والتمسك بالآداب وممارسة عمل الخير ، ولها مبدآن أساسيان وهما حرية الضمير والتكافل البشرى » .

● (الرابطة بين الأمم) ، (الفلسفة الرمزية) .

● فى سنة ١٨٦٦ قال الحاخام الدكتور إسحاق ويز Isaac Wise فى مجلة The Israelite of America عدد ٣ أغسطس : ما ترجمته :

Masonry is a Jewish institution whose history, degrees, charges, passwards, and explantions are Jewish from beginning to end.

ومعناه : الماسونية مؤسسة يهودية فى تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفى إيضاحاتها يهودية من البداية إلى النهاية .

(ح) من المؤتمرات :

● فى ٢٢ من سبتمبر ١٨٧٥ فى مؤتمر لوزان الماسونى تقرر ما يلى :

١ – تقر الماسونية الحرة كما أقرت منذ نشأتها بوجود خالق معروف باسم مهندس الكون الأعظم .

٢ – لا تمنع أحداً من البحث عن الحقائق بما له من الحرية ، وهى تطلب من الجميع الاحتمال والصبر لتضمن لهم تلك الحرية .

٣ – تفتح أبوابها لقبول الجميع من أى جنس وأى عقيدة كانوا .

٤ – تمنع فى محافلها كل مجادلة سياسية أو دينية ، وتقبل أى أجنبى كان مهما كانت آراؤه السياسية والدينية ، بشرط أن يكون حراً حسن السيرة .

٥ – غاية الماسونية الحرة هى مقاومة الجهل فى جميع أحواله . وهى مدرسة متحابة ، وبيان أعمالها ينحصر فيما يأتى :

فى الطاعة لشرائع الوطن ، والمعيشة بحسب الشرف ، واستعمال العدل ، وحب النوع الإنسانى ، والشغل بلا توان فى مصلحة بنى الإنسان ، والمثابرة للوصول إلى درجة النجاح .

● حصلت مناقشات حادة حول المادة الأولى من قانون ١٠ أغسطس سنة ١٨٤٩ فيما يتعلق بوجود خالق الكون الأعظم وبخلود النفس والتى أقرها الشرق الأكبر أو الأعظم الفرنسى ، فلقد ألح أعضاؤه أنفسهم بعد ذلك بسنوات إلغاء هذين المبدأين ، فألغيت العبارة التى تضمنتهما وإثبات المادة كما وردت مع الفذلكة الآتية :

« ليست الجمعية جمعية تنكر وجود الله أو تثبته ، وبما أنها طريقة تحتم

التعاضد البشرى وتأمر به فقد أصبحت غريبة عن كل مذهب أو تحزب دينى ، ومبدؤها الوحيد هو حرية الضمير المطلقة » .

وقد صادق على أعمال الشرق الأعظم معظم محافل إيطاليا والمجر وألمانيا ، بل لم تلبث المحافل المحتجة على شرق باريس أن عادت إلى التحاب والشركة معها .

التعريف الثانى : الماسونية فى اصطلاح المرتدين عنها :

إن الارتداد عن الماسونية من الأمور العسيرة لما يقيد الماسونى به نفسه من الأقسام المغلظة ، فيظن الكثيرون منهم أنهم إذا فعلوا يحنثون بأيمانهم وأن الشرف يوجب عليهم الثبات فى الشيعة .

ومما يوقف بعض الماسون عن جحود الماسونية خوفهم من العقوبات التى تهددهم بها عند ارتباطهم بحبالها جهلاً .

وها نحن هنا نذكر بعض أسماء المرتدين عن الماسونية ، وما قالوا فيها بعد اختيارهم إياها :

● **د . أحمد أحمد غلوش :** رئيس جمعية منع المسكرات فى مصر ، وقد عرف بجهوده وحملاته فى مكافحتها ، وكان اسمه يتردد كثيراً فى الصحافة المصرية فى الثلاثينات والأربعينات ، وقد ظل عضواً فى الماسونية طيلة عشر سنوات .

يقول د . أحمد غلوش : وقد حصلت على أرقى الدرجات الماسونية وصرت بها رئيساً لأكبر محفل ماسونى فى الإسكندرية ، وقد رقيت هناك إلى الدرجة التى يسمونها الـ ٩٩ .... أقول : إن وصولى إلى هذه الدرجات الماسونية السامية عندهم لم يوصلنى إلى شيء قط من معرفة الغاية التى وعدت بأن أراها كالشمس ، بل أوصلنى إلى حقيقة كانت خفية وهى : أن الماسونية والصهيونية كلاهما صنوان ، وكلاهما شيء واحد ، يكمل

أحدهما الآخر . وأنها من أولها إلى آخرها ترمى إلى غرض من أحط الأغراض : وتهدف إلى هدف بعيد المدى بنذر بخطر دفىء وانقلاب اجتماعى من أخطر الانقلابات ... ففى هذا القصص عبرة وذكرى لأولى الألباب ولمن ألقى السمع وهو شهيد .

• **يوسف الحاج** : أستاذ أعظم إقليمى : مندوب سام عام على شروق سوريا وفلسطين والعراقين : حائز للدرجة ٣٣ ، رئيس أول لدرجة العقد الملوكى ، وهو مؤسس عشرة محافل ماسونية رمزية وثلاثة مقامات لدرجة ١٨ (الصليب الوردى) ، وهو أول من أدخل الماسونية للمواطنين فى العراق العربى والعجمى ، وأول من استحصل على مأذونية الماسونية النسائية السورية اللبنانية أسوة بالنساء الغربيات .

هذا هو شخص السيد يوسف الحاج بشهادة المجلة الماسونية فى عددها الرابع للسنة الرابعة تحت عنوان (مشاهير رجال المساسون) فى ص ١٢٤

بعد أن ارتد عن الماسونية ألف كتاباً أسماه (فى سبيل الحق عن هيكل سليمان أو الوطن اليهودى) سرد فيه بعض ما عرفه بنفسه وخبره بشخصه من أسرار الماسونية الخفية ، ثم عقب على ذلك بما نصه :

ولما كان غرضنا من هذا البيان أسمى من أن يكون لمجرد فضح أسرار الماسونية التى هى فى نظرنا ليست بشىء يذكر أمام التعاليم التى تبثها فى الأذهان منسوبة إلى صلب التاريخ والوقائع ، بل إن غرضنا فى الحقيقة إنما هو التدليل التاريخى والعلمى على أن :

الماسونية إنما هى جمعية يسيرها بالفعل فى العالم أبناء إسرائيل الصهيونيون لأغراض يهودية خالصة يقصد من ورائها تفرقة الشعوب لا جمعها كما يدعون (على غير علم منها) .

التعريف الثالث : الماسونية فى اصطلاح المشتغلين بدراستها :

تعددت بحوث الدارسين للماسونية ، وبرزت منها هذه التعريفات :

١ — الماسونية : « حركة تنظيمية خفية قام بها على الأرجح حاخامات التلمود وخاصة فى مراحل الضياع السياسى الذى تعرض له يهود التوراة ، فأخذ الحاخامات على عاتقهم إقامة تنظيم يهودى يهدف إلى إقامة مملكة صهيون العالمية » .

٢ — « نحلة سرية يجب كتمان مبادئها ، ومن باح منها بشىء قتل . وكان رمزها أدوات البناء ، ولذلك تسمى جمعية البنائين الأحرار .

وهى فى الظاهر جماعة إنسانية وفى الحقيقة جمعية لا دينية ، تزرى بالأديان جميعها وتحض على كراهيتها ومخاصمتها . وتسخر بالأخلاق والآداب العليا ، ولها أثر سيىء فى العصور الوسطى والحديثة » .

٣ — « لفظ يطلق فى العصر الحديث على جماعات سرية تعمل على تحقيق أهداف اليهود » .

٤ — « منظمة دولية تعرف كذلك باسم جمعية البنائين الأحرار ، وهى ذات شعارات ومبادئ بعضها متداول ومنشور وبعضها يحيط به الإبهام أو السرية ، إلا بالنسبة لأعضائها وللخاصة من هؤلاء الأعضاء ، فضلا عن الرمزية التى تحيط بطقوسها واجتماعاتها » .

٥ — « من أقدم المنظمات اليهودية التى بثها اليهود أينما حلوا فى أقطار الأرض لتكون مثوى اجتماعاتهم التى يتناقشون فيها ويتبادلون الرأى والمعلومات » .

٦ — « حركة يهودية صهيونية ذات أهداف اجتماعية وسياسية واقتصادية عالمية ، تتقمص من أجل تحقيقها كل صور وأدوات العصر الذى تمر به ، وتمارس به طقوس وشعائر المجتمع الذى تكون فيه » .

٧ — « جمعية سرية قديمة لم تعرفها بلاد الإسلام إلا فى العصور المتأخرة ، آخذة إياها عن البلاد الغربية من إفرنسية وإنكليزية وإيطالية وألمانية وغيرها » .

٧ — « اسم حديث للقوة الخفية ، طارئ على الجمعية اليهودية التى تأسست فى القدس عام ٣٧ م باسم (القوة الخفية) وما زالت محتفظة بهذا الاسم حتى عام ١٧١٧ م » .

٩ — « شركة سرية سياسية غايتها تقويض أركان كل سلطة دينية كانت أو مدينة » .

أما كونها شركة سرية فذلك أمر لا يحتاج إلى بينات عديدة ، والدليل عليه :

(١) ما يألفه أشياع الشركة من العلامات السرية بينهم فى المصافحات والسلامات وعدة حركات لا يعرفها غيرهم ويتعارفون بها .

(٢) تعابير سرية يغيرها كل ستة أشهر مقدم المحفل ، ويجب على كل ماسونى أن يعرفها ويعان بها ؛ كما يفعل الجند بشعارهم (كلمة السر) .

(٣) إخفاء الماسون عن الغرباء — لا بل عن كل أصحاب الدرجات الأولى فى الماسونية — أسماء المنتمين إلى الشيعة ، وكذلك يخفون — بكل حرص — الأوراق والسجلات والكتب التى فيها أعمال الماسون .

هى جمعية سياسية :

اعتاد الماسون إذا خافوا نقمة الدولة ومعارضة أرباب الحكم أن ينكروا تشاغلهم بالسياسة إلى أن يخلو لهم الجو فيقروا بعملهم ، ولنا فى ذلك إقرار أئمة هذه الشيعة فى خطبهم الرسمية فى مجامعهم السنوية . قال الأخ بلات (Balat) فى محفل سنة ١٨٨١ ما تعريبه الحرفى : « نعم إنه لأمر ثابت ومقرر بأن الماسونية مشروع سياسى وإنما هذا فخرها » .

هى معاكسة للسلطة الدينية :

ليس للماسونى رب ولا إله ولا سيد آخر إلا زعماء الماسونية الذين هو فى أيديهم كآلة عمياء يحركونها كيف شاءوا ، وحسبنا قول برودون (Proudhon) أحد زعماء الماسونية .

« ليست الماسونية سوى نكران جوهر الدين » .

هى معاكسة للسلطة المدنية :

ما أحرى بمن ينكر وجود الله عز وجل أن ينكر أيضاً وجود كل سلطة مدنية ، فإن بين القضيتين عروة وثقى .

وحسبنا الأوراق السرية التى اكتشفتها الحكومات المختلفة فى أيدى الماسون فى بيوتهم ومحافلهم لتقويض أركان السلطة المدنية .

ويلاحظ من خلال العرض السابق ما يلى :

أولا : أن هناك عنصراً مشتركاً فى أغلب الآراء التى تناولت حقيقة الماسونية ، يعنى باختصار :

أنها قوى خفية يهودية تعمل فى الظاهر لخدمة الإنسان ، بينما هى — فى حقيقة الأمر — تعمل لخدمة اليهودية التى وضعتها وسطرتها العقول اليهودية بغية السيطرة على العالم .

ثانياً : أن الماسونية كالحرباء ، تتلون بكل لون ، وتتسلل إلى كل عمل ناجح ، وتتغلل فى خفية فى الجمعيات الخيرية والمنظمات الإنسانية ، مستغلة أسماءها لتحقيق أغراضها .

وفى نهاية هذا المبحث نستطيع أن نبرز الصفات الأساسية التى تتميز بها الماسونية :

١ — الخفاء والسرية .

٢ — العالميـــة .

٣ — الاعتماد على اليهودية الوضعية ومصادرها وغايتها .

٤ — استغلال الشعارات البراقة كالحرية والإخاء والمساواة ، وتخدير الشعوب بالعمل الإنسانى والخدمة البشرية والسلام العالمى عن طريق عدم الخوض فى المباحث الدينية والمسائل السياسية .

٥ — استخدام أدوات البناء المادى كرموز لها .

٦ — استقطاب صفوة المجتمعات من العلماء والوجهاء والحكام وأضرابهم .

المبحث الثانى
تاريخ الماسونية العالمية

انتهى بنا المبحث الأول فى تعريف الماسونية إلى جملة من الحقائق ، منها أن الماسونية العالمية (حركة سرية يهودية) .

وفى هذا المبحث نحاول أن نقف على تاريخ الحركات والجمعيات السرية بوجه عام والتاريخ اليهودى العام وتاريخ الماسونية العالمية وتاريخها فى البلاد العربية بوجه خاص .

١ ـ تاريخ الجمعيات السرية :

وجدت الجمعيات السرية منذ أقدم العصور ، ولما كانت أقدم المدنيات قد نشأت فى المشرق فإن الشرق كان أول مهد لهذه الجمعيات ، ففى مصر وبابل وفارس أقدم أمم الشرق نستطيع أن نرجع إلى أصول هذه الجمعيات والقوى الخفية التى نفذت فيما بعد إلى أعمق جنبات المجتمع ، واستطاعت أن تسير أهواء الجماعات طوع إرادتها تحقيقاً لمثلها العليا ، وقد كانت الجمعيات السرية والقوى الخفية تعمل لإحدى غايتين جوهريتين :

الأولى : روحية : كمحاولة الوقوف على أسرار الكون الخفية ، وتلك كانت قبلة معظم الجمعيات السرية القديمة التى قامت فى الأمم الغابرة ، وكانت أيضاً غاية لبعض الطوائف الخفية التى ظهرت فى العصور الوسطى فى الشرق أو فى الغرب ، وهى ـ فى معظمها ـ جماعات سلمية نزعتها

الغالبة محاولة الاتصال بالآلهة وتوثيق الروابط معهم — فى الغالب — لغايات إنسانية خالصة .

الثانية : هدامة سياسية : يراد بها إبدال مجتمع بمجتمع أو سلطان بسلطان ، وكانت هذه هى النزعة الغالبة فى الجمعيات السرية فى القرون الوسطى وفى العصر الحديث ، وقد استطاعت أن تقوم بأدوار وثورات كثيراً ما تقصر عن أدائها وتحقيقها الجيوش الزاخرة والدول الشامخة .

وبالجملة : لم يخل العالم من جمعية سرية مؤسسة على نظام مخصوص سرى يشترك فيه جميع الأعضاء الذين يعدون بكتمان السر ولهم علامات سرية يعرف بها بعضهم بعضاً مع تفاوت مراتبهم وتنوع درجاتهم .

وتعتبر الماسونية إحدى هذه الجمعيات السرية ، تتفق مع غيرها من الجمعيات السرية فى بعض خصائصها ، وتختلف معها فى بعض آخر .

ومن المشاهد الملحوظ أن الجمعيات السرية تكثر وتعم حيث تضطرب الحياة الاجتماعية ويسود الطغيان والاستبداد والضيق والحرمان ويشعر الناس بحاجة ماسة إلى مقاومة الطغيان والانتقام من الظالمين .

وتختلف البواعث التى تهيب بالبعض إلى الاندماج فى الجمعيات السرية :

(ا) فمن الناس من يستميله حب السيطرة والطمع فى السلطة والنفوذ والاستعلاء .

(ب) ومن الناس من يؤثرون العمل فى الخفاء والإدلاج فى السواد ، ويجدون فى ذلك مجالا لإظهار قدرتهم وكفايتهم والكشف عن مواهبهم وملكاتهم .

(ح) ومن الناس من يحب عمل الخير فعلا ويرى فيما تطرحه تلك الجمعيات من شعارات إنسانية براقة مدخلا لعمل الخير وتخفيف ويلات الناس.

٢ ـ التاريخ اليهودى العام :

التاريخ اليهودى العام من القضايا الإنسانية الشائكة والموغلة فى الغموض ، ذلك لأن هذا التاريخ قد اختلطت فيه وارتبطت عوامل التاريخ الاجتماعى والسياسى مع معطيات العقيدة الدينية واتجاهات الأخلاق وإفرازات الأدب والفن .. أضف إلى هذا أن اليهود يكادون يكونون الأمة الوحيدة التى كتبت تاريخها بيدها ووضعته فى إطاره الإنسانى حسب هواها بل وضعته فى إطار من المقدسات والغيبيات ، وجعلته كله وحياً من السماء نازلا بإرادة الله وبألفاظ فه بحيث يعلو فوق الجدل والنقاش .

(١) ولقد مر هذا التاريخ كما يرى بعض الباحثين بخمسة أدوار :

الدور الأول : من عهد إبراهيم عليه السلام أبى الأنبياء وخليل الرحمن إلى خروج اليهود من مصر (١٩٩٦ ق . م ــ ١٦٤٥ ق . م) .

حيث عبر إبراهيم نهر الفرات إلى أرض كنعان(*) فراراً بدينه ، ورزقه الله بإسحاق الذى مَنّ الله عليه بيعقوب الملقب بـ (إسرائيل) . وقد رزق الله يعقوب اثنى عشر ولداً منهم يوسف عليه السلام الذى صار ذا مكانة عظيمة فى مصر ، ولما عانى أهله المجاعة فى أرض كنعان جاءوا مصر وعاشوا فيها حتى اضطروا للخروج منها على يد موسى عليه السلام (فراراً من اضطهاد الفراعنة لهم) .

الدور الثانى : من خروج اليهود من مصر إلى تأسيسهم الملكية (١٦٤٥ ق . م ــ ١٠٨٠ ق . م) .

وفيه حصل التيه لبنى إسرائيل وتلقى موسى الألواح ووفاته وتولية يوشع ابن نون ــ وصيه وفتاه والقائم بالأمر بعده ــ قيادة اليهود بعده وانتصاره

(*) كنعان : (فلسطين) .

على أعدائه واحتلاله أرض كنعان وتقسيمها على اثنى عشر سبطاً ، ثم كانت بعده حكومة القضاة التى دامت أربعة قرون .

الدور الثالث : من تأسيسهم الملكية إلى أسر بابل (١٠٨٠ ق . م — ٥٣٦ ق . م) .

أظهر بنوا إسرائيل تعبهم من حكم القضاة ، فطلبوا إلى النبى صموائيل أن يقيم لهم ملكاً ، فعارضهم فى ذلك ، فلم يسمعوا لقوله ، فاضطر لأن يقيم شاول (طالوت) ملكاً عليهم ، فلما لم يسر على تعاليم صموائيل عزله وأقام داود ملكاً ، ودام ملكه أربعين سنة ، ثم تولى الملك بعد وفاته ابنه سليمان عليه السلام ، فبنى مدينة أورشليم ، ولما مات انقسم ملكه إلى قسمين : يهوذا وإسرائيل ، فكان الانقسام شراً عليهم وسبب الحرب الطاحنة بينهم .

وفى هذا الدور خرب بختنصر (نبوخذ نصر) أورشليم وقاد أكثر أهلها أسرى (٥٨٧ ق . م) .

الدور الرابع : من أسر بابل إلى خراب بيت المقدس (٥٣٦ ق . م — ١٣٥ م) .

لما استولى قيورش (كورش) الفارسى على بابل تخلص اليهود من أسر البابليين وعادوا إلى فلسطين (٥٣٦م) وعاشوا فى أمان إبان حكم فارس ، لكنه تبدل إلى خوف إبان الرومان ، حيث عسف الرومانيون باليهود وساموهم سوء العذاب ، ولما ثاروا اضطر الرومانيون لأخذ أورشليم سنة (٧٠م) ، وأمر ملكهم تيطس (تيتوس — طيطش) بإحراق معبدهم وذبح معظم أهلها وبيع من تبقى منهم ، فلم يمض غير قليل حتى عمرت أورشليم مرة ثانية ، ولكن ثورة أخرى جعلت الأمبراطور الرومانى أوريان سنة (١٣٥م) يأمر بهدم المدينة من أساسها وتشريد أهلها فى جميع أرجاء المملكة ، ولكن هذا التشريد الهائل لم يزد اليهود إلا تمسكاً بدينهم وتقاليدهم .

الدور الخامس : (من عهد تفرقهم فى الأرض إلى اليوم) .

لما تفرق شمل اليهود كل ممزق وانشقت عصا وحدتهم الاجتماعية هاجرت طائفة منهم ونزلت بشواطئ نهر الفرات ، وقصدت أخرى بلاد الأفغان ، وهبط بعضها الهند والصين .

« ويؤكد المؤرخون على أن كثيرين من يهود فلسطين قد وصلوا منذ ما قبل المسيح بقرون عديدة إلى شواطئ روسيا وانتشروا عبر منطقة القوقاز ... وقدكان أكبر هجرة مؤثرة على تاريخ اليهود تلك التى حدثت فى اتجاه شرق أوربا فى اتجاه الغرب نحو ألمانيا بالذات » .

(٢) اليهود اليــوم :

ينقسم اليهود اليوم إلى طائفتين رئيسيتين :

- الأشكناز Ashkenasim :

وهم اليهود الذين استقروا فى شمال أوربا وشرقها ، وكلمة (أشكناز) كانت تدل فى الفكر اليهودى فى العصور الوسطى على الأرض الأوربية التى يسكنها الجنس الجرمانى ، ثم أصبحت تعنى ألمانيا باختصار ، ومع ذلك فإن جزءاً كبيراً منهم انتشروا فى النمسا وشمال وشرق فرنسا وبولونيا وسائر دول أوربة الشرقية والاتحاد السوفيتى .

وهؤلاء جميعاً يؤلفون حوالى تسعة أعشار يهود العالم اليوم ، أى حوالى ٩٠ ٪ منهم .

ويتضح لنا بعد دراسة الأسانيد التاريخية والعلمية أن يهود الأشكناز هم المتهودون الذين لم يتسن لهم أو لأجدادهم أن يروا فلسطين ، بل ولم يكن لهم أية صلة بها فى أى وقت من الأوقات .

حيث شرعت العروق غير السامية والتركية والفنلندية فى التوافد إلى أوربا قادمة من آسيا منذ القرن الأول الميلادى عبر الممر الأرضى الواقع

شمالى بحر قزوين ، ويطلق التاريخ على هذه الشعوب الوثنية اسم (الخزر) .

وهم فى الأصل شعب تركى تمتزج حياته وتاريخه بالبداية الأولى لتاريخ يهود روسيا ،أكرهته القبائل البدوية فى السهول من جهة ، ودفعه توقه إلى السلب والانتقام من جهة أخرى على توطيد أسس مملكة الخزر فى معظم أجزاء روسيا الجنوبية .

وفى حوالى سنة ٧٢٠ م أصبحت مملكة الخزر الوثنية تشكل شعب من يزعمون أنفسهم يهوداً ، كما أضحى الملك بولان (Bulan) أول ملك للخزر فى السنة ذاتها يدعى يهودياً بالتحول والاعتناق ، وأصبح دين الملك بولان الجديد بعد ذلك ديناً رسمياً لمملكة الخزر .

وقد عاشت مملكة الخزر اليهودية ما يقارب الخمسمائة عام حتى سقطت فى نهاية القرن الثالث عشر فى أيدى الروس الذين هاجموهم من الشمال ، وقد انتقلت الروح الثورية من الخزر اليهودية إلى الإمبراطورية الروسية ، واستمرت حتى ثورة تشرين الأول (أكتوبر) الحمراء سنة ١٩١٧ م .

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن الأشكناز هم أقطاب الصهيونية الحديثة وعلى رأسهم هرتزل(*) .

يقول المستشرق د .م. دنلوب (D.M. Dunlop) فى طبعة الموسوعة اليهودية عام ١٩٧٣ تحت موضوع (الخزر) : إن اليهودى فى أى مكان له علاقة بالخزريين ، ذلك ما أثبتته البراهين الفولوكورية (التراث الشعبى) والأنثروبولوجيا (علم الأجناس) واللغة إضافة إلى الأدلة الكثيرة التى تؤكد وتثبت أن يهود اليوم فى أوربا هم من نسل الخزر .

(*) ولد فى بودابست بالمجر فى ٢ / ٥ / ١٨٦٠ ، ومات فى ٣ / ٧ / ١٩٠٤ ، حصل على شهادة الحقوق من جامعة فيينا سنة ١٨٧٨ م ، ودكتوراه فى القانون سنة ١٨٨٤ م وعين عضواً فى الجمعية اللغوية الألمانية واستقال منها لحملتها على اليهود ، وزاول مهنة المحاماه ، ثم اشتغل بالصحافة ، ويسميه اليهود (نبى الصهيونية الروحى) .

● السفرد (Sephardim)

وهؤلاء هم اليهود الذين استقروا فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، وكلمة (سفرد) كانت تدل فى الفكر اليهودى فى العصور الوسطى على شبه جزيرة إيبيريا التى تضم أسبانيا والبرتغال ثم أصبحت تعنى أسبانيا باختصار .

ويهود العالم العربى هم بطبيعة الحال من السفرد .

وتمثل هذه الطائفة عشر يهود العالم ،أى حوالى ١٠٪ من يهود عالم اليوم.

ومن الباحثين من يقسم اليهود حالياً إلى قسمين : ساميين وأشكناز (غير ساميين) .

واليهود الساميون أصلهم مختلف فيه :

فمن المؤرخين من يجعلهم ساميين وينسبهم إلى إبراهيم عليه السلام ، بينما يذهب مؤرخون آخرون إلى أن اليهود خليط متنوع من الناس ، جمعهم الحرمان وسوء السلوك ، وكانوا يغيرون على المدن الكنعانية فيعملون بها سرقاً ونهباً وحرقاً ، وهؤلاء يمثلون نسبة ضئيلة من يهود العالم اليوم .

أما غير الساميين فإنهم يشكلون غالبية اليهود كما سبق بيانه .

الخلاصـــة :

١ ــ أن اليهود عبارة عن طائفة دينية اجتماعية انضم إليها فى جميع العصور أفراد من شتى الأجناس ، وقد جاء هؤلاء المتهودون من جميع الآفاق . ومن المستحيل أن نتصور أن اليهود ذوى الشعر الأشقر أو الكستنائى والعيون الصافية الذين تلقاهم كثيراً فى أوربا يمتون بصلة القرابة ــ قرابة الدم ــ إلى أولئك الإسرائيليين القدماء .

والواقع التاريخى يشهد بأن تاريخ العالم هو تاريخ الهجران واختلاط الأجناس .

وإذا ما تحدثنا عن الدين فإنه يستحيل علينا أن نربط بين الدين والعنصر

أو الجنس ، فهناك أناس من أجناس متعددة اعتنقت اليهودية ، بالإضافة إلى أن اليهود اختلطوا بكافة شعوب الأرض ، خاصة وأنهم تعرضوا مرات عديدة إلى الطرد أو التهجير الجماعى . ومؤدى هذه الحقيقة هو أنه لا توجد لليهود أية خاصية عنصرية أو عرقية متميزة .

وبالإضافة إلى عدم توافر الوحدة العنصرية ووحدة الإقامة ووحدة التاريخ بين يهود العالم المشتتين فى أرجائه المختلفة ، نجد أن يهود العالم لا يتحدثون لغة واحدة ، على الرغم من الجهود المضنية التى بذلها ويبذلها حاخاماتهم وزعماؤهم السياسيون لجعل اللغة العبرية هى لغة يهود العالم . ولا شك أن ظروف كل جماعة يهودية داخل مجتمع معين تفرض على أبناء هذه الجماعة إجادة لغة ذلك المجتمع الذى يتعامل مع أعضائه بصفة مستمرة ويومية ، بالإضافة إلى رفض بعض المتهودين التخلى عن لغاتهم الأصلية .

وهكذا نجد أن الحديث عن أمة أو عن قومية يهودية محض خرافة اختلقها زعماء الصهيونية من أجل تجميع يهود العالم .

٢ — أن اليهود ليسوا هم سكان كنعان الأصليين ، إنما كان وضعهم الطارئ فيها دائماً محتلين كوضعهم اليوم ، أما الشعب الفلسطينى فلقد كان قوامه من الساميين العرب والكنعانيين الذين نزحوا من جنوب الجزيرة العربية فى العصور السابقة للتاريخ ، والأروميين الذين كانوا فرعاً من الدوحة السامية ينتمون إلى الجزء الشمالى من بلاد العرب والمدنيين الذين انطلقوا من شمال الحجاز . وذلك قبل أن يعرف العالم شيئاً عن العبريين (اليهود) بل قبل أن يعرف العبريون الحياة فى هذه المنطقة بزمن طويل .

٣ — أن يهود اليوم ليسوا يهود الأمس ، وأن من يزعمون أنفسهم يهوداً من ذوى الأرومة الأوربية الشرقية فى كل مكان من عالم اليوم ليسوا من الوجهة التاريخية الصحيحة من سلالة الذين عرفوا بـ (يهود الأرض

المقدسة) أو الشعب المختار للأرض المقدسة فى تاريخ العهد القديم وإنما هم يهود بالتحول والاعتناق .

٣ ــ التاريخ العام للماسونية :

يكاد يجمع الباحثون على أن تاريخ نشأة الماسونية غير معروف ، ومن هنا فهم يرجعون تاريخ نشأتها إلى مواقيت ظنية بناء على استنتاجات ناشئة من مقارنة بعض الأمور وقياسها على البعض الآخر .

وقد أشار إلى ذلك مؤلف بَنّاء (ماسونى) هو المستر ألبرت تشير شوارد فى كتاب كتبه عن (الإشارات والرموز) فقال :

« أذيعت حتى الآن آراء ونظريات كثيرة متناقضة عن أصل جمعية إخوان البناء الحر وعن تاريخ نشأتها ومكانه وعن السبب الذى قامت من أجله وعن الأقسام والرسوم المختلفة التى تنقسم إليها درجاتها المختلفة ، بيد أن كل ما كتب عن ذلك حتى الآن ليس إلا نظريات لا تستند إلى أسس حقيقية » .

ويرجع اختلاف الباحثين والمؤرخين فى ذلك إلى عدة أسباب نجملها فيما يلى :

١ ــ طبيعة هذه الجمعية السرية حيث إن سريتها هى التى جعلت مسألة نشوئها غامضة يحيطها الكتمان الشديد .

٢ ــ التقادم الزمنى وتوالى الأيام وكرور السنين والأعوام .

٣ ــ ما يحاوله اليهود من طمس الحقائق وتضييع معالم هذه المنظمة حتى لا ينكشف أصلها اليهودى .

٤ ــ الخلط بين الماسونية العملية والماسونية الرمزية ، فمع وجود المشابهة فى الامتحانات فى القبول بالدرجات بين الماسونيتين ، إلا أن هناك

اختلافاً عظيماً بينهما ، حيث اهتمت الماسونية العملية بالناحية المادية ، بينما اهتمت الماسونية الرمزية بالناحية الفلسفية أو المعنوية .

٥ – صعوبة توافر المصادر التى تساعد الباحثين على تحديد نشأتها ، حتى قال البعض : إذا كانت الأساطير والغموض والرموز والوثائق المبهمة هى كل ما بيد المؤرخين عن هذه الحركة التى استحالت قوة خفية ، فلا جدوى من البحث عن منشئها ، وبخاصة عندما تحولت كل التحول عما كانت عليه فى القرون القديمة بحيث لم يبق منها غير الاسم (ماسون) الذى لا يدل على المسمى الذى وضع له .

٦ – يزعم البعض : أن الناس لم يبلغوا فى هيئتهم الاجتماعية مبلغاً يؤهلهم للاطلاع عليها جهاراً، ولكن سيأتى زمن لا يبقى فيه بين أبناء تلك الجمعية وسائر الناس حجاب أو شبه حجاب ، ومن يعش ير .

٧ – ما كان يتهددها من الاضطهادات ، مما جعلها تبالغ فى إخفاء أوراقها إخفاءً ربما لا يعود يتيسر معه لمن يبقى حياً بعد الاضطهاد أن يكتشفها .

٨ – ويرى البعض أن السبب فى ذلك ؛ تلك الشريعة الماسونية القاسية التى حرمت على طلابها وأوعدتهم بأشد العقوبات ألا يقولوا ولا يكتبوا ولا ينقشوا ولا يشيروا إلى شىء مما يمكن أن يوحى بأى عمل من الأعمال الماسونية إلى العالم الأجنبى ، بل غالت الشريعة الماسونية فقضت على طلابها بألا يدلوا حتى على وجودها .

أما الكتابات الماسونية فلم يبدأ ظهورها إلا متأخرة جداً بعد تأسيس الجمعية الماسونية دون أن تكشف لنا عن مولد الماسونية كشفاً تاماً .

ومن خلال دراستنا للآراء والنظريات التى قيلت فى تاريخ الماسونية فإن الباحث يميل إلى النظرية القائمة على أساس أن أصل الماسونية ليس

واحداً ، بل تستند فى تاريخها إلى عدة أصول يمكن إرجاعها إلى أصلين رئيسيين هما :

الأصل الأول : صناعة البناء ذاتها ، ومنها استمدت الماسونية رموزها الشكلية واعتمدت عليها فى أسرارها الباطنية .

ولا شك أن عماد الماسونية هو الهندسة والبناء من الناحية الشكلية .

الأصل الثانى : المبادئ الفلسفية المشتقة من مصادر متعددة أبرزها العهد القديم والتلمود والقبالة وبروتوكولات حكماء صهيون . وهذه المصادر تيار متجدد من الفكر اليهودى المنحرف خلال تاريخه الطويل متأثراً بالفلسفات المختلفة والأمم المتعددة التى عاش خلالها .

ويلاحظ أن تاريخ الماسونية تاريخ قديم يمثل فكراً وسلوكاً يهودياً معيناً ، لكن إطلاق الماسونية نفسه على هذا الفكر وذلك السلوك بدأ مع طائفة البنائين الأحرار فى القرون الوسطى سنة ١٧١٧ م فى انجلترا .

٤ - تاريخ الماسونية فى بعض الأقطار العالمية :

انتشر أخطبوط الماسونية من بريطانيا ، فتأسست بإشراف محفل بريطانيا الأعظم محافل متعددة فى جميع قارات العالم .

(١) ففى أوربا :

تأسس أول محفل ماسونى فى باريس سنة ١٧٣٢ م .

تأسس أول محفل ماسونى فى ألمانيا سنة ١٧٣٣ م .

تأسس أول محفل ماسونى فى البرتغال سنة ١٧٣٥ م .

تأسس أول محفل ماسونى فى هولندا والدانمارك سنة ١٧٤٥ م .

تأسس أول محفل ماسونى فى إيطاليا سنة ١٧٦٣ م .

تأسس أول محفل ماسونى فى بلجيكا سنة ١٧٦٥ م .

(٢) وفى الأمريكتين :

تأسس أول محفل ماسونى فى كندا سنة ١٧٢١ م .
تأسس أول محفل ماسونى فى البرازيل سنة ١٨٢٢ م .
تأسس أول محفل ماسونى فى جامايكا سنة ١٧٤٣ م .
تأسس أول محفل ماسونى فى المكسيك سنة ١٨٢٥ م .

أما فى الولايات المتحدة فقد تأسست محافل ماسونية رسمية ابتداء من سنة ١٧٣٣ م فى بوسطن ومن قبلها نيويورك ، وأهم المدن فى الولايات المتحدة ، ولم يأت عام ١٩٠٧ حتى كان عدد المحافل العظمى فى أمريكا يزيد على خمسين محفلا يتبعها الآن المحافل العادية ، وينخرط فى عضويتها أكثر من مليون شخص ، وبصفة عامة فإن عدد الماسون فى أمريكا يفوق عددهم فى أى بلد آخر .

ويقول محرر دائرة المعارف اليهودية : إن اليهود فى قائمة مؤسس اليهودية هناك ، وهم فى الغالب أول من أدخل الحركة هناك .

(٣) وفى آسيا :

تأسس أول محفل ماسونى فى تركيا سنة ١٧٣٨ م .
تأسس أول محفل ماسونى فى الهند سنة ١٧٥٢ م .
تأسس أول محفل ماسونى فى سيلان سنة ١٧٧١ م .
تأسس أول محفل ماسونى فى سومطرا سنة ١٧٧٢ م .
تأسس أول محفل ماسونى فى سوريا سنة ١٨٦٢ م .

(٤) أما فى أفريقيا :

تأسس أول محفل ماسونى فى مصر سنة ١٧٩٨ م .
تأسس أول محفل ماسونى فى سيراليون سنة ١٨١٩ م .
تأسس أول محفل ماسونى فى السنغال سنة ١٨٢٢ م .

ويبلغ عدد المحافل الماسونية — كما جاء فى الموسوعة العالمية الصادرة فى نيويورك عام ١٩٧٦ — أكثر من ثلاثين ألف محفل ماسونى تقدر عضوية أفرادها بحوالى ستة ملايين عضو فى جميع أنحاء العالم .

٥ — تاريخ الماسونية فى الوطن العربى :

يرجع دخول الماسونية إلى الوطن العربى إلى الاستعمار البريطانى والاستعمار الفرنسى ، وكان الخلاف بين مصالح الإمبراطوريتين فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ينعكس على علاقات المحافل التابعة للقيادة الماسونية فى العاصمتين الأوربيتين .

● وتعتبر مصر أولى البلاد العربية التى ظهرت فيها الماسونية ، وقد تم ذلك أثناء الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ — ١٨٠١م) حيث أسس نابليون بونابرت بالاتفاق مع كبار ضباطه (محفل إيزيس) بالقاهرة وانضم إليه فيما بعد نفر من كبار المصريين : ولبث المحفل حياً إلى أن نزح الفرنساويون عن مصر .

وفى عام ١٨٣٠ أنشأ الإيطاليون محفلا فى الإسكندرية ، كما تم إنشاء محفل آخر فى الإسكندرية أيضاً سنة ١٨٤٥ : لكن تحت رعاية الشرق الأعظم الفرنساوى .

وفى الثامن من أكتوبر سنة ١٨٧٦ م تم إنشاء المحفل الأكبر الوطنى المصرى وتكريسه بحضور ممثلى المحافل الأجنبية العظمى ، وقد صار يوم الثامن من أكتوبر عيداً ماسونياً ، وانتقل من الإسكندرية إلى عاصمة القطر فى ٥ من مايو سنة ١٨٧٨ م برئاسة الأستاذ الأعظم الإيطالى : سولوتورى أفنتورى زولا .

ولقد سادت المحافل الماسونية بوجه عام ألوان من التبعية الأجنبية المتنوعة ، واستمر نشاط الماسونية فى مصر فترة طويلة، ودام بهذا الاسم

١٦٦ عاماً ، حيث قررت الحكومة المصرية غلق المحافل الماسونية ، وأصدرت السيدة وزيرة الشئون الاجتماعية قراراً بحل الجمعيات الماسونية فى ١٥ / ٤ / ١٩٦٤ م .

● أما فى العراق : فمن المحتمل أن الماسونية انتشرت فى البصرة عن طريق شركة الهند الشرقية التى تأسست لخدمة المصالح التجارية الاستعمارية البريطانية فى الهند ومنطقة الخليج العربى ، وأن أول محفل بها تأسس سنة ١٨٣٩ ، لكن المؤكد والثابت أن أول محفل فى البصرة بعد الاحتلال البريطانى بسنوات قلائل ، وهو محفل ما بين النهرين ، وقد تأسس سنة ١٩١٨ ، ثم تأسست محافل عديدة كانت جميعها تابعة للمحفل الأكبر الإنكليزى باستثناء محفل صدق الوفاء فى البصرة الذى كان تابعاً للمحفل الأكبر الوطنى المصرى . واتضح بأن هناك فى البحرين محفلا ماسونياً تحت رقم (٧٣٨٩) وآخر فى الكويت (٦٨١٠) ، وأنهما يرتبطان بشكل مباشر بـ (جمعية الأخوة) ، ومن ثم بالجمعية البغدادية فى بغداد .

ولما قامت ثورة ١٤ تموز (يوليو) سنة ١٩٥٨ أمرت الحكومة العراقية بغلق المحافل الماسونية فى كافة أنحاء البلاد ، فكانت بذلك أول حكومة عربية تتخذ هذا الإجراء ، وفى سنة ١٩٧٥ وافق مجلس قيادة الثورة على أن يعاقب بالإعدام كل من جند أو روج مبادئ صهيونية بما فى ذلك الماسونية .

● أما فى سوريا : فيظهر أنها حديثة جداً ، لأن أول محفل تأسس فى مدينة بيروت سنة ١٨٦٢ م تحت رعاية الشرق الأعظم الإسكتلندى بشرق فلسطين نمرة ٤١٥ ، ودخلت دمشق على يد الأمير عبد القادر الجزائرى حيث كان منفاه فى عام ١٨٦٤ م وقد ترأس أول محفل قنصل بريطانية العام فى بلاد الشام المستر (أولدرج) .

وقد كان للمصريين فضل فى إنشاء بعض المحافل فى سوريا ولبنان ، وكانت تتبع الشرق الأكبر الوطنى المصرى ، وبعض آخر يتبع الشرق الأعظم الفرنسى ، وبعض ثالث يتبع المحفل الإسكتلندى .

وفى أغسطس سنة ١٩٦٥ أصدرت الحكومة السورية قراراً بإلغاء الجمعية الماسونية وأندية الروتارى ومنعها من ممارسة أى نشاط .

● أما فى لبنان : فإن طبيعة التركيب الاجتماعى والسياسى الذى يتميز به لبنان حالت دون اتخاذ موقف رسمى حازم ، ويبدو أن الحكومة اللبنانية اضطرت تحت ضغط الرأى العام إلى غلق المحافل الماسونية مثلما فعلت الحكومات العربية ، إلا أن هذا الغلق لم يكن جدياً .

ففى ١٩ من يناير سنة ١٩٧٢ ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أن السيد صائب سلام رئيس الوزارة اللبنانية أصدر قراراً بإلغاء جميع إجراءات المنع المتخذة بحق الماسونية .

● أما فى الأردن : فقد أسس الفلسطينيون الذين انتقلوا إلى عمان محفلا ماسونياً تابعاً للمحفل الإسكتلندى ، وذلك بعد نكبة ١٩٤٨ فى فلسطين ، وضم الضفة الغربية من نهر الأردن إلى المملكة الأردنية الهاشمية .

ولقد قرر الماسونيون الأردنيون تأسيس منظمة ماسونية خاصة باسم (الحركة الماسونية العربية) هدفها التعاون مع المحافل الماسونية المتعاطفة معهم فى مختلف أنحاء العالم من أجل إنصاف عرب فلسطين وإطلاع العالم على مأساة اللاجئين الفلسطينيين وعدم ترك الساحة للصهيونية لتبقى حرة تعمل فى الماسونية ما تشاء .

● أما فى فلسطين : فقد تأسس أول محفل فى القدس الشريف فى مايو (آيار) سنة ١٨٧٣ واسمه محفل سليمان الملوكى الأساسى نمرة ٢٩٣ .

وتوالى تأسيس المحافل الماسونية فى فلسطين ، حتى إذا حلت

العشرينات من القرن العشرين كانت شبكة المحافل الماسونية تملأ جميع مدن فلسطين الرئيسية .

وفى تقرير من تل أبيب فى ٢٧ / ٦ / ١٩٨٤ جاء فيه :

« اشترك مئات من الماسونيين الإسرائيليين أمس الثلاثاء فى الاحتفال بتعميد زعيمهم الأكبر ، وهو أول احتفال فى العالم تنظمة هذه الجماعة أمام الجمهور ... ويضم المحفل الماسونى الموحد الكبير لدولة (إسرائيل !) الذى تأسس رسمياً سنة ١٩٥٢ حوالى ٢٥٠٠ عضو من جميع الملل تجمعوا فى أكثر من ٦٠ محفلا فى كافة البلاد ..

وفى العالم الماسونى كانت القدس دائماً مهد الماسونية ، ويؤكد التقليد أن المحافل الماسونية اشتركت فى بناء معبد سليمان قبل ميلاد المسيح بعشرة قرون » .

والخلاصة : أن الماسونية دخلت الوطن العربى نتيجة لوجود نفوذ سياسى أجنبى واستعمارى وليس نتيجة لدعوة فكرية .

المبحث الثالث
مصادر الماسونية العالمية

تمهيـــد :

لا شك أن للماسونية مصدرين :

أحدهما يختص بالشكل . والآخر يختص بالمضمون .

أما المصدر الأول : فهو قليل الجدوى ، عديم الفائدة ، لأنه يتعلق بأدوات البناء والتشييد ، وهذا مجاله العمارة المادية ، وقد برز هذا المصدر كشكل ظاهرى تحول فى الحقيقة إلى معنى آخر له مصادره التى دل عليها البحث وهى :

أولا : التوراة أو العهد القديم .

ثانياً : التلمود .

ثالثاً : القبالة .

رابعاً : بروتوكولات حكماء صهيون .

والمصـادر الأربعة تيار متجدد من الفكر اليهودى سطرته أقـلام الأحبار اليهود بما يحقق لهم التكيف مع الظروف والأوضاع التى يعيشها اليهود .

ويتناول هذا المبحث هذه المصادر الأربعة فى إطار محدد على النحو التـالى :

أولا : التعريف .

ثانياً : التاريخ .

ثالثاً : التعاليم .

رابعاً : علاقته بالماسونية .

المصدر الأول
التـــوراة

(أولا) التعريف

(ا) التوراة لفظ عبرانى معناه القانون أو التعليم .

والمراد منه : الشريعة ، أو القاموس ، أو كتب موسى ، أو العهد القديم ، وذلك باعتبار تسمية الله ، أو باعتبار الموضوع ، أو باعتبار الرسول ، أو باعتبار الميثاق الذى أخذه الله على عباده ليلتزموا بما عاهدهم عليه ، ووصفه بالقديم باعتبار بعثة عيسى عليه السلام ، فما كان قبله يعرف بالقديم ، وما جاء به يعرف بالجديد .

(ب) وتتألف التوراة بنصها العبرى من ثلاثة أجزاء رئيسية تضم تسعة وثلاثين سفراً ، ويشار إليها بالعبرية بكلمة (تاناخ Tanakh) أى الأحرف الأولى من الأجزاء الرئيسية ، ويكتبونها بالعبرية (ت . ن . ك) وهى حروف اختصار من الألفاظ ، وهى :

١ ــ (التاء) : وترمز إلى التوراة ، وتتألف من الأسفار الخمسة الأولى المعروفة باسم (Pentateuque) بتتاتوك باللغات اللاتينية وغيرها ، ومعناها الكتاب ذو الأسفار الخمسة ، وهذا القسم أساس التعاليم والحياة فى بنى إسرائيل ، إذ منه ينبع التدين وتؤخذ صور العبادات والطقوس اليهودية ، وأسفاره الخمسة هى :

١ ــ التكوين (Genesis) فى اللاتينية ، وسمى بذلك لأن موضوعه خلق العالم وتكوينه ، ويشتمل على خمسين (٥٠) فصلا أو إصحاحاً ، ورمزه (تك) .

٢ – الخروج (Exadus) وسمى بذلك لأن موضوعه خروج اليهود من مصر على يد موسى عليه السلام ، ويشتمل على أربعين (٤٠) فصلا أو إصحاحاً ، ورمزه (خر) .

٣ – اللاويين أو الأحبار (Leviticus) ويحتوى على طقوس الكهنة أولاد (لاوى) أحد أبناء يعقوب عليه السلام، ويشتمل على سبعة وعشرين (٢٧) فصلا أو إصحاحاً ، ورمزه (لا) .

٤ – العدد (NNumeri) ويهتم بالإحصاء والعدد فى موضوعه، سواء فيما يتعلق بالأشخاص أم بالنظم والثورات، ويشتمل على ستة وثلاثين (٣٦) فصلا ، ورمزه (عد) .

٥ – التثنية (Deuteron-omicum) وفيه ثنى ، أى (أعاد) موسى عليه السلام ذكر بعض ما كلمه الله به مرة ثانية لبنى إسرائيل ، ويشتمل على أربعة وثلاثين (٣٤) فصلا ، ورمزه (تث) .

وخلاصة القول : أن هذه الأسفار الخمسة تغطى فترة من التاريخ تبدأ مع بدء الخليقة وأصل الكون كما هو واضح فى أول فقرة من بدايتها : (فى البدء خلق الله السموات والأرض ...) ، وتنتهى بوفاة موسى على جبل (نبو) فى أرض موآب بشرق الأردن كما هو واضح فى نهايتها : (ثم صعد موسى صحراء موآب إلى جبل نبو .... فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض موآب) .

٢ – (النون) : وترمز إلى الأنبياء (نبئيم) :

يتضمن هذا الجزء استمراراً لما وقع من الأحداث بعد موت موسى منذ دخولهم أرض فلسطين مع يوشع بن نون خادم موسى وخليفته إلى أن أخرجوا منها فى السبى البابلى على يد الإمبراطور الكلدانى (بختنصر) .

وهو مشطور شطرين : الأنبياء الأول والأنبياء الأخر ، وهذا التقسيم

لا يتبع خطة تاريخية وإنما كانت تحتمه طبيعة محتواه ، إذ أن شطره الأول يجنح نحو التاريخ العسكرى والسياسى والإدارى البحت ولا تبدو النبوة فيه إلا من خلال الأحداث مرتبطة بها ومعتمدة عليها ، بينما الشطر الثانى نبوات صرفة تبدو الأحداث من خلالها فى المقام الثانى .

وهذه عجالة حول محتوى هذين الشطرين :

(ا) **الأنبياء الأول** : ويتألف من أربعة أسفار :

١ ــ يوشع بن نون : وهو أربعة وعشرون إصحاحاً تروى اقتحام العبريين أرض فلسطين بزعامة خليفة موسى هذا ، وقد اعتبر عمله مكملا لعمل موسى ، ورمزه (يش) .

٢ ــ القضاة : وهو واحد وعشرون إصحاحاً تستمر فى سرد أحداث عملية الاغتصاب التى قام بها العبريون فى فلسطين ، والقضاة هم سلسلة من الزعماء العسكريين والدينيين حاولوا على مدى أكثر من قرنين من الزمان أن يمنعوا المجتمع العبرى من الانزلاق فى الفجور والكفر وأن يواصلوا إعداده إعداداً قتالياً للاستقرار بالقوة فى هذه الأرض ، ورمزه (قض) .

٣ ــ صمويل : وينقسم إلى جزأين أولهما يروى انتقال صمويل من صفة القاضى إلى صفة النبى ونضاله من أجله وحدة العبريين تحت تاج واحد ، ثم اختيار شاؤل ليكون ملكاً وهلاكه بعد موقعة حربية فاشلة ضد الفلسطينيين .

وأما الجزء الثانى فإنه يروى جهود هذا النبى فى تولية داود العرش ، وملك داود هذا هو الذى حوله اليهود أخيراً إلى مثل أعلى قالوا بوجوب استمراره مؤبداً إلى يوم القيامة ، وجبله بقلعته التى سميت أيضاً (صهيون) أصبح شعاراً سياسياً للمطالبين بإقامة دولة إسرائيل ، إذ سموا حركتهم هذه (الصهيونية) وينتهى سفر صمويل الثانى بالحديث عن شيخوخة داود وتفكيره فى تعيين ابنه سليمان ملكاً من بعده .

وسفر صمويل فى جزئه الأول يحتوى على واحد وثلاثين إصحاحاً ؛ ورمزه (١ صم) ، وفى جزئه الثانى على أربعة وعشرين إصحاحاً ، ورمزه (٢ صم) .

٤ — الملوك : وهو مكون أيضاً من جزأين :

(أ) الملوك الأول : ويحتوى على اثنين وعشرين إصحاحاً تناولت مملكة سليمان حتى وفاته وتصدعها بعد موته وانقسامها إلى قسمين :

١ — مملكة يهوذا فى الجنوب : وعاصمتها أورشليم ، ويجلس على عرشها رحبعام بن سليمان .

٢ — مملكة إسرائيل فى الشمال : وعاصمتها السامرة ، ويجلس على عرشها ضابط يهودى متمرد (يربعام بن نباط) .

(ب) أما الملوك الثانى فيستمر فى ذكر المملكتين وسقوط المملكة الشمالية واستمرار المملكة الجنوبية فى أورشليم إلى تدميرها على يد بختنصر ، ورمزهما (١ ، ٢ مل) .

(ب) الأنبياء الأخر :

ويحتوى على تراث القادة الروحيين الذين حاولوا — بطرق شتى — الأخذ بيد اليهود نحو بر السلامة فى ظروف سياسية وعسكرية واجتماعية حالكة أحاط بهم فيها الأعداء من كل جانب ، وهو يشكل مصدر أمل وخلاص بوجه عام ، بل فى السيطرة النهائية على الإنسانية كلها لدى جماعات ممن يحملونها ما شاء لهم الخيال .

وهذا القسم يحتوى على أربعة أقسام هى :

أشعيا (أش) وأرميا (أر) وحزقيال (حز) والاثنى عشر نبياً ، كما يقسمهم البعض إلى قسمين :

● الأنبياء الكبار : وهم إشعيا وأرميا وحزقيال (٦٦) ، (٥٢) ، (٤٨) إصحاحاً على الترتيب .

● الأنبياء الصغار : وهم :

١ — هوشع (هو ١٤) .	٢ — يوئيل (يؤ ٣) .
٣ — عاموس (عا ٩) .	٤ — عوبديا (عو ١) .
٥ — يونان (يون ٤) .	٦ — ميخا (مى ٧) .
٧ — ناحوم (نا ٣) .	٨ — حبقوق (حب ٣) .
٩ — صفنيا (صف ٣) .	١٠ — حجى (حج ٢) .
١١ — زكريا (زك ١٤) .	١٢ — ملاخى (ملا ٤) .

وترتيب الأسفار لا يتبع منهجاً تاريخياً أو موضوعياً ولا لأهمية البعض.

ومن الواضح أن هذا الجزء يغطى فترة زمنية تمتد بين حوالى سنة ١٣٠٠ ق . م وسنة ٣٠٠ ق . م ، أى قرابة ألف عام .

٣ — **الكاف العبرية** : وترمز إلى الكتب (Khetuvin) كتوبيم .

وهى مجموعة أسفار يغلب عليها الطابع الأدبى شعراً ونثراً ، وبعضها يتضمن تراثاً من القصص والحكم تواتر عبر الأجيال ، كما أن بعضها يتصل بالكيان السياسى والاجتماعى والدينى لليهود ، ويحتوى كثير منها على تمجيد لبطولاتهم فى الاستقرار فى فلسطين أو الرجوع إليها بعد السبى البابلى على يد الإمبراطورية الفارسية وتحت سيادتها .

وتتألف الكتب من اثنى عشر سفراً وهى :

١ — مزامير داود : ويحوى مجموعة من الأغانى تنشد بمصاحبة المزامير ، ونظير ذلك فى العربية التواشيح ، وبعض المزامير طقوس دينية، وبعضها يتصل بالأعياد الإسرائيلية ، وأكثر المزامير ترجع لداود وبعضها

لابنه سليمان ولآساف رئيس المغنيين فى عهد داود ، وتنسب بعض المزامير لموسى ، ومجموع المزامير (١٥٠) مزموراً أو فصلا أو إصحاحاً ، ورمزه (مز) .

٢ ـ أمثال سليمان : ويحوى مجموعة من الأمثال لا تربط بينها رابطة وليس فى أسلوبها وحـدة أو تناسق ، وتحتوى على واحد وثلاثين (٣١) فصلا ، ورمز السفر (أم) .

فالسفر ـ فيما نعتقد ـ ليس من فعل شخص واحد ولا نتاج عصر واحد ، وإنما هو من الآداب الشعبية التى تتناقلها الأجيال وتدخل عليها كثيراً من الزيادة والنقصان .

٣ ـ سفر أيوب : ويتناول قصة سيدنا أيوب عليه السلام فى أسلوب فلسفى أدبى ، وهناك أدلة كثيرة على أن نصه الأصلى كان عربياً ، ويحوى اثنين وأربعين (٤٢) فصلا ، ورمزه (أى) .

٤ ـ نشيد الإنشاد : وأصله مسرحية غنائية من الفولكلور اليهودى الخاص بحفلات الزواج ، ويحتوى على ثمان (٨) إصحاحات ، ورمزه (نش) .

٥ ـ راعوث (روت) : وهى قصة بطلة ترجع إلى عهد القضاة ، ويحتوى هذا السفر على أربعة إصحاحات ، ورمزه (را) .

٦ ـ المراثى : وهى مجموعـة قصـائد تنسب لإرميا فى البكاء على أورشليم بعد تخريبها ، ويحتوى هذا السفر على خمس إصحاحات ، ورمزه (مرا) .

٧ ـ الجامعة : وينسب إلى أحد أبناء سليمان ، وهو خواطر فلسفية ، ويطلق عليه شعر الحكمة ، ويحتوى على اثنى عشر (١٢) إصحاحاً ، ورمزه (جا) .

٨ — إستير : وهى — فى اعتقاد اليهود — نبية حصلت على وعد من إمبراطور فارس بالقضاء على أعداء اليهود فى مملكته .

وليست إستير قصة تاريخية وإنما هى أسطورة يرسم بها مؤلفها الطريق للنساء الإسرائيليات أن يتخذن من جمالهن وسيلة لخدمة بنى إسرائيل وخدمة أغراضهم ، وهو سفر واحد ، ورمزه (إس) .

٩ — دانيال : ويتضمن قصة مغامرات هذا النبى وكراماته أثناء حكم بختنصر ، ويحتوى هذا السفر على اثنى عشر إصحاحاً ، ورمزه (دا) .

١٠ — عزرا : ينسب إليه جمع نصوص العهد القديم ، ولذا يسمى عزرا الكاتب ، ولكن شهرته قامت على قيادته لليهود فى العودة من السبى البابلى لإقامة دولة صهيونية فى فلسطين يعاونه فى ذلك زربابل ، ويحتوى سفره على إصحاح واحد ، ورمزه (عز) .

١١ — نحميا : وهو نبى انضم إلى صهيونية عزرا ، وسفره يحتوى على معلومات هامة عن التنظيم العسكرى للدفاع اليهودى والتنظيم السياسى فى المناطق المحيطة بفلسطين فى ذلك العصر ، ويحتوى سفره على ثلاثة عشر إصحاحاً ، ورمزه (نح) .

١٢ — أخبار الأيام : وهو تلخيص للوقائع التاريخية الواردة فى الكتاب المقدس — عند اليهود — منذ بدء الخليقة إلى عودة اليهود من السبى فى أيام كورش ملك فارس ، وهو ينقسم إلى قسمين :

(١) ينتهى بتولى سليمان الملك ، ويحتوى على تسعة وثلاثين إصحاحاً ، ورمزه (١ أخبار) .

(٢) يتناول بقية هذا التلخيص إلى عهد كورش ، ويحتوى على ستة وعشرين إصحاحاً ، ورمزه (٢ أخبار) .

هذه هى الأسفار المعتمدة لدى اليهود ولدى المسيحيين البروتستانت ،

أما المسيحيون الكاثوليك فقد أضافوا إليها أسفاراً عرفت عند غيرهم بالأبوكريفا ، وهى كلمة يونانية الأصل معناها : المخفى والمستور ، وتسمى الكتب المخفية لأن الآباء الأقدمين أمروا بعزلها وإيداعها فى مخازن تخفيها عن أعين الجمهور ، ثم تطور معناها إلى باطل ومزيف ، وأصبح يراد بها : تلك الكتب الدينية المشكوك فى صحتها والتى لا تشكل جزءاً من الشريعة اليهودية ، ولو كانت مقبولة للقراءة من الناحية التاريخية ، كما يطلق عليها اسم المنسوبة ، أى المنسوبة خطأ إلى مؤلفين توراتيين .

ويسميها البعض الكتابات الخارجة، ويعنون بذلك أنها نصوص مروية على أنها مقدسة ، ولكنها لم تقبل عندما تقرر تسجيل أسفار العهد القديم . وقد حاول علماء اليهود أن يحددوا الأسس لرفضها ، فذكروا من ذلك :

(١) أنها تناقض التوراة فى بعض الأحيان وكتب الأنبياء المعتبرين فى أحيان أخرى .

(٢) أمر الآباء الأقدمون بعزلها وإخفائها وحرموا قراءتها .

(٣) انفرد بروايتها وكتابتها طوائف منشقة على اليهودية الرسمية .

وهذه الأسفار هى : طوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ وباروك والمكابين الأول والمكابين الثانى .

(ثانياً) التـاريخ

أولا : يسود الاعتقاد أن موسى عليه السلام لم يكتب التوراة المتداولة وأنه كان هناك ازدياد تدريجى فى الشرائع الموسوية سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية والدينية ، ويظهر ذلك فى التضارب الواضح فى الروايات التاريخية ، والظاهرأنه بعد موت موسى عليه السلام لم يحتفظ بنو إسرائيل من ذكراه بشىء ، فقد أضاعوا الرجل وأضاعوا توراته .

والواقع أننا لا نجد من بينهم كتبة إلى ما بعد موسى بأكثر من أربعة قرون ، ولا نعرفهم على أيامه وأيام القضاة من بعده إلا بدواً رحلا .

ففى الإصحاح الأخير من توراته نفسها يقص الرواية قصة موته وكأنها حادث قديم جداً لا يكاد يتذكره إنسان .

أما ضياع التوراة من بين أيديهم فإنه يبدو واضحاً فى سفر الملوك الثانى فى القصة التى تروى العثور على هذه التوراة فى عهد الملك يوشيا من ملوك اليهود فى أورشليم (٦٤١ — ٦١١ ق . م) أى بعد وفاة موسى بأكثر من سبعة قرون .

فذات مرة فى السنة الثامنة عشرة من حكم يوشيا أرسل هذا الملك أحد موظفى قصره — واسمه شافان بن أصليا بن مشلم — إلى معبد أورشليم لمقابلة حلقيا كاهن الهيكل ليحسب معه النقود التى دخلت للهيكل من الزوار حتى تصرف على الترميم . « فقال حلقيا الكاهن الأعظم لشافان الكاتب : قد وجدت سفر التوراة فى بيت الرب ! ودفع حلقيا الكاهن السفر إلى شافان فقرأه ، وأتى شافان الكاتب إلى الملك ورد على الملك جواباً وقال : قد أفرغ عبيدك الفضة الموجودة فى المعبد ودفعوها إلى أيدى الموكلين بالعمل القائمين ببيت الرب ، وأخبر شافان الكاتب الملك وقال : قد دفع إلى حلقيا الكاهن سفراً ، وقرأه شافان أمام الملك .

فلما سمع الملك كلام سفر التوراة مزق ثيابه ، وأمر الملك حلقيا الكاهن وأحيقام بن شافان وعكبور بن ميكا وشافان الكاتب وعسايا عبد الملك وقال : اذهبوا فاسألوا الرب لى وللشعب ولجميع يهوذا من جهة كلام هذا السفر الذى وجد ، لأنه عظيم غضب الرب الذى اشتعل علينا لأجل أن آباءنا لم يسمعوا لكلام هذا السفر ليعملوا بكل ما كتب علينا » .

ويؤكد ما كان من نسيان بنى إسرائيل لموسى والتوراة قروناً طويلة بعده أنه يندر ذكرهما فى كتب الأنبياء إلى عهد الملك يوشيا هذا .

ثانياً : لم يظهر النص الرسمى للتوراة باللغة العبرية إلا اعتباراً من

أواخر القرن الأول للميلاد ، لكنه لم ينته إلى شكله النهائى المعروف اليوم إلا فى أواخر القرن الثامن الميلادى ، وجرى أول تحرير معروف لها فى القرن الثالث قبل الميلاد باللغة المعروفة بالسبعينية ، ويوجد منها أجزاء اليوم تبلغ ٢٠٠ مخطوطة فى مختلف متاحف العالم .

وقد أطلق عليها اسم السبعينية أو الرمز (LXX) أى رقم (٧٠) بالأرقام الرومانية ، إذ يقال إن سبعين أو اثنين وسبعين عالماً من اليهود قاموا بهذا العمل الذى دام — على ما يقال — مائة عام تقريباً ، وذلك حسب الحاجات الطقسية لدى الجماعات التى اعتنقت اليهودية من غير المتكلمين العبرية إلى جانب اليونانية جرى تداول التوراة باللغة الآرامية ، ومع تقدم الأيام جرت ترجمة العهد القديم إلى معظم اللغات المعروفة ومنها العربية .

وأول ترجمة إلى اللغة العربية جرت بعد انتشار الإسلام فى العصر العباسى الأول أو عند منصرم الفترة الأموية حيث قام عالم يهودى اسمه سعدية بن يوسف (٨٩٢ — ٩٤٢ م) بترجمة العهد القديم إلى العربية ولكن بأحرف عبرية ، ثم قام بعده يافث بن على وهو يهودى من القرائين بترجمته إلى العربية فى القرن العاشر للميلاد ، وبعدها قام أبو سعيد أبو البركات بترجمته إلى العربية فى القرن الثالث عشر الميلادى ، إلا أن هذه الترجمات العربية المتقدمة كانت تختلف كثيراً فيما بينها ، وذلك حسب الأصل المترجمة منه ، وقد قام رجال دين كاثوليك وبروتستانت بتراجم حديثة إلى العربية فى القرنين التاسع عشر والعشرين .

وخلاصة القول :

١ — أن اليهود أضاعوا التوراة وصاحبها موسى عليه السلام .

٢ — أن هناك تعدداً فى الأصول وتفاوتاً فى شكل التوراة واختلافاً فى الترجمات .

(ثالثاً) تعاليم التوراة

أهمل اليهود تعاليم التوراة التى أنزلها الله سبحانه وتعالى على سيدنا موسى عليه السلام ، وأعملوا فيها التحريف والتبديل والزيادة والنقصان ، متأثرين بالأمم الوثنية التى عاشوا فيها ، فجاءت تعاليم توراتهم التى حرفوها على النحو التالى :

(أولا) قضية الألوهية : ويعتقد أصحابها :

١ ـ أن الله ليس لجميع الناس ، بل لليهود فقط الذين اصطفاهم إلههم على من سواهم ، ومما ورد فى ذلك ـ على سبيل المثال ـ ما جاء فى سفر التثنية : « لأنك شعب مقدس للرب إلهك وإياك اصطفى الرب إلهك أن تكون له أمة خاصة من جميع الأمم التى على وجه الأرض،لا لأنكم أكثر من جميع الشعوب لزمكم الرب واصطفاكم فإنما أنتم أقل من جميع الشعوب لكن لمحبة الرب لكم ... » .

٢ ـ اعتبار الله ـ تعالى ـ كسائر المخلوقات فى صفاتها ، يمشى معهم ويجالسهم وينظم نشاطه اليومى مثلهم وهكذا ... كما يعتريه التعب والعجز .

ومما ورد فى ذلك وهو كثير ما جاء فى سفر التكوين فى الفصل أو الإصحاح الثانى .

بعد أن أكمل الله خلق السموات والأرض يقول النص :

« وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل واستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل » .

٣ ـ الزعم بأن الله ليس معصوماً ، فكثيراً ما يقع منه الخطأ ثم يندم على فعله ، ومما ورد فى ذلك ما جاء فى سفر صمويل الأول : أن الرب يقول لصمويل ما نصه : « إنى قد ندمت على إقامتى شاول ملكاً لأنه مال عن اتباعى ولم يقم كلامى » .

٤ — أن الله — حاشاه — يأمر بالرذائل كالسرقة والوحشية والقسوة ، بل ويتخلق بها .

ففى سفر الخروج يأمر الله موسى أن يمضى ويجمع شيوخ إسرائيل ليخرجوا من مذلة المصريين إلى أرض تدر لبناً وعسلا ، وقد أمرهم الله بقوته حتى يتمكنوا من مصر وملكها ، لكن العجيب أن يوصيهم بسلب المصريين ونهبهم .

« وأهب الشعب حظوة فى عيون المصريين ، فإذا انصرفتم فلا تنصرفوا فارغين ، بل تطلب المرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وذهب وثياباً تجعلونها على بنيكم وبناتكم وتسلبون المصريين » .

ويتضح من دراسة النصوص المتعلقة بقضية الألوهية ما يلى :

١ — أن مسألة الألوهية كلها ، سواء اتجهت للوحدانية أم للتعدد ، لم تكن عميقة الجذور فى نفوس بنى إسرائيل ، فقد كانت المادية والتطلع إلى أسلوب نفعى فى الحياة من أكثر ما يشغلهم ، حتى لقد كان نساكهم وسدنة الهياكل عندهم ، وقد فاتهم العمل على كسب المال من أبوابه الدنيوية ، يجمعون المال من نذور الهياكل والقرابين التى يتقرب بها الناس ويحرصون على ذلك أشد الحرص ، فكانوا يأخذون القرابين من أشد الناس حاجة .

٢ — لم يستطع بنو إسرائيل فى أى فترة من فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد الذى دعا إليه الأنبياء ، وكان اتجاههم إلى التجسيم والتعدد والنفعية واضحاً فى جميع مراحل حياتهم .

وكثرة أنبيائهم دليل على تجدد الشرك فيهم ، وبالتالى تجدد الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد ، وكانت هذه الدعوة قليلة الجدوى على أى حال .

(ثانياً) قضية النبوة :

لم تسلم النبوة من التحريف فى توارة بنى إسرائيل التى بدلوا فيها الكلم عن مواضعه ، فجاءت قضية النبوة فى توراتهم على النحو التالى :

١ — النبى لفظ عام مشترك يشمل الصادق والكاذب والمعصوم والمجنون والحقيقى والمحترف والكبير والصغير ، وذلك أمر يدعو للدهشة حتى بالنسبة لإلههم نفسه .

ومما نقرأ عن ذلك ما جاء فى نبوءة إرميا ما نصه : « قد حدث فى الأرض أمر مدهش فظيع ، الأنبياء يتنبأون زوراً والكهنة يتسلطون بأيديهم وشعبى يحب مثل هذه الأمور ، فماذا تصنعون فى آخرتها » .

٢ — الإساءة إلى الأنبياء الذين يعترفون بمكانتهم وتوجيه العيب لهم ورميهم بأقبح الجرائم وانتهاك المحارم .

فعلى سبيل المثال لا الحصر نقرأ فى سفر التكوين عن سيدنا نوح : « وابتدأ نوح يحرث الأرض وغرس كرماً ، وشرب من الخمر فسكر وتكشف داخل خبائه ، فرأى حام أبو كنعان سوأة أبيه فأخبر أخويه وهما خارجا فأخذ سام ويافث رداء وجعلاه على منكبيهما ومشيا مستدبرين فغطيا سوأة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء وسوأة أبيهما لم يرياها ، فلما أفاق نوح من خمره علم ما صنع به ابنه الصغير ، فقال : ملعون كنعان عبداً يكون لعبيد إخوته » .

وعلى مثل هذه الشاكلة رموا لوطاً وغيره بالزنا والاعتقاد بأن الله صارع يعقوب وانتصر عليه يعقوب .

٣ — بلغ الأنبياء من الكثرة حداً لا يمكن معه حصرهم وإحصاؤهم ، وعلى سبيل المثال نقرأ فى سفر الملوك الأول أن ملك إسرائيل آخاب بن عمرى جمع نحو أربعمائة نبى ليشاورهم فى استرداد (راموت جلعاد) وهل يمضى للقتال أو يمتنع ؟

(ثالثاً) قضية اليوم الآخر :

خلت التوراة من ذكر اليوم الآخر ونعيمه أو جحيمه ، لكن الملاحظ أن أنبياء أسفار العهد القديم كانوا يركزون اهتمامهم على مسألتين كبيرتين :

الأولى : أن الرب — أخيراً — سيكون له مع الدنيا يوم عظيم .
الثانية : وفاء الله بوعده لشعبه المختار فى ذلك اليوم .

ويختلف اليهود فى ذلك اليوم (يوم الرب) هل يعنى الوعيد والانتقام من العصاة وفى مقدمتهم الشعب الإسرائيلى نفسه ؟ أو يعنى انتصار شعب الله المختار على الأمم الأخرى التى ستكون قد دانت بالخضوع ؟

الواقع أن المراد — الذى يعتقده اليهود — هو الثانى لا الأول ، حيث كان المعنى الأول موضع تهكم وسخرية من الكثيرين ، وكانوا يرونه بعيداً جداً ، وأطلقوا عليه لتأكيد هذا البعد الاسم العبرى (آخريت هياميم) التى معناها آخرة الأيام أو الآخرة أو اليوم الآخر وهو يوم لم تذكر التوراة عنه شيئاً ، لا على عهد موسى ولا عهد القضاة على الأقل فى النص الموجود بين أيدينا .

(رابعاً) قضية المسيح المنتظر :

لقد أخذت فكرة المسيح المنتظر — فى عقلية اليهود بحسب العصور والظروف التى عاشوا فيها — أشكالا مختلفة جداً ... وكان كل جيل من اليهود يصنع مسيحه حسب هواه مما أدى إلى ظهور أكثر من مسيح على مر العصور والأجيال ، وطبقاً للصورة الخيالية الوجدانية التى يحلم بأن المسيح يكون عليها .

ويمكن لنا أن نبين ذلك فيما يلى :

١ — بدأت كلمة مسيح بالعبرية (ماشيح) حياتها اللغوية بمدلول

مادى عادى ، فالفعل مسح كان يستعمل لمبايعة الملوك ، إذ يأتى الكاهن الأكبر الذى يقوم بطقوس التتويج ويأخذ على كفه بعضاً من الزيت المقدس فيمسح به مقدم رأس الملك ثم يضع التاج . وهكذا كان كل ملك من العبريين يسمى فى القديم مسيحاً، أى أنه متوج بطريقة شرعية وممسوح بالزيت المقدس .

٢ ــ مع الحوادث الجسام التى تعرض لها اليهود فى إبان السبى البابلى وما كان قد سبقه من فساد ملوك بنى إسرائيل ويهوذا أصبح حلم الأغنياء والمصلحين والكثرة الكثيرة من اليهود أن يأتى ملك فذ من نوعه مخلص معه القوة والبركة معجز يعيد الأمجاد السالفة فيكون هو الملك بحق وهو المسيح.

٣ ــ وكما أن فكرة الآخرة لا ذكر لها فى التوراة ، فإننا لا نكاد نجد شيئاً يشعر بفكرة انتظار المسيح المخلص كذلك ، ولكن الباحثين واليهود منهم بوجه خاص تأولوا ذلك من خلال فقرتين فى كل التوراة مع كثير من التكلف والتعسف :

الأولى فى سفر التكوين ، وهى : (لا يزول صولجان من يهوذا ومشترع من صلبه حتى يأتى « شيلو » وتطيعه الشعوب) .

والثانية فى سفر العدد، وهى: (أراه وليس حاضراً ، أبصره وليس بقريب يسعى كوكب من يعقوب ويقوم صولجان من إسرائيل فيحطم طرفى موآب ويربح جميع بنى شيت) .

قضية التشريع والأخلاق :

وتتميز تلك القضية من دراسة نصوص التوراة بعدة سمات منها :

١ ــ تنظيم الشعب اليهودى تنظيماً قتالياً يجعلهم أهلا للسيطرة على أعدائهم من الغوييم (غير اليهود) ، والتركيز على الحقد الأبدى الذى يجب على اليهود تربيته فى نفوسهم ضد أعدائهم التقليديين ، أى الغوييم .

وعلى سبيل المثال نقرأ فى سفر الخروج :

« وأرسل هيبتى أمامك وأكسر جميع الأمم الذين تصير إليهم وأجعل جميع أعداءك بين يديك مدبرين ، وأبعث الزنابير أمامك فتطرد الحويين والكنعانيين والحيثيين من وجهك . لا أطردهم من وجهك فى سنة واحدة كيلا تصير الأرض قفراً فتكثر عليك وحوش الصحراء . لكنى أطردهم قليلا قليلا من أمامك إلى أن تنمى فترث الأرض وأجعل تخمك من بحر القلزم إلى بحر فلسطين ومن البرية إلى النهر . فإنى أسلم إلى أيديكم سكان الأرض فتطردهم من أمام وجهك ، لا تقطع لهم ولا لآلهتهم عهداً ولا يقيموا فى أرضك كيلا يجعلوك تخطأ بأن تعبد آلهتهم فيكون ذلك وهقا » .

٢ — إباحة الاسترقاق بطريق الشراء أو بسبب الحرب . وللإنسان أن يبيع نفسه أو ابنته ونحو ذلك إذا افتقر . وفى سفر الخروج الإصحاح الحادى والعشرين جانباً كبيراً من أمثال تلك التشريعات .

٣ — الحرص على النكاح وإباحة التعدد والحط من شأن المرأة ، وقد جاء فى سفر التكوين فى غير إصحاح ما يؤيد ذلك ، وعلى سبيل المثال فقد ورد فيه أن يعقوب عليه السلام جمع بين امرأتين هما ليئة وراحيل ، وهذا يدل على أن التعدد كان مباحاً .

أما الحط من شأن المرأة ففى سفر الجامعة (ابن داود ملك أورشليم) : وهو يحاول أن يلتمس الحكمة وحقيقة الأمور ، ويعلم نفاق الجهال وجنون الحمقى ، يقول : « فوجدت أن ما هو أمرّ من الموت المرأة التى قلبها أحبولة وشبكة ويداها قيود من كان صالحاً أمام الله ينجو منها وأما الخاطئ فيقتنص بها » .

(رابعاً) علاقة التوراة بالماسونية

إن علاقة التوراة بالماسونية علاقة قوية يبرزها أحد المرتدين عنها بقوله : إنه لن يفوتنى أن أذكر فى حديثى عنها (الماسونية) أننى لم

أسمع فى محافلها ولا مجامعها الرمزية أو الكونية كلمة واحدة أو آية واحدة مما ورد فى الإنجيل أو القرآن الكريم ، بل كان كل ما يقال وتتناقله الألسنة تحت سقوفها وبين جدرانها المغلقة المريبة هو مما جاء فى التوراة الحاضرة .

ولا ريب أن جوانب الارتباط بين التوراة الحاضرة والماسونية ظاهرة وأن وشائج القربى قوية ، يتضح ذلك فيما يلى :

أولا : تشبعت الماسونية وخاصة الكونية بتعاليم التوراة القائمة على :

– اصطفاء الله تعالى لليهود واختيارهم على من سواهم .

– الثقة فى وعد الله لشعبه بغلبتهم على الأمم الأخرى وإقامة ملكهم وخضوع العالم لهم .

– تهيئة النفوس على معانى الحقد والانتقام وتربيتها على إشاعة روح العداوة والبغضاء وتقويض السلطات واستقلال الأمر لليهود .

ثانياً : ترديد بعض فقرات التوراة وبخاصة مزامير داود مع بعض الطقوس والتقاليد فى الماسونية . ويلاحظ أن تلك الطقوس مستمدة من وقائع التاريخ اليهودى التى رددتها أسفار التوراة والتى تدور حول تشييد هيكل سليمان ثم تدميره ثم إعادة بنائه . وسنفصل ذلك فى مكانه إن شاء الله تعالى .

ثالثاً : يشترط أن تؤخذ الرسوم الرمزية التى تزين بها المحافل من التوراة ، لأن فيها التواريخ الحقيقية عن الماسونية القديمة .

رابعاً : يلاحظ أيضاً أن كلمات المرور السرية والشارات الماسونية عبرية مأخوذ أغلبها من التوراة اليهودية .

خامساً : تعتبر التوراة من المقومات الرئيسية التى يتحتم وجودها فى كل محفل ماسونى ، وتنص المادة العاشرة من دستور المحافل المصرية الوطنية التابعة لعشيرة البنائين الأحرار ذوى العهد القديم والراية العامة

الصادر فى أول يوليو سنة ١٨٨٥ على أن المحفل الأكبر مؤسس على أصول وقواعد مبينة فى ثلاثة وعشرين بنداً ، ينص البند الحادى والعشرون منها على جعل الكتاب المقدس من المتعلقات الضرورية بالمحافل .

سادساً : يوجد فى كل محفل رسم يمثل التوراة مرتكزاً عليها سلم يعرف بسلم يعقوب .

سابعاً : التقويم الماسونى المعروف باسم (الأنوار الرمزية) هو ذات التقويم الصهيونى المعروف لدى الصهيونيين باسم (نور الحقيقة) والذى يبدأ ببدء الخليقة حين قال الله : (ليكن نور فكان نور) تك ٣١ .

المصدر الثانى
التلمـــود

(أولا) التعريف

١ ـ كلمة (Talmud تلمود) مشتقة من لفظة عبرية وهى كلمة (Lamud لامود) ، وتعنى (تعاليم) أو (تعليم Teaching) .

٢ ـ وقد انتقـــل اللفظ من المعـنى اللغوى إلى معنى آخر اصطلح الباحثون على تسميته بالتلمود ، وأرادوا به :

(ا) كتاب تعليم ديانة وآداب اليهود .

(ب) الكتاب العقائدى الذى وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودى وتعاليمه .

(حـ) التـوراة الشفوية التى تضم مجموعة القـواعـد والوصايا العشر والشرائع الدينية والأدبية والمدنية ، يضاف إليها التفاسير والتعاليم الدينية والروايات المتناقلة والمتدارسة شفوياً من حين لآخر تنفيذاً لمصالح اليهود الطارئة . وقد اتسع نطاق هذه التعاليم والمرويات والمعتقدات كثيراً فى التلمود ودوّنها حاخامات اليهود بوصفها سنة عن النبى موسى .

٣ ـ ويطلق لفظ التلمود على ما يأتى :

أولا : الميشناه (المشنا ، المشنه Mishinah) وهو الأصل (المتن) والمعنى العبرى له : (المعرفة Learning) أو (القانون الثانى Second Law) أو الشريعة المكررة أو الثانية ، لأن الشريعة الأولى الواردة فى الكتب

الموسوية الخمسة هي مكررة بنوع — ما — فى هذا الكتاب، ويطلق اليهود عليها التوراة الشفوية .

ويعتبر هذا المتن الجزء الرئيسى والأساسى للتلمود كله ، واعتمد اليهود فى كل مكان هذا الكتاب على أنه المرجع الرسمى الموثوق به لقانونهم .

ثانياً : الجماره (الجمارا Gemara) شرح الميشناه، ومعناها (الإكمال Completion) ،وقد بدأ هذا الشرح فى بيئتين مختلفتين هما فلسطين غرباً والعراق شرقاً ، وقد أدى ذلك إلى ظهور تلمودين اثنين لا واحد :

(ا) التلمود الغربى : وهو الذى يسمى (التلمود الأورشليمى) تمسحاً فى مدينة القـدس وتبركاً بها ، وهو سجـل للمناقشات التى أجراها حاخامات فلسطين أو بالأخص علماء مدارس طبرية لشرح أصول الميشناه، ويرجع تاريخ جمعه إلى عام ٤٠٠ م .

(ب) التلمود الشرقى : وهو الذى يسمى (التلمود البابلى) تذكيراً بقوة البحث الدينى فى العراق منذ السبى البابلى على أيام بختنصر ، ولأن العراق كانت منذ ذلك الوقت تسمى عند اليهود (بابل) ، وهو أيضاً سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم الميشناه دونها علماء بابل اليهود وانتهوا من جمعه سنة ٥٠٠ م تقريباً .

ثالثاً : (توسيفوث Tosphoth) وهى ملاحق للجماره قام بها بعض العلماء كتفسيرات وشروح وتعليقات .

رابعاً : (بيسك توسيفوث Picke Tosephoth) وهى عبارة عن أطروحات قصيرة ومبادئ بسيطة وأحكام بمثابة تكملة لما سبق .

خامساً : الملاحظات الهامشية للرابى (آشير Ascher) ، وقد عاش بالأندلس العربية .

سادساً : البيروش هامشيني — أوث الذى وضعه موسى بن ميمون ، وقد عاش بالأندلس والمغرب ثم فى القاهرة حيث كان طبيباً للأسرة السلطانية الأيوبية .

ومن الجدير بالذكر أن أهم جزءين فى التلمود هما : المشناه والجماره .

وما وراء ذلك يعتبر محاولات قام بها علماء اليهود لإعادة ترتيب التلمود واستخلاص الأحكام الشرعية والفتاوى منه وتخليصها مما يتخللها من استطرادات وحكايات وأساطير لمساعدة دارس التلمود على استيعابه .

(ثانياً) تاريخ التلمـــود

١ — أوضح الحاخامات فى تعاليمهم أن الله أعطى موسى الشريعة على طور سيناء ، ولكنه أرسل على يده التلمود شفاهاً حتى إذا حدث فيما بعد أن تسلطت أمة أخرى على اليهود فإن التلمود يوجد الفرق بينهم وبين باقى الوثنيين من غير اليهود .

فموسى عليه السلام — على اعتقادهم — لم يترك فقط لشعبه شريعـــة مكتوبة، بل ترك له — أيضاً — شريعة شفوية، ويقال إن موسى نقل هذه الشريعة الشفوية أو القانون الشفوى إلى (جوشـوآ Joshua) . وهـذا نقله إلى الشيوخ السبعين ، وهؤلاء بدورهم نقلوه إلى الرسل الذين انتهوا بنقله إلى كبير اليهود ، كما يقال إن هذه الرسالة نقلت بالتتالى إلى عـدد من الربانيين حتى جاء حين من الدهر بات من المستحيل استيعابها والحفاظ عليها شفوياً .

ومن المؤكد أن المحاولات الأولى لرواية شرائع الميشناه وتقييدها لم تبدأ إلا بعد السبى البابلى فى القرن الخامس قبل الميلاد بزمن طويل .

وقد ظلت هذه الشرائع تروى بلا رقيب ولا حسيب ، وتسودها الفوضى الكاملة إلى القرن الأول قبل الميلاد .

وإن أول جهد بذل لإقرار شيء من النظام والمنهج فى تلك الكتلة المختلفـــة من المرويات هو الذى قام به العـالم اليهودى (هليل Hillel) ت١٠م رئيس المجلس الدينى الأعلى فى أيام هيرودس أمير اليهود الذى ولد المسيح فى زمانه ، وقد خطط هذا العالم تقسيم هذه المرويات إلى أقسامها الستة المعروفة ، ثم جاء من بعده عالم آخر هو الحاخام عقيبا أو (أكيبا Akiba) ، فنظم بعض التفاصيل الجزئية فى داخل هـــذه الأقسام الستة ، ثم جاء من بعـده تلميـذه (مئير Meir) فأكمـل الميشنـاه ويسره . وقد نهج من بعده الحاخامات الكبار منهجاً معيناً لكل واحد فى جمـع وتأليف الميشـناه ، حتى قرر (يهوذا هاناسى Judah Hanasi) الملقب بالقديس والأمير ، كما يطلق عليه الرانى جيهودا ، قرر أن يقضى على التشويش الناتج عن تعدد الميشناه ، فدون نسخة معتمدة . وقد استفاد يهوذا من جميع النسخ الموجودة خصوصاً نسخة مئير ، وقد تم ذلك فى حد أقصاه عام ٢٠٠ م .

ثم تركزت جهود العلماء اليهود على شرحها فى مراكز تجمعهم التقليدية فى العراق ، حيث استمر تجمعهم هناك كجالية أجنبية منذ السبي البابلى . كما ظهر لهذا النص شراح فى فلسطين من فلول اليهود التى بقيت هناك بعد السبي أو بعد الأحداث الكثيرة التى توالت على فلسطين ، كما أن كثيراً من هؤلاء اليهود كانوا قـد جاءوا إليهـا متسللين للحج أو الزيارة أو الإقامـة بحسب الظروف . فى هاتين الناحتين من الشرق الأوسط بدأت طبقات متعاقبة من أحبار اليهود تشرح نص الميشناه شرحاً مستفيضاً تودع فى خلاله كل ما أرادت الاحتفـاظ به وإشـاعته بين اليهـود من شرائع وفتـاوى وحكايات وأساطير وخرافات وتفريعات واستطرادات فى كل علم وفن دون ترتيب أو تخطيط .

٢ ــ طبع تلمود أورشليم لأول مرة فى البندقية (فينسيا) فى سنتى

١٥٢٢ و ١٥٢٣ ، وظهرت الطبعة الثانية فى : كراكوو فيما بين سنة ١٦٠٢ وسنة ١٦٠٥ مع بعض الحواشى والشروح بسبب الاهتمام المتزايد بالتلمود فى بولندا . ثم ظهرت طبعة زيتومير فى سنة ١٨٦٠ — سنة ١٨٦٧ وروم فى سنة ١٩٢٢ ثم سنة ١٩٢٩ ، وظهرت طبعة مصورة لنسخة البندقية ١٥٢٣ فى ليبزيج سنة ١٩٢٥ تبعته طبعة برلين سنة ١٩٢٩ .

وقد اعترف محرر دائرة المعارف اليهودية العامة أن الطبعات الجديدة لتلمود أورشليم تخلو من كثير من العبارات والفصول ، وقد عزا هذا إلى إلى عاملين :

(١) إهمال النساخ . (٢) تزييف متعمد .

والعامل الأول لا اعتبار له ، لأنه لا داعى للنسخ ، لأن التلمود قد طبع قبل ظهور الطبعات الجديدة عشرات المرات فى القرون الوسطى .

والعامل الثانى هو المعتبر تجنباً لثورة الرأى العام المسيحى فى أوربا الذى يرتبط به مصيرهم .

أما تلمود بابل فقد طبعت بعض فصوله سنة ١٤٨٤ ، إلا أن الطبعة الكاملة نشرت فى البندقية فيما بين سنة ١٥٢٠ — سنة ١٥٢٣ ثم ظهرت بعد ذلك طبعات جديدة منها : طبعة أمستردام سنة ١٦٤٤ وسنة ١٦٤٨ والطبعة المعتمدة هى طبعة روم المنشورة فى فيينا سنة ١٨٨٦ فى عشرين مجلداً .

ويقول محرر دائرة المعارف اليهودية العامة : « إن أهم الأسباب لعدم بقاء مخطوط كامل لتلمود بابل هو التعصب الدينى المغالى للمسيحية فى العصور الوسطى الذى دفع الكثيرين إلى إشعال النيران — أحياناً — فى العربات المحملة بالتلمود المطبوع أو المخطوط » .

وقد حمل الملوك والبابوات حملات شديدة ضد التلمود منذ القرن الثالث عشر وصدرت الأوامر بإتلاف نسخ التلمود ، وفى أواخر العصور

الوسطى لم يحرق التلمود وإنما اكتفت السلطات الحاكمة والكنسية بالرقابة على طبعه ، فأجازت تداول نسخ محدودة بعد حذف فصول عديدة .

وضعت تراجم عديدة للتلمود إلى عدة لغات ، لكنها كلها محذوفة الحواشي والأقسام التي لا يجوز الاطلاع عليها لغير الحاخاميين المتقدمين فى اللاهوت ، وآخر هذه التراجم هى التى وضعها الدكتور إيزيدور أبشتاين ، وقد شملت ٣٥ مجلداً بين عام ١٩٣٥ و ١٩٥٢ بالإنكليزية .

أما النسخة العبرية الأصلية من تلمود بابل فيجرى إعادة طبعها الآن فى إسرائيل ، وذلك بعد مائة سنة على آخر طبعة منها ، ويقوم على ذلك الحاخام آدين شتانيزالتز ، وسيطبع منها كما أعلن ستة آلاف نسخة فقط ، بينما نعلم أن ملايين من نسخ الكتاب المقدس الذى يشمل التوراة يطبع كل سنة ، مما يدل على حرص القائمين على الدين اليهودى على المحافظة على سرية التلمود ، والنسخ الستة آلاف لن تباع ، بل ستوزع بسعر رمزى قدره عشرة دولارات لكل جزء من أجزاء التلمود الخمسة والثلاثين على المشتركين فقط وقد غطيت الاشتراكات منذ عام ١٩٦٠ م .

أما فى الحالات التى توصل فيها اليهود إلى شيء من السيطرة والقوة فى بعض البلدان ، فقد أدت بهم رعونتهم المتمثلة فى طبعهم التلمود بشكله الأصلى إلى الكثير من المتاعب والاضطهادات والحرق العلنى لنسخ التلمود لما حواه من الأشياء المستنكرة . ومنذ ذلك الحين أصبح التلمود قطعاً نادراً ، بل ويقال إن نصه الأصلى الكامل المطبوع فى البندقية لعام ١٥٢٠— ١٥٢٣ لا توجد منه سوى ثلاث نسخ فقط .

(ثالثاً) تعـاليم التلمـود

(ا) أهمية التلمود وتعاليمه :

على الرغم من أن التلمود غايته : إيضاح البنود المبهمة من الشريعـة

الموسوية وكشف النقاب عن المعميات التي تكتنفها، إلا أن حاخامات اليهود جعلوه مقدماً ومفضلا على التوراة إلى حد القول بأنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط .

وتفسير هذه الظاهرة مرده إلى أمرين :

١ — طبيعة الظروف المتغيرة التي عاشها اليهود فى فترة التشتت ، هذا من ناحية ، وليس بالمستطاع فهم التلمود إلا إذا درس فى ضوء التاريخ على أنه العامل الفعال الذى أبقى على شعب مطرود معدم يتهدده خطر التفكك التام .

٢ — الأهداف السياسية والعنصرية والاستعمارية لزعماء اليهود وحاخاماتهم من ناحية أخرى ..

ويعظم اليهود التلمود ويقدسونه ، وهم يعتقدون أن ما يقوله الحاخامات إنما هو وحى من الله وإعظاماً لمكانة هؤلاء الحاخامات وتوكيداً لفضلهم ، يقول التلمود : « إن من يجادل حاخامه فقد أخطأ وكأنه يجادل العزة الإلهية » .

كما يمكن استنتاج أهمية التلمود لدى اليهود من عقيدة لهم تقول : « يجب على كل شخص (يهودى) أن يقسم دراسته إلى ثلاث حصص : يكرس الثلث الأول لدراسة القانون المكتوب (التوراة) ، والثلث الثانى لدراسة الميشناه ، والثلث الأخير لدراسة الجماره .

(ب) وتعاليم التلمود — بصفة عامة — مركب عجيب لآراء متناقضة أحياناً وأمثال وأحكام . وهذه عجالة حول تلك التعاليم نقدمها فيما يلى :

(أولا) العقائد التلمودية :

الله كما يصفه التلمود إله متصف صراحة بصفات البشر ، بل يصفه بما لا يليق بكماله تعالى ، وهو كما جاء فى التلمود يقسم وقته بين مطالعة الشريعة والحكم وإطعام العالم واللهو واللعب .

يقول التلمود : « النهار اثنتا عشرة ساعة : فى الثلاثة الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة ، وفى الثلاثة الثانية يحكم ، وفى الثلاثة الثالثة يطعم العالم وفى الثلاثة الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت (اللافياتن) ملك الأسماك » .

● والملائكة — فى التلمود — ينقسمون إلى قسمين :

١ — قسم يعيش إلى الأبد وخلق فى اليوم الثانى .

٢ — قسم يعيش زمناً محدداً وخلق فى اليوم الخامس .

وللملائكة وظائف مختلفة وقدرات هائلة ، منها أن جبرائيل وحده على علم بكل اللغات وهو الذى علم يوسف كل لغات الدنيا السبعين ، لكن عملهم الرئيسى هو سكب النوم على عيون البشر وحراستهم فى الليل ، أما فى النهار فإنهم يصلون عن البشر ، ولذلك يجب أن يلجأ إليهم .

● أما آدم وحواء فقد خلقهما الله من تراب الأرض كلها ، وكان كتلة واحدة ، وخلقها جسماً ذا وجهين ثم شطره نصفين فصار أحدهما آدم والثانى حواء ، وكان آدم طويلا جداً ، فكانت رجلاه فى الأرض ورأسه فى السماء ، وإذا نام كانت رأسه فى المشرق وقدماه فى المغرب ، فلما عصى آدم ربه نقص طوله حتى صار كباقى الناس .

ومن صلب آدم تحدر بعض الشياطين حتى بلغوا عدداً كبيراً .

● أما الشياطين بوجه عام فهم مركبون من الماء والنار ، وقد خلقهم الله يوم الجمعة وقت الغروب ، ولم يخلق لهم أجساداً ولا ملابس ، لأن يوم السبت كان قريباً ، فلم يكن لديه الوقت الكافى ليفعل ذلك .

وللشياطين صفات البشر ، كالأكل والشرب والتناسل والحياة والموت والقتل .

● والأنبياء بوجه عام أقل شأناً من الربانيين الذين بلغوا شأواً عظيماً وجرت على أيديهم خوارق العادات . ويخبرنا التلمود أن الربانيين المنتمين إليه يملكون حجراً يستطيعون بقوته إعادة الحياة إلى الذين ماتوا .

● النعيم والجحيم عبارة عن أمر مادى محسوس ، الأول للصالحين من اليهود ، والثانى لغيرهم . وقد لعبت الأساطير دوراً كبيراً فى تصور النعيم والجحيم المادى .

● يتوقع اليهود المسيح وينتظرونه بفارغ الصبر ومشتهاهم الوحيد فى رؤية ملكوته ، لأن المسيح يعيد لهم الملك والسلطة على الشعوب غير اليهودية والغنى والرخاء .

وهم يعتقدون مسيحاً غير عيسى بن مريم ، لأنهم لا يصدقون أن المسيح الحقيقى يحتمل إهانات لا يستطيع أى مسيحى أن يصفها .

وقد افترى اليهود على المسيح عيسى الكذب ، فزعموا أنه ابن غير شرعى ، شرير مجنون شاعر وثنى مضلل مدفون فى جهنم معبود وثن صلب وأن تعاليمه كذب وهرطقة ومستحيلة الإدراك ، وأن المسيحيين وثنيون قتلة زناة أنجاس بهائم وحيوانات ، بل أضل سبيلا ، فهم أبناء شياطين وأرواحهم نجسة ذاهبة إلى جهنم ، لذا يجب على اليهودى أن يتجنب المسيحى ، بل يجب الإضرار به فى كافة جوانب الحياة إضراراً يصل إلى القتل دون رحمة ، وعدوا ذلك أضحية مقبولة يقدمها اليهودى إلى الله دون أدنى إثم .

● ويعتقد التلمود بأن التنجيم علم يتحكم فى حياة الإنسان ، فالنجم يجعل الإنسان ذكياً أو غبياً ، والتلمود يمتلئ بطقوس السحر والشعوذة والعرافة ويعتقد بوجود العفاريت ، وفى هذا المقام قصص وخرافات لا نهاية لها عن معجزات الحاخامات وأساطير الأفاعى والضفادع والطيور والأسماك .

● كما يعلم التلمود أتباعه عقيدة القضاء والقدر الجبرى والإرادة الحرة للإنسان ، يقول التلمود : « كل شيء بأمر الله ولكن الأعمال للناس وحدهم » .

(ثانياً) الآداب اليهودية التلمودية :

● اليهودى فى التلمود أحب إلى الله من الملائكة ، فالذى يصفع اليهودى كمن يصفع العناية الإلهية سـواء بسواء ، ولولا اليهود لامتنعت البركة عن الأرض ، وأن غير اليهود خلقوا على صورة البشر إكراماً لليهود ، فغيرهم كلاب ، بل حمير ، لا ينبغى لليهود أن يتعايشوا مع غيرهم إلا على سبيل التقية ؛ واليهود بوجه عام هم الشعب المختار الذى يستحق الحياة الأبدية .

● ولذا فإن العالم بأسره ملك لإسرائيل ، لأنهم مساوون للعزة الإلهية .

● والسرقة من الأجانب ليست سرقة ، بل هى استرداداً لأموال اليهود . ويشرح التلمود ذلك فيقول : إنه مصرح لليهود بأن يضروا لأمى ، لأنه جاء فى الوصايا : (لا تسرق مال القريب ، ولما كان الأمى ليس بقريب فسلب ماله لا يكون مخالفاً وصاياً موسى) .

● والتلمود الذى لا يبارى فى هذا الموضوع يقول بشدة : كما أن ربة البيت تعيش من خيرات زوجها ، هكذا أبناء إسرائيل يجب أن يعيشوا من خيرات أمم الأرض دون أن يحتملوا عناء العمل .

● ويسمح التلمود بغش غير اليهودى وخداعه ومراوغته .

يقول التلمود : يمكنك أن تغش الغريب وتدينه بالربا الفاحش ، ولكن إذا بعت أو اشتريت شيئاً لقريبك اليهودى فلا يجوز لك أن تراوغه وتساومه ، والله لا يغفر ذنباً ليهودى يرد لأمى ماله المفقود ، ولا يجوز رد الأشياء المفقودة من الأجانب :

« إن اليهودى الذى يخالف هذه التعاليم يظهر نفسه محباً للأغيار ، ومن يحب الأغيار يبغض خالقه » .

● ويحتل الربا مكاناً بارزاً فى الحياة اليهودية ، بل إن هدف أيدلوجية التلمود هو إقامة إمبراطورية الربا العالمية .

ومن المدهش حقاً أن تتطور التعاليم التلمودية لتشمل اليهود وغيرهم

فى هذا الشأن ، فمسموح للرجل اليهودى أن يقرض أولاده وأهل بيته بالربا ، وذلك حتى يعودهم هذه العادة .

● يبيح التلمود قتل غير اليهودى ، وهو يقول : « حطم الصالح من بين الأجانب » . « يحرم عليك أن تأخذك الشفقة على وثنى ، بل عندما تراه قد تدهور فى نهر أو زلت به قدمه فكاد يموت أجهز عليه ولا تخلصه » .

إن أمثال هذه التعاليم لم تبق حروفاً مائتة ، بل كانت الفرص تسنح لليهود ، وكانت عضلاتهم مفتولة فتاكة ، كما يجرى فى فلسطين ولبنان اليوم .. وسوف تظل جرائم استنزاف دم غير اليهود تمارس ما بقى اليهود وما بقيت آدابهم المجرمة المتوحشة ، وسوف نعيش لنقرأ ولنسمع ولنرى قصة الذبائح التلمودية .

● يعلم التلمود أن الله تعالى لم يحرم على اليهودى ارتكاب الفحشاء ، ويأذن التلمود — بصواب — لليهودى أن يعذب الأجنبيات بالشهوة دون ما خطيئة ، كما أن تجارة البغاء ليست إثماً ومحاولة إشاعة كراهية الزواج فى قلوب غير اليهود .

● والمرأة — بصفة عامة — فى التلمود منحطة مسلوبة الحق فى الحياة العلمية والزوجية ، وأغلب بائعات اللذة هن من اليهود أو بسببهن .

● ولا يعتبر أى قسم يقسمه اليهودى لأى فرد من باقى شعوب العالم يميناً ، لأن القسم لغير اليهودى قسم لحيوان ، فلا يعد يميناً ، ويجوز له أن يحلف زوراً ، ولا يخطئ إذا حول اليمين فى سره لوجهة أخرى .

وعلى كل حال ففى يوم الغفران أو ما يطلق عليه بالعبرية (يوم كبور) وهو اليوم العاشر من شهر تشرى (أكتوبر) ، فى هذا اليوم يغفر لليهود كل الذنوب بما فيها الأيمان الزور .

ومما تجدر الإشارة إليه — أيضاً — أنه فى ذلك اليوم يعلن اليهود نقضهم للعهود والمواثيق التى قطعوها لغير اليهود .

(رابعاً) علاقة التلمود بالماسونية

(ا) وحدة المصدر :

تعتبر التوراة أو الشريعة المكتوبة هي المنبع الذى استقى منه التلمود والماسونية ينابيع تعاليمهما ، بل يكاد أن يكون بدعاً بين الأمم والشعوب أن تتحول الاجتهادات والتفاسير والتعاليم المنبثقة من مصدر مقدس عند أصحابه إلى أهمية سياسية وقداسة دينية فى وقت واحد ، وتفوق فى أهميتها وقداستها والتعلق بها المصدر الدينى الأم ، ذلك هو أمر التلمود بالنسبة للتوراة .

والموضوع برمته لا يكون عجيباً إذا ما أدركنا أن لعقل البشر دوراً لا ينكر وجهداً لا يغفل فى إحداث ذلك .

فلقد كان لعلماء اليهود فى كل عصر دورهم الفعال فى وضع ما يشاءون خصوصاً تلك الطائفة منهم المعروفة بالربانيين أو الفريسيين أو المقروزين فقد كانت لهم الكلمة العليا فى توجيه المجتمع اليهودى على عهد المسيح ، كما كانوا من أشد خصوم المسيح خطراً عليه لزعامتهم بين الناس ومنزلتهم عند الولاة الرومان التى اكتسبوها من تعاونهم مع الظلم والطغيان والاستعمار ربما لتحقيق مخطط أزلى مرسوم لتدعيم الكيان اليهودى مهما كانت وسائل ذلك منافية للدين والأخلاق .

وبحكم القيادة الدينية التى حرص الفريسيون على أن تبقى فى أيديهم فإنهم تعرضوا لكثير من المواقف التى اختلفت فيها تصرفاتهم بحسب الظروف ، فهم مثلا كانوا حريصين على غرس بذور الصهيونية فى نفوس عوام الأرض ، وتوجيههم إلى احتقار الأمم والأجناس والأديان ، وخصصهم جهاراً أحياناً وسراً أحياناً على رفض أية حكومة أجنبية غير يهودية تهيمن عليهم . ومن هنا كانوا وراء القلاقل والاضطرابات والثورات وأعمال التخريب والمؤامرات .

ومنهم التلمودية وهم غالبية الربانية ، وهم شراح التلمود ومفسروه ، وهم الفقهاء ، وتفسيرهم وتأويلهم لمعانية هو كشف للمراد بحسب المعنى الباطن ، لذلك هم باطنية اليهود أو القباليون وتأويلاتهم نبوة مفتوحة .

وخلاصة القول : إن الماسونية والتلمود تربطهما رابطة واحدة هى رابطة المصدر الذى أدخل فيه أصحابه ما يحقق لهم أغراضهم وما تمليه عليهم أهواؤهم .

(ب) أثر التعاليم التلمود فى الماسونية :

أثرت تعاليم التلمود فى الماسونية بصورة واضحة ، وكانت مبعث الوحى لها ، حيث :

١ ــ جعلت من الشتات فلسفة عنصرية تستهدف استغلال شعوب العالم وتسخيرها لمصلحة اليهود مع ضرورة تحقيق وحدة اليهود أينما وجدوا .

٢ ــ حددت النماذج السلوكية لليهودى داخل المجتمع الذى يعيش فيه بين أبنائه مما يدل على أنها كانت فلسفة حياتية لليهود .

٣ ــ استهدفت خلق اليهودى المتعصب غير الأخلاقى الذى يستخدم كافة الأساليب الخسيسة ، كالغش والخداع والنفاق ، فى مواجهة كافة الشعوب والأيادن والقيم الأخرى .

وخلاصة القول : إن من أخطر ما تواجهه البشرية اليوم مخططات التلمود التى صيغت فى دعوات هدامة كالماسونية ، حيث اقتضى مخطط الأيدلوجية التلمودية الطموح السيطرة على البشرية .

وقد كانت الماسونية هى الجهاز الذى يمهد لهذا العمل .

والماسونية هى عصارة الفكر التلمودى مصوغة فى فلسفة موجهة إلى مختلف الأديان والأجناس على النحو الذى يضع هذه المجموعات البشرية فى خدمة الهدف على نحو تدريجى ووفق مغريات وأساليب ومطامح تتفق مع مختلف العقليات والأذواق والرغبات .

المصدر الثالث

القبالة (الكابالا)

وترجمتها : التقليد أو التلقى للتلمود .

وهى مزيج من الفلسفة والتعاليم الروحية والشعوذة والسحر متعارف عند اليهود ، وهى نتاج للمذهب السرى اليهودى القديم ، ومجموعة متكاملة من الكتابات التلمودية ، حيث يعبر عن ذلك بعض الباحثين بأن القبالة روح التلمود أو عصبيره ، وتقريباً كل النظريات اللاهوتية والفلسفية للعصر اليهودى العربى .

ويمكن بيان تعاليم القبالة وما يعايشه القبالى فيما يلى :

أولا : يعيش القبالى ويفكر فى التقليد اليهودى ويستخدم طرقاً ورثها عن قدامى الأحبار لاستكشاف وتعميق معطيات الكتب المقدسة ، ولكنه يفعل أكثر من ذلك أيضاً : إنه يعيد النظر فى المذهب ويطيل التأمل فيه ويجدده على طريقته .

ثانياً : المذهب الأساسى والأكثر تحديداً هو اختيار إسرائيل ومجىء المسيح المنتظر ، والحل الخارق لمشكلة الاقتلاع التى لا يمكن حلها بشرياً ، أى نفى شعب الله ، إنها دراما ذات ثلاثة عناصر : إسرائيل والأمم والله ذاته .

والقبالى يفلسف التعارض بين اختيار الله لشعبه وبين واقع النفى الذى يعيشه هذا الشعب على أساس أن الله يتبع شعبه فى المنفى ويتألم معه ، أى أنه ألم جمعى وخلاص جمعى أيضاً .

وخلاص البشرية والكون كله بأكمله أيضاً معلق بإسرائيل .

ثالثاً : يعيش القبالى ويفكر بوجه عام فى التراث ويستخدم طرق الأحبار الموروثة لاستكشاف وتعميق مفاهيم هذا التراث ، ولهم فيه لغة رمزية شديدة التعقيد ، وللحروف عندهم معنى باطنى ، ولكل حرف ونقطة وشرطة قيمة عددية ، وقد تستخلص معانى العبارات بقراءتها عكساً لاطرداً أو بتجميع الحروف الأولى لكلماتها ، وللشعائر والممارسات والنواهى فى القبالة تفسيرات تقربها من العامة وتفلسفها وتصل دائماً بين العامة والخاصة.

رابعاً : تيار فكرى مزج بين الفلسفة واللاهوت دون تمييز بينهما ، محاولا أن يجيب عن عدد معين من الأسئلة يلقيها العقل البشرى على نفسه دائماً ، وهى نشأة العالم .. الله .. الوحدة .. الكثرة .. الشر .

خامساً : أدمجت تعاليم الكابالا (القبالة) وأسرارها ورموزها فى وثيقتين عبريتين هما السفر جزيرا أو كتاب الخلق .

والسفر هازوهار أو كتاب الضوء المعروف بزوهار وقد وضعتا بين القرنين السابع والثالث عشر الميلاديين على أقصى تقدير .

سادساً : تنقسم القبالة إلى قسمين :

القبالة النظرية ، والقبالة العملية .

(ا) القبالة النظرية : تقوم على التراث اليهودى ، ولكنها تشكل غنوصاً تختلط فيه الفلسفة اليهودية بالفلسفة الدينية العربية بسبب اتصال الفكر القبالى بالفكر العربى فى العصور الوسطى ، وتكوّن بفعل هذا الاختلاط ما يسمى باللاهوت الصوفى اليهودى ، أو ما يطلق عليه القبالة الكلاسيكية .

(ب) القبالة العملية : للقباليين على المستوى الأدنى طقوس تمتد بجذورها إلى الممارسات الأسطورية وتتصل بالسحر واستخداماته وبعلم التنجيم والفراسة وقراءة الطالع والكف وعمل الأحجبة والرقى وتحضير الأرواح .

ولها مخاطبات على المستوى الأرفع يحادثون بها العقول ، ويشكل ذلك ما يسمى بالقبالة العملية ، وعن طريقها يكون الاتصال بين النخبة الباطنية وعامة الشعب وخاصته على السواء .

سابعاً : تحتل الشياطين والأرواح والسحر والشعوذة والطلاسم والتدجيل ، مكاناً بارزاً فى القبالة حيث تمثل شطراً من الطقوس الدينية التى يمارسها القباليون خفية خشية اطلاع أحد من الشعوب الأخرى عليها لما فيها من التفنن فى الكيد لتلك الشعوب والتحريض على اغتيالها لاستنزاف دمائها واستخدامها فى ممارسة هذه الطقوس .

ولعل أبلغ ما وصفت به تعاليم القبالة قول الأب قسطنطين فى كتابه (اليهود فى كفة التاريخ) عن قبالة ما يلى :

« إننى أظن أن الشيطان عند حضوره الكوكب الأرضى إنما يحضر متقمصاً الشكل اليهودى ، وأقطع فوق ذلك بحضوره منتسباً إلى القبالة ، فإن قبالة أقصر جسر بين المرء الضال والشيطان، إنه جسر مبتور لا رجعة منه للضال » .

وفى عام ١٨٨٦ قام الفرنسى جيو حنيو دى موسو الإرهابى القبالى ، وأشار إلى أنه عدو المسيحية اللدود ، بل عدو جميع الأديان ، وألف كتاباً سماه (اليهودى والمذهب اليهودى وتهويد الشعوب المسيحية) .

وقد جاء فيه قوله : « إن القبالة كتاب ترتعد له حتى فرائص عزرائيل فالعلوم الشريرة والمشئومة تتسرب إلى خارج صفحاته كسم الثعبان الزعاف ، إنى لأخجل من البحث فى الموضوعات القذرة الواردة فى هذا الكتاب ... » .

ثامناً : تحقق القبالة الأهداف والمعانى الآتية :

(ا) الحفاظ على مبادئ اليهود العدوانية المتطرفة حيال الشعوب الأخرى حتى لا يعفو عليها الكبت والخور ، وذلك بخلق المناخ النفسى

الملائم لتعيش فيه هذه المبادئ خلال كل الظروف القاسية التى مر بها اليهود طوال تاريخهم المديد ، فلا تفتأ تعاليم القبالة تذكى أوار الحقد والتعصب العنصرى فى صدورهم بما تتضمن من فنون الكيد والانتقام التى تحضهم على ممارستها كشعائر دينية مقدسة .

(ب) إشباع ثائرة اليهود العدوانية القاصرة وشفاء غليلهم باستنزاف دماء أعدائهم واستخدامها فى طقوسهم السحرية الدموية .

(ح) إن معالجة اليهود فنون السحر ابتغاء إلحاق الأذى بأعدائهم ولولم تسفر عن مفعول إيجابى فيها تنفيس عن غلواء مكبوت وعزاء وتأسية لما يعتلج فى صدورهم من غل وحقد وإشباع لغريزة الثأر ونزعة الانتقام .

(ى) يحس اليهود فى ممارسة تعاليم القبالة طمأنينة روحية ورضاً نفسياً عميقاً ، ويستشعرون أنهم إنما يمارسون شعائر مقدسة تقربهم من الله زلفى .

وهكذا تمثل تعاليم القبالة فترة الصراع الخفى بين اليهود والشعوب الأخرى والتى يحول عجزهم وضعفهم دون الإسفار عنها وممارستها جهرة على ملأ من العالم ، كما يضاعف من حرصهم على إخفائها ما تتضمن من طقوس دموية وتضحيات بشرية .

وقد نجح اليهود بعد إحساسهم بجو من الحرية وتغير فى الملامح العامة للوجود وتطور فى شتى جوانب الحياة ، أن يتلاءموا مع التغيرات التى حدثت والتطورات التى طرأت ، فاستبدلوا بهذه التعاليم السحرية منهجاً عملياً إيجابياً عرف ببروتوكولات حكماء صهيون ، وتوفروا على أعماله بصبر وجلد .

وأخيراً ... فقد كانت تعاليم القبالة نواة للنشاط السرى الهدام الذى توفر عليه اليهود دائبين ، متمثلا فى الحركة الماسونية الهدامة ، بل كانت القبالة مستقى لمعظم الجمعيات السرية ومبعث الوحى لكثير من الطوائف الخارجة والمذاهب الهدامة .

المصدر الرابع
بروتوكولات حكماء صهيون

(أولا) التعريف

كلمات ثلاث تؤلف فى مجموع ألفاظها شيئاً أجنبى الزى والصفة ، حروفها من حروف الهجاء ولكن مؤداها غامض ، لذا فهى تحتاج إلى إيضاح :

(١) بروتوكولات :

جمع بروتوكول ، وهذه اللفظة لها معان عديدة :

كمسودة الاتفاق أو المعاهدة أو الوثيقة بالمعنى الرسمى عند الحكومات ، وهى أيضاً فى الرسميات تعنى : قواعد السلوك وأعراف الأصول الدبلوماسية ومصطلحاتها والصيغ الرسمية للوثائق الدبلوماسية .

وتعنى — كذلك — محاضر جلسات ، ويسميها بعض الباحثين قرارات

وتلتقى التسميتان إذا لاحظنا نصوص البروتوكولات ، وأنها عبارة عن تقرير وضعه بعض الباحثين ، وأن هذا التقرير عرض على المؤتمرين الذين أقروه .

فالبروتوكولات : تقرير بالنسبة لواضعيها ، ومحاضر بالنسبة لعرضها على المؤتمرين فى جلساتهم ، وقرارات بالنسبة لقبولها وتأييدها .

يقول الأستاذ سرجى نيلوس أول ناشر لها فى العالم فى مقدمته لها : (ونحن لا نستطيع أن نغفل الإشارة إلى أن عنوانها لا ينطبق تماماً على

محتوياتها ، فهى ليست على وجه التحديد مضابط جلسات ، بل هى تقرير وضعه شخص ذو نفوذ وقسمه أقساماً ليست مطردة اطراداً منطقياً على الدوام ، وهى تحملنا على الإحساس بأنها جزء من عمل أخطر وأهم بدايته مفقودة ، وإن كان أصل هذه الوثائق السالف ذكرها يعبر عن نفسه بوضوح) .

(ب) حكماء :

جمع حكيم ، وهى بمعنى الشيوخ أصحاب القيادة من الناحية الدينية اليهودية ، وتشمل فى معناها اليوم عند اليهود أصحاب النفوذ فى السياسة والاقتصاد والصناعة والأحزاب الخفية والحركات الهدامة وخلع الملوك ونسف العهود والقتل ... وهى متحدرة عن كلمة (الحاخام) أو (الربى) أو (الربانى) .

ومعنى هذا : أن البروتوكولات نتاج فكر الحاخامات أصحاب النفوذ الموضوع على نهج وضعهم للعهد القديم والتلمود ، والثلاثة مصادر معتبرة عند اليهود مقدسة لديهم لصدورها على ألسنة الأحبار والحكماء واشتمالها جميعاً على مجموعة من التعاليم المهمة للفرد والمجتمع اليهودى ، وهى جميعاً ذات نسيج واحد وفكر متطور .

(حـ) صهيون :

ومعناها الحصن ، فالكلمة مشتقة من الصون والتحصن ، ويراد بالكلمة بوجه خاص مملكة داود المزعومة ، حيث ابتنى سيدنا داود قصره على تلة أو رابية بعد انتقاله من حبرون (الخليل) إلى بيت المقدس فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد .

ومن صهيون جاء مصطلح الصهيونية ، وهى الاعتقاد القائم على :

١ — أن الله قد اختار العنصر العبرى .

٢ - أن الله أعطى هذا العنصر عهده وميثاقه .

٣ - وتنفيذاً لعهده أهلك الله أعداء شعبه وملكه أرضهم .

٤ - أن الله اختار داود ليحقق به هذا العهد بإنشاء مملكة داود .

٥ - لا خوف على ضياع هذه المملكة (الإلهية) وإن انحرف بعض الشعب المختار .

٦ - ثقة شعب الله المختار فى إقامة تلك المملكة التى لن تزول .

٧ - العمل على ترجمة الأمل اليهودى بالإرادة الفعالة والعمل الإيجابى ليتحقق وعد (يهوه) معبود اليهود لأهدافهم السياسية .

وخلاصة القول :

إن البروتوكولات مجموعة من الوثائق تضمنتها محاضرة طويلة استغرقت ثلاث جلسات ألقاها زعيم موفور المكانة على جماعة من ذوى الرأى والنفوذ من اليهود ليستأنسوا بها فى كل ما يقدمون عليه حتى تقوم مملكة إسرائيل أو مملكة داود .

ويؤيد ذلك فواتح بعض البروتوكولات .

اليوم سأشرع فى تكرار ما ذكر من قبل .

وفى أول البروتوكول العشرين :

سأتكلم اليوم فى برنامجنا المالى الذى تركته إلى نهاية تقريرى ، لأنه أشد المسائل عسراً .

(ثانياً) تاريخ نشر البروتوكولات

١ - فى ربيع سنة ١٨٩٥م تسلم أحد الملاك الزراعيين ويدعى (أليكس نيقولا نيفتس سوخوتين) كبير جماعة أعيان روسيا الشرقية فى عهد القيصرية ، مجموعة وثائق من سيدة روسية مكتوبة باللغة الفرنسية ، وقد دلت الأبحاث على أن تلك السيدة هى (جوليانا ديمتريفنا خلنيكا) وقد

سرقتها أثناء اجتماعها بزعيم من ذوى النفوذ والرياسة السامية من زعماء الماسونية الحرة Free masonry .

وقد تمت السرقة فى نهاية اجتماع سرى بهذا الرئيس فى فرنسا حيث وكر (المؤتمر الماسونى اليهودى) Jewish masonic conspiracy هناك، ثم نقلتها إلى روسيا وسلمتها إلى (سوخوتين) الذى قدر خطورتها ونياتها الشريرة ضد العالم، ولا سيما بلاده روسيا ، فنسخ منها عدة صور وزعها على أصدقائه ومنهم صديقه العالم الروسى الأستاذ سرجى الكسناندروفتش نيلوس (١٨٦٢ — ١٩٣٠) وهو أيضاً من الملاك الزراعيين ومن رجال الكنيسة الأرثوذكسية فى روسيا ، وكان ذلك فى صيف سنة ١٩٠١ .

وقد استطاع نيلوس طبع أعداد قليلة من البروتوكولات لأول مرة باللغة الروسية سنة ١٩٠٢ ، فافتضحت نيات اليهود الإجرامية وجن جنونهم خوفاً وفزعاً ورأوا العالم يتنبه إلى خططهم الشريرة ضد راحته وسعادته ، وعمت المذابح ضدهم فى روسيا ، حتى لقد قتل منهم فى إحداها نحو عشرة آلاف ، واستقتل اليهود فى الدفاع عن أنفسهم وجدوا فى إخفاء فضيحتهم أو حصرها فى أضيق نطاق ، فأقبلوا يشترون نسخ الكتاب من الأسواق بأى ثمن ، ولكنهم عجزوا واستعانوا بذهبهم ونسائهم وتهديداتهم ونفوذ هيئاتهم وزعمائهم فى سائر الأقطار الأوربية ، لاسيا بريطانيا ، لكى تضغط على روسيا دبلوماسياً لإيقاف المذابح ومصادرة نسخ الكتاب علنياً، فتم لهم ذلك بعد جهود جبارة .

ولكن نيلوس أعاد نشر الكتاب مع مقدمة وتعقيب بقلمه سنة ١٩٠٥ ونفدت هذه الطبعة فى سرعة غريبة بوسائل خفية ، لأن اليهود جمعوا نسخها من الأسواق بكل الوسائل وأحرقوها ، ثم طبع فى سنة ١٩١١ فنفدت نسخه على هذا النحو .

ولما طبع سنة ١٩١٧ صادره البلاشفة الشيوعيون الذين استطاعوا فى تلك السنة تدمير القيصرية والقبض على أزمة الحكم فى ورسيا ، وكان معظمهم من اليهود الصرحاء أو المستورين أو من صنائعهم ، ثم اختفت البروتوكولات من روسيا حتى الآن .

٢ — كانت قد وصلت نسخة من الطبعة الروسية سنة ١٩٠٥ إلى المتحف البريطانى فى لندن ختمت بخاتمه وسجل عليها تاريخ استلامها (١٠ أغسطس سنة ١٩٠٦) وبقيت النسخة مهملة حتى حدث الانقلاب الشيوعى فى روسيا سنة ١٩١٧ ؛ فوقع اختيار صحيفة المورننج بوست Morning Post على مراسلها الأستاذ فكتور مارسدن ليوافيها بأخبار الانقلاب الشيوعى من روسيا ، واطلع مارسدن قبل سفره على عدة كتب روسية لفت نظره إليها ونصح بالاطلاع عليها توسيعاً لمعلوماته ، كان من بينها نسخة البروتوكولات التى بالمتحف البريطانى ، فقرأ النسخة وقدر خطرها ، ورأى — وهو فى سنة ١٩١٧ — نبوءة الأستاذ نيلوس — ناشرها الروسى — بهذا الانقلاب سنة ١٩٠٥ أى قبل وقوعه باثنتى عشرة سنة .

فعكف المراسل فى المتحف على ترجمتها إلى الإنجليزية ثم نشرها ، وقد أعيد طبعها مرات بعد ذلك كانت الأخيرة والخامسة منها سنة ١٩٢١ .

ومن الطبعة الخامسة الإنجليزية ترجم الأستاذ محمد خليفة التونسى تلك البروتوكولات ، وهى أول ترجمة عربية حافظت على النص المترجم ، وهى تشتمل على البروتوكولات ومقدمة لها وتعقيب للأستاذ سرجى نيلوس أول ناشر لها فى العالم وتصدير البريطانى للترجمة الإنجليزية فى طبعتها الخامسة. وقد تم ذلك فى سنة ١٩٥١ ، ونشرتها دار الكتاب العربى ، وقد أضاف المترجم فى طبعة الكتاب الثانية مقدمة طويلة ذات اثنتى عشرة فصلة تدور حول القسم المترجم ، ولاسيما البروتوكولات ، ثم هوامش مفيدة كثيرة

ذيلت بها صفحاته . وقد حظيت الترجمة بتقدير الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد ، وقد عبر بنفسه عن هذا التقدير فى مدخل الكتاب .

ثم توالت الطبعات العربية بعد ذلك عن النص الإنجليزى . وقد ترجمها أيضاً الأب اليسوعى أنطون يمين فى كتابه (المؤامرة اليهودية على الشعوب) لكن من اللغة الفرنسية .

كما أقيمت عدة دراسات حول هذه البروتوكولات ، ومن أبرزها تلك الدراسة التى قام بها الأستاذ الفلسطينى عجاج نويهض فى أربعة أجزاء فى مجلدين اثنين .

ومن الجدير بالذكر أن البروتوكولات ترجمت إلى لغات العالم المتعددة ، بيد أن انتشارها والقيام بنشرها واجهته صعوبات عديدة وعوائق صعبة وتهديدات بالغة .

(ثالثاً) التعاليم والغاية

ومبنى هذه البروتوكولات حق اليهود فى سيادة العالم ، وتتحقق الوسائل التى ركزت عليها البروتوكولات فى إشاعة الفوضى فى العالم ، فوضى عاتية جائحة سياسية وفكرية واجتماعية واقتصادية وروحية .

من خلال نصوص البروتوكولات جاء :

(ا) ما يتعلق بالجانب الدينى :

- من البروتوكول الأول :

« لقد مضى الزمن الذى كان فيه الدين هو المسيطر على الناس » .

- من البروتوكول الرابع :

« يتحتم علينا أن ننتزع فكرة الله من عقول الناس وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية » .

● من البروتوكول الرابع عشر :

« حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض – لن نبيح قيام دين غير ديننا – أى الدين المعترف بوحدانية الله الذى ارتبط باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم . ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان » .

« وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هى إثمار ملحدين فلن يدخل هذا فى موضوعنا ، ولكنه سيضرب مثلا للأجيال القادمة التى ستصغى إلى تعاليمنا على دين موسى الذى وكل إلينا – بعقيدته الصارمة – واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا » .

● من البروتوكول السابع عشر :

« وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين فى أعين الناس ، وبذلك نجحنا فى الإضرار برسالتهم التى يمكن أن تكون عقبة كئوداً فى طريقنا ، وأن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً » .

« اليوم يسود حرية العقيدة فى كل مكان ، ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهياراً تاماً وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف فى الديانات الأخرى ، على أن مناقشة هذه النقطة أمر سابق جداً لأوانه . سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جداً من الحياة وسيكون تأثيرهم وبيلا سيئاً على الناس ، حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذى جرت العادة بأن يكون لها » .

« حينما يحين لنا الوقت كى نحطم البلاط البابوى The Papal Court تحطيماً تاماً فإن يداً مجهولة – مشيرة إلى الفاتيكان Vatican – ستعطى إشارة الهجوم . وحينما يقذف الناس أثناء هيجانهم بأنفسهم على

الفاتيكان سنظهر نحن كحماة لوقف المذابح . وبهذا العمل سننفذ إلى أعماق قلب هـذا البلاط ، وحينئذ ان يكون لقوة على وجه الأرض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية » .

« إن ملك إسرائيل سـيصير البابا Pate الحق للعـالم وبطـريرك Patriorch الكنيسة الدولية » .

(ب) الجانب السياسى :

● من البروتوكول الأول :

« إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شيء ، والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسى بارع ، وهو لذلك غير راسخ على عرشه » .

« إن الحرية السياسيـة ليست حقيقـة بل فكرة ، ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية فتتخذها طعماً لجذب العامة إلى صفه إذا كان قد قرر أن ينتزع سلطة منافس له » .

● من البروتوكول الخامس :

« نحن أقوياء جداً ، فعلى العالم أن يعتمد علينا وينيب إلينا ، وإن الحكومات لا تستطيع أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سراً » .

« بحكمى فليحكم الملوك Per me reges regent » .

● من البروتوكول الثامن :

« ومادام ملء المناصب الحكومية بإخواننا اليهود غير مأمون بعد فسوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين ساءت صحائفهم وأخلاقهم كى تقف مخازيهم فاصلا بين الأمة وبينهم ، وكذلك سوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين إذا عصوا أوامرنا توقعوا

المحاكمة والسجن ، والغرض من كل هذا أنهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخير الذى تنفث صدورهم به » .

● من البروتوكول الخامس عشر :

« وتعتبر سياستنا السرية أن كل الأمم أطفال وأن حكوماتها كذلك ، ويمكنكم أن تروا بأنفسكم أنى أقيم استبدادنا على الحق Right وعلى الواجب Duty فإن حق الحكومة فى الإصرار على أن يؤدى الناس واجبهم هو فى ذاته فرض للحاكم الذى هو أبو رعاياه .

وحق السلطة منحة له لأنه سيقود الإنسانية فى الاتجاه الذى شرعته حقوق الطبيعة ، أى الاتجاه نحو الطاعة .

إن كل مخلوق فى هذا العالم خاضع لسلطة ، إن لم تكن سلطة إنسان فسلطة ظروف أو سلطة طبيعته الخاصة ، فهى — مهما تكن الحال — سلطة شيء أعظم قوة تيه . وإذن فلنكن نحن الشيء الأعظم قوة من أجل القضية العامة » .

« سنعمل كل ما فى وسعنا على منع المؤامرات التى تدبر ضدنا حين نحصل نهائياً على السلطة ، متوسلين إليها بعدد من الانقلابات السياسية المفاجئة التى سننظمها بحيث تحدث فى وقت واحد فى Coups d'Etat جميع الأقطار ، وسنقبض على السلطة بسرعة عند إعلان حكوماتها رسمياً أنها عاجزة عن حكم الشعوب ، وقد تنقضى فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا ، وربما تمتد هذه الفترة قرناً كاملا ، ولكى نصل إلى منع المؤامرات ضدنا حين بلوغنا السلطة سننفذ الإعدام بلا رحمة فى كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا » .

● من البروتوكول التاسع عشر :

« إن الثورة redition ليست أكثر من نباح كلب على فيل .

(ح) الجانب الاقتصادى :

● من البروتوكول الثالث :

« سنخلق أزمة اقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التى فى قبضتنا وبمساعدة الذهب الذى هو كله فى أيدينا » .

● من البروتوكول الخامس :

« علم الاقتصاد السياسى الذى محصه علماؤنا الفطاحل قد برهن على أن قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج ، ويجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة ليكون لرأس المال مجال حر ، وهذا ما تسعى لاستكماله – فعلا – يد خفية فى جميع أنحاء العالم » .

● من البروتوكول السادس :

« سنبدأ سريعاً بتنظيم احتكارات عظيمة – هى صهاريج للثروة الضخمة – لتستغرق خلالها دائماً الثروات الواسعة للأمميين (غير اليهود) إلى حد أنها ستهبط جميعاً وتهبط معها الثقة بحكوماتها يوم تقع الأزمة السياسية » .

« يجب علينا أن نجرد الأرستقراطيين من أراضيهم بكل الأثمان ، وأفضل الطرق لبلوغ هذا الغرض هو فرض الأجور والضرائب ... وفى الوقت نفسه يجب أن نفرض كل سيطرة ممكنة على الصناعة والتجارة وعلى المضاربة بخاصة ، فإن الدور الرئيسى لها أن تعمل كمعاول للصناعة ... وضرورى أن تستنزف الصناعة من الأرض كل خيراتها وأن تحول المضاربات كل ثروة العالم المستفادة على هذا النحو إلى أيدينا . وبهذه الوسيلة سوف يقذف بجميع الأمميين إلى مراتب العمال الصعاليك ، وعندئذ يخرّ الأمميون أمامنا ساجدين ليظفروا بحق البقاء » .

ولكى نخرب صناعة الأمميين ونساعد المضاربات سنشجع حب الترف

المطلق ... وسنزيد الأجور التى لن تساعد العمال ... وسنرفع أثمان الضروريات الأولية ، متخذين سوء المحصولات الزراعية عذراً من ذلك ، كما سننسف بمهارة أيضاً أسس الإنتاج ببذر بذور الفوضى بين العمال وبتشجيعهم على إدمان المسكرات » .

● من البروتوكول الثامن :

« إننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين ، وهذا هو السبب أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسى الذى يعلمه اليهود ، وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك وأصحاب الصناعات وأصحاب الملايين — وأمرهم مايزال أعظم قدراً — إذ الواقع أن كل شىء سوف يقرره المال» .

● من البروتوكول العشرين :

« إن الأزمات الاقتصادية التى دبرناها بنجاح باهر فى البلاد الأممية قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول ، فتراكمت ثروات ضخمة ، وسحب المال من الحكومة التى اضطرت بدورها إلى الاستنجاد بملاك هذه الثروات لإصدار قروض . وقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرتها إلى دفع فوائد للمال المقترض مكبلة بذلك أيديها » .

« ويكفى للتدليل على فراغ عقول الأمميين المطلقة البهيمية حقاً أنهم حينما اقترضوا المال منا بفائدة خابوا فى إدراك أن كل مبلغ مقترض هكذا مضافاً إليه فائدته لا مفر من أن يخرج من موارد البلاد ، وكان أيسر عليهم لو أنهم أخذوا المال من شعبهم مباشرة دون حاجة إلى دفع فائدة ، وهذا يبرهن على عبقريتنا وعلى حقيقة أننا الشعب الذى اختاره الله » .

● من البروتوكول الحادى والعشرين :

« تشجيع القروض الخارجية والداخلية ، وبمثل هذا العمل ستعترف الحكومة اعترافاً صريحاً بإفلاسها الذاتى ، مما سيبين للشعب أن مصالحه الذاتية لا تتمشى بعامة مع مصالح حكومته » .

(ى) الجانب الإرهابى :

● من البروتوكول الأول :

« يجب أن يكون شعارنا : (كل وسائل العنف والخديعة) » .

« يجب أن يلاحظ أن ذوى الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوى الطبائع النبيلة ، وإذن فخير النتائج فى حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب لا بالمناقشات الأكاديمية » .

● من البروتوكول الثالث :

« تذكروا الثورة الفرنسية التى نسميها الكبرى ، إن أسرار تنظيمها التمهيدى معروفة لنا جيداً لأنها من صنع أيدينا » .

● من البروتوكول السابع :

« يجب علينا أن نكون مستعدين لمقابلة كل معارضة بإعلان الحرب على جانب ما يجاورنا من بلاد تلك الدولة التى تجرؤ على الوقوف فى طريقنا ، ولكن إذا غدر هؤلاء الجيران فقرروا الاتحاد ضدنا فالواجب علينا أن نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية » .

« وبإيجاز من أجل أن نظهر استعبادنا لجميع الحكومات الأممية فى أوربا سوف نبين قوتنا لواحدة منها ، متوسلين بجرائم العنف ، وذلك هو ما يقال له : حكم الإرهاب » .

● من البروتوكول التاسع :

« إن لنا طموحاً لا يحد وشرهاً لا يشبع ونقمة لا ترحم وبغضاء لا تحس » .

« إننا مصدر إرهاب بعيد المدى » .

● من البروتوكول السابع عشر :

« إننا سنعرف كل شىء بدون مساعدة البوليس الرسمى الذى بلغ من

إفسادنا إياه على الأمميين أنه لا ينفع الحكومة إلا فى أن يحجبها عن رؤية الحقائق الواقعية » .

« الاستعانة بالبوليس السرى المشكل من فئات الشعب المختلفة — العليا والدنيا — للعمل لمصلحة اليهود دون وعى أو إدراك (تشجيع التجسس) ».

● من البروتوكول الثامن عشر :

« يجب أن يعرف أننا دمرنا هيبة الأمميين الحاكمين متوسلين بعدد من الاغتيالات الفردية التى أنجزها وكلاؤنا » .

« إننا سنكره الحاكمين على الاعتراف بضعفهم بأن يتخذوا علانية إجراءات بوليسية خاصة » .

(هـ) الجانب الاجتماعى :

● من البروتوكول الثالث :

« إن الحقوق الشعبية سخرية من الفقير ، فإن ضرورات العمل اليومى تقعد به عن الظفر بأى فائدة على شاكلة هذه الحقوق ، وكل حظها هو أن تنأى به عن الأجور المحدودة المستمرة وتجعله يعتمد على الاضطرابات والمخدومين والزملاء » .

« نحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية ، وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية » .

● من البروتوكول الرابع :

« إن الصراع من أجل التفوق ، والمضاربة فى عالم الأعمال ، ستخلقان مجتمعاً أنانياً ، غليظ القلب ، منحل الأخلاق ، هذا المجتمع سيصير منحلا كل الانحلال ، ومبغضاً أيضاً من الدين والسياسة .

وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد ، وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب متخذاً اللذات المادية التى يستطيع أن يمده بها الذهب مذهباً أصيلا . وحينئذ ستنضم إلينا الطبقات الوضيعة ضد منافسينا الذين هم الممتازون من الأمميين دون احتجاج بدافع نبيل ولا رغبة فى الثورات أيضاً ، بل تنفيساً عن كراهيتهم المحضة للطبقات الدنيا » .

« إن كل الموازين(*) البنائية القائمة ستنهار سريعاً ، لأننا على الدوام نفقدها توازنها كى نبليها بسرعة أكثر وتمحق كيانها » .

« ولقد حرصنا على أن نقحم حقوقاً للهيئات خيالية محضة ، فإن كل ما يسمى حقوق البشر لا وجود له إلا فى المثل التى لا يمكن تطبيقها عملياً ».

● من البروتوكول العاشر :

« إذا أوحينا إلى عقل كل فرد أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأمميين وتفسد أهميتها التربوية » .

● من البروتوكول الثالث عشر :

« إن الحاجة يومياً إلى الخبز ستكره الأمميين على الدوام إكراهاً على أن يقبضوا ألسنتهم ويظلوا خدمنا الأذلاء » .

(و) الجانب الإعلامى :

● من البروتوكول الثانى :

« إن الصحافة التى فى أيدى الحكومة القائمة هى القوة العظيمة التى بها نحصل على توجيه الناس ، فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور وتعلن شكاوى الشاكين ، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة ، فسقطت فى أيدينا ، ومن خلال الصحافة أحرزنا

(*) السنن التى تضبط المجتمع وتسيره فى تفكيره وإحساسه وسلوكه .

نفوذاً ، وبقينا نحن وراء الستار ، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب ، ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم » .

● من البروتوكول الخامس :

« ولضمان الرأى العام يجب :

أولا : أن نحيره كل الحيرة بتغييرات من جميع النواحى لكل أساليب الآراء المتناقضة حتى يضيع الأمميون فى متاهتهم .

ثانياً : أن تتضاعف وتتضخم الأخطاء والعادات والعواطف والقوانين العرفيـة فى البلاد حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح فى ظلامهـا المطبق ، وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضاً » .

● من البروتوكول السابع :

« لكى نعزز خطتنا العالمية الواسعة التى تقترب من نهايتها المشتهاة يجب علينا أن نتسلط على حكومات الأمميين بما يقال له : الآراء العامة التى دبرناها نحن فى الحقيقة من قبل ، متوسلين بأعظم القوى جميعاً وهى : الصحافة ، وإنها جميعاً لفى أيدينا إلا قليلا لا نفوذ له ولا قيمة تعتد بها » .

● من البروتوكول الثانى عشر :

« الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين ؛ ولهذا السبب ستشترى حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات » .

« إننا سنسرجها وسنقودها بلجم حازمة ، وسيكون علينا أيضاً أن نظفر بإدارة شركات النشر الأخرى » .

« ستكون بين النشرات الهجومية نشرات نصدرها نحن لهذا الغرض ، ولكنها لن تهاجم إلا النقط التى نعتزم تغييرها فى سياستنا » .

« إن الأخبار التى سننشرها ستعتمد على الأسلوب الذى يتقبل الشعب

ذلك النوع من الأخبار ، وسنحتاط دائماً احتياطاً عظيماً لجس الأرض قبل السير عليها » .

(ز) الجانب العلمى :

● من البروتوكول الثانى :

« إن الطبقات المتعلمة ستختال زهواً أمام أنفسها بعلمها ، وستأخذ جزافاً فى مزاولة المعرفة التى حصلتها من العلم الذى قدمه إليها وكلاؤنا رغبة فى تربية عقولهم حسب الاتجاه الذى توخيناه ... إن نجاح دارون Darwin وماركس Marx ونيتشه Nitsch قد رتبناه من قبل » .

● من البروتوكول الثالث :

« لم يعد الأميون قادرين على التفكير فى مسائل العلم دون مساعدتنا ... إن الصواب وحده بين كل العلوم وأعظمها قدراً هو ما يجب أن يعلم فى المدارس ، وذلك هو علم حياة الإنسان والأحوال الاجتماعية ، وكلاهما يستلزم تقسيم العمل ثم تصنيف الناس فئات وطبقات . إن علم الأحوال الاجتماعية الصحيح الذى لا نسلم أسراره للأميين سيقنع العالم أن الحرف والأشغال يجب أن تحصر فى فئات خاصة » .

● من البروتوكول الثامن :

« إقامة المدارس الخاصة التى تقدم العلم بحياة الإنسان والأحوال الاجتماعية » .

● من البروتوكول التاسع :

« لقد خدعنا الناشىء من الأميين وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها » .

● من البروتوكول السادس عشر :

« سنغير الجامعات ونعيد إنشاءها حسب خططنا الخاصة » .

« سيكون رؤساء الجامعات وأساتذتها معدين إعداداً خاصاً ... وسيرشحون بعناية بالغة ويكونون معتمدين كل الاعتماد على الحكومة » .

« سنحذف من فهرسنا كل تعاليم القانون المدنى » .

« لن يسمح للجامعات أن تخرج للعالم فتياناً ذوى أفكار عن الإصلاحات الدستورية الجديدة أو المسائل السياسية التى لا يستطيع ولو آباؤهم أن يفهموها » .

« تقديم نظام تربوى يتفق مع أغراضهم وتقديم نظريات فلسفية هى عقائد للإيمان تتفق مع ما يدينون ويؤمنون » .

(ح) الجانب النفسى :

● من البروتوكول الأول :

« إذا قاد الأعمى أعمى مثله فسيسقطان معاً فى الهاوية ، وأفراد الجمهور الذين امتازوا من بين الهيئات — ولو كانوا عباقرة — لا يستطيعون أن يقودوا هيئاتهم كزعماء دون أن يحطموا الأمة (إن الجمهور بربرى) » .

● من البروتوكول الثانى :

« لسنا فى حاجة إلى أن نقيم للأمميين وزناً » .

● من البروتوكول الخامس :

« إننا نقرأ فى شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض ، وقد منحنا الله العبقرية كى نكون قادرين على القيام بهذا العمل » .

● من البروتوكول الحادى عشر :

« إن الأمميين كقطيع الغنم ، وإننا الذئاب » ، « من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت ، وهذا التشتت الذى يبدو ضعفاً فينا أمام العالم — قد ثبت أنه كل قوتنا التى وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية » .

● من البروتوكول الخامس عشر :

« وحينما يعانى العالم من القلق فلن يدل هذا إلا على أنه قد كان من الضرورى لنا أن نقلقله هكذا كى نحطم صلابته العظيمة الفائقة » .

« وهذا الاختلاف التام فى العقلية بيننا وبين الأمميين هو الذى يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله وأننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية Superhuman nature حين تقارن بالعقل الفطرى البهيمى عند الأمميين ، إنهم يعانيون الحقائق فحسب ، ولكن لا يتنبئون بها ، وهم عاجزون عن ابتكار أى شىء ، وربما تستثنى من ذلك الأشياء المادية . ومن كل هذا يتضح أن الطبيعة قد قدرتنا تقديراً لقيادة العالم وحكمه » .

(ط) الجانب الأخلاقى :

● من البروتوكول الأول :

« كنا قديماً أول من صاح فى الناس : (الحرية والمساواة والإخاء) كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة من كل مكان حول هذه الشعائر ، وقد حرمت بترددها العالم من نجاحه وحرمت الفرد من حريته الحقيقية » .

« إن الغاية تبرر الوسيلة ، وعلينا — ونحن نضع خططنا — ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقى بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد » .

« إن حقنا يكمن فى القوة ، وكلمة الحق فكرة مجردة قائمة على غير أساس ، فهى كلمة لا تدل على أكثر من : (أعطنى ما أريد لتمكننى من أن أبرهن لك بهذا على أنى أقوى منك) » .

« إن أدعياء الحكمة والذكاء من الأمميين لم يتبينوا كيف كانت عواقب الكلمات التى يلوكونها ، ولم يلاحظوا كيف يقل الاتفاق بين بعضها وبعض وقد يناقض بعضها بعضاً .. إنهم لم يروا أنه لا مساواة فى الطبيعة وأن

الطبيعة قد خلقت أنماطاً غير متساوية فى العقل والشخصية والأخلاق والطاقة وكذلك فى مطاوعة قوانين الطبيعة » .

● من البروتوكول الثالث :

« إن كلمة الحرية تزج بالمجتمع فى نزاع مع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله » .

● من البروتوكول الثانى عشر :

« إن كلمة الحرية التى يمكن أن تفسر بوجوه شتى سنحددها هكذا : (الحرية هى حق عمل ما يسمح به القانون) تعريف الكلمة هكذا سينفعنا على هذا الوجه ، إذ سيترك لنا أن نقول أين تكون الحرية وأين ينبغى أن لا تكون ، وذلك لسبب بسيط هو أن القانون لن يسمح إلا بما نرغب نحن فيه » .

(رابعاً) علاقة البروتوكولات بالماسونية

١ — العثور على البروتوكولات فى مقر للماسونية :

ذكر نيلوس فى مقدمة كتابه الذى نشره فى روسيا بعنوان (بروتوكولات حكماء صهيون) أن صديقاً له دفع إليه أوراقاً سرقتها سيدة من زعيم ماسونى كبير فى نهاية اجتماع ماسونى عقد فى فرنسا (وفى فرنسا عش المؤامرات الماسونية) .

وقد سبق بيان ذلك فى الحديث عن نشر البروتوكولات .

٢ — اشتمال البروتوكولات على إشارات وتصريحات تربطها بالماسونية :

● ففى البروتوكول الأول :

ستكون قوتنا أشد من أى قوة أخرى ، لأنها ستكون مستورة حتى اللحظة التى لا تبلغ فيها مبلغاً لا تستطيع معه أن تنسفها أى خطة ماكرة .

● وفى البروتوكول الثالث :

ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية ، وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية .

● وفى البروتوكول الرابع :

من ذا ؟ وماذا يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها ؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن . إن المحفل الماسونى المنتشر فى كل أنحاء العالم ليعمل فى غفلة كقناع لأغراضنا .

● وفى البروتوكول التاسع :

إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسونى هى : (الحرية والمساواة والإخاء) ، وسوف لا نبدل كلمات شعارنا ، بل نصوغها معبرة ببساطة عن فكرة ، وسوف نقول حق الحرية وواجب المساواة وفكر الإخاء .

● وفى البروتوكول الحادى عشر :

أى سبب أغرانا بابتداع سياستنا وبتلقين الأمميين إياها ؟ لقد أوحينا إلى الأمميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الخفى . وماذا حفزنا على اختيار هذا الطريق للعمل إلا عجزنا ونحن جنس مشتت عن الوصول إلى غرضنا بالطرق المستقيمة بل بالمراوغة فحسب ؟ هذا هو السبب الصحيح والأصل فى تنظيمنا للماسونية التى لا يفهمها أولئك الخنازير من الأمميين ، ولذلك لا يرتابون فى مقاصدها ، ولقد أوقعناهم فى كتلة محافلنا التى لا تبدو شيئاً أكثر من ماسونية كى نذر الرماد فى عيون رفقائهم.

● وفى البروتوكول الثانى عشر :

يقوم الآن فى الصحافة الفرنسية نهج الفهم الماسونى لإعطاء شارات

الضمان ، فكل أعضاء الصحافة مرتبطون بأسرار مهنية متبادلة على أسلوب النبوءات القديمة .

● وفى البروتوكول الخامس عشر :

وإلى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشىء ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار فى جميع أنحاء العالم ، وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة . وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التى سنحصل منها على ما نريد من أخبار ، كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية .

إننا كنا الشعب الوحيد الذى يوجد المشروعات الماسونية ، ونحن الشعب الوحيد الذى يعرف كيف يوجهها ، ونحن نعرف أن الهدف الأخير لكل عمل ، على حين أن الأمميين جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية .

ويقرر هذا البروتوكول أنه عند البلوغ إلى السلطة : فإن تأليف أى جماعة سرية جديدة سيكون عقابه الموت .

وأما الجماعات السرية التى تقوم فى الوقت الحاضر ونحن نعرفها والتى تخدم – وقد خدمت – أغراضنا ، فإننا سنحلها وننفى أعضاءها إلى جهات نائية من العالم . وبهذا الأسلوب نفسه سنتصرف مع كل واحد من الماسونيين الأحرار الأمميين الذين يعرفون أكثر من الحد المناسب لسلامتنا . وكذلك الماسونيون الذين ربما نعفو عنهم لسبب أو لغيره ، سنبقيهم فى خوف دائم من النفى ، وسنصدر قانوناً يقضى على كل الأعضاء السابقين فى الجمعيات السرية بالنفى من أوربا حيث سيقوم مركز حكومتنا .

٣ – الموقعون على البروتوكلات ماسون :

ختمت البروتوكولات بتوقيع ثلثمائة من أعظم أكابر الماسونية فى العالم من الدرجة الثالثة والثلاثين أرقى درجات الماسونية العالمية .

٤ ــ ترتبط البروتوكولات بانتهاج سنن التوراة والتلمود، فتجنح إلى الإرهاب والعنف عند المقدرة ، وتركن إلى المخاتلة والغدر وبث الفتن عند العجز والخور ، وتتفق جميعاً فى توجيه حركة وسلوك الإنسان اليهودى إذا ما ارتبط عملياً بمطامعه ونزعات الاستغلال التى تسيطر على وجدانه ومشاعره تجاه غيره من البشر .

٥ ــ ترتبط البروتوكولات كمنهاج عملى لما قامت عليه الماسونية من تعاليم تهدف إلى تحطيم الأديان وهدم كيان الإنسان ، وفى ذلك نقرأ نشرة المحفل الفرنسى الأكبر سنة ١٩٢٣ ص ١٩٨ ما نصه :

أيها الإخوان : إن رجال الدين عن طريقه يحاولون السيطرة على أمور الدنيا ، علينا أن لا نألوا جهداً فى التمسك بفكرة حرية العقيدة وألا نتردد فى شن الحرب على كافة الأديان ، لأنها العدو الحقيقى للبشرية ، ولأنها السبب فى التطاحن بين الأفراد والأمم عبر التاريخ .

أيها الإخوان : لابد لنا أن نكافح بجهد أكبر لإدامة القوانين والنظم اللادينية ، لأن السلطة المطلقة التى صنعها رجال الدين على وجه المعمورة قد قاربت النهاية حالا ، بل آلت إلى الزوال ، وإن غايتنا قبل كل شىء هى إبادة الأديان جميعاً .

المبحث الرابع
أسرار الماسونية العالمية

(أولا) طريق الدخول فى الماسونية :

لا يمكن لأحد الدخول فى الماسونية إلا طبقاً لقواعد معينة، ولا يستطيع إنسان الانضمام إليها إلا وفقاً لشروط خاصة تجعله مؤهلا للانتماء إلى الماسونية .

وتزعم الماسونية أنها لا تقبل إلا من تتوافر فيه الشروط التالية :

١ ــ أن يكون مستوفياً من العمر إحدى وعشرين سنة ، ويعفى من هذا ابن الماسونى ، فيجوز له أن ينضم إليها فى الثامنة عشرة .

٢ ــ ألا يكون ذميم السمعة ولا الأخلاق ، وأن يكون حازماً أديباً مهذباً .

٣ ــ أن يكون صاحب حرفة حرة غير دنيئة ، وأن يثبت أنه على كفاية من أسباب العيش .

٤ ــ أن يكون حاصلا ــ على الأقل ــ على المعارف الأولية التى لابد منها لأجل تفهم الحقائق الماسونية وإعطائها حق قدرها .

٥ ــ أن يكون مستوطناً ومقيماً منذ ستة أشهر على الأقل فى الإقليم الذى فيه المحفل ، ويعفى من هذا من كان مستوطناً فى إقليم لا محفل فيه والجنود والملاحون وذوو المهن التى تقضى على أربابها بالتنقل .

٦ ــ أن يكون صادقاً ابن حسب ونسب من والدين معلومين .

أما الموانع من الدخول فى الماسونية فهذا بعضها :

١ — من لا يعتقد بالله تعالى أو لا يؤمن بخلود النفس .
٢ — من ليس حراً ولا يعلم أصله .
٣ — من لا يطيع حكومته ولا يخضع لشرائعها .
٤ — من كان من ذوى المشاكل والفتن .
٥ — من ارتكب جريمة شائنة للإنسانية .
٦ — من أصيب باختلال فى عقله أو كان به تشويه طبيعى معيب .
٧ — من بينه وبين أحد الماسون عداوة ظاهرة .
٨ — من اشتهر بالبخل وعدم التصدق على الفقراء .
٩ — من عرف بالنصب والاحتيال .
١٠ — من كان مديناً ولم يوف ما عليه حسب اقتداره .
١١ — من كان مستبداً ظالماً أو مشهوراً بالخبث والمكر .
١٢ — من اشتهر بالنميمة والسلب والسفه .
١٣ — من اشتهر بالكبرياء والغطرسة .
١٤ — من اشتهر بالخفة والطيش وعدم كتم الأسرار .
١٥ — من اشتهر بحب الهذر والهذيان .
١٦ — من اشتهر بالإضرار بالناس والتعدى على حقوقهم .
١٧ — من عاش عيشة التهتك والخلاعة .
١٨ — من اشتهر بالإسراف أو الكسل أو السكر .
١٩ — من لا يرجى منه نفع لإخوانه ولوطنه .
٢٠ — من تضطره أحواله أن يكون عالة على الماسون .

طلب الانضمام :

لا ينضم أحد فى الماسونية بعد توافر الشروط فيه إلا بواسطة أحـد المـاسون .

يقوم بتقديم طلبه وآخر يقوم بتزكيته ، ثم تقوم بعد ذلك لجنة تبحث عن أحواله وتجرى معه مقابلة للتأكد من شخصيته ، ثم يوضع ترشيحه فى تصويت سرى يشترك فيه أعضاء المحفل جميعاً للنظر فى قبوله أو رفضه .

ومما ورد فى هذا الشأن فى نصوص الدستور الماسونى والقانون الأساسى ما يلى :

١ - يقدم طالبو الانضمام فى سلك الماسونية بواسطة أحد الإخوان الماسون ورقة الطلب ويزكى الطلب آخر ويعلن فى أوراق دعوة الجلسات اسم الطالب وصناعته ومحل إقامته والأخ الذى قدمه والأخ الذى زكاه ، ويكون مقدمه هو الضامن لدفع رسومه واستحضاره عند إتمام الإجراءات القانونية .

٢ - تعين لكل طالب لجنة سرية للبحث عن أحواله الأدبية والمادية ، وهذه تعطى نتيجة بحثها للمحفل الذى يتقدم الطلب فيه .

٣ - لا يقبل طالب إلا بعد شهر من تقديم الطلب القانونى ، وبعد تقديم الطلب يقترع عليه اقتراعاً سرياً ، فإذا وضع له ثلاثة أحجار سوداء يرفض ، ولا يجوز له تقديم طلب آخر إلى المحفل الذى رفض طلبه إلا بعد مضى ستة أشهر .

٤ - إذا وضع للطالب حجران أسودان يسأل واضعاهما عن مادة الريب ، ولا يمنع قبول الطالب بسبب ذلك ، بل يعين المحترم لجنة سرية أخرى للبحث عن خلال الطالب ، فإن كانت التقارير حسنة كلها يعاد الاقتراع فى الجلسة ذاتها ، فإن ظهر الحجران الأسودان مرة أخرى يرفض الطلب .

ويلاحظ أن الماسونية فى بعض محافلها قد استبدلت الأحجار بكرات صغيرة بنفس اللونين الأبيض والأسود .

والاون الأبيض بصفة عامة إيذان بقبول الطالب ، أما اللون الأسود فإنه يمثل عقبة فى طريقه على النحو السالف .

الرسوم القانونية :

كل شىء فى الماسونية له ثمن ، فيجب أن تكون غنياً لكى تدفع نفقات الماسونية التى تمثل بذلك أرستقراطية اجتماعية لا مجال للفقراء فيها .

ومن الجدير بالذكر أن رسم الدخول فى الماسونية فى مصر على سبيل المثال كان ثلاثة جنيهات (يوم أن كان الجنيه المصرى تفوق قيمته الجنيه الذهبى فى بداية هذا القرن) ، يضاف إلى ذلك أن أوراق الاعتماد تتكلف جنيهاً آخر ، ورسم كل شهادة للترقى عشرون قرشاً ، وثمن براءة النياشين خمسون قرشاً ، وكل ترخيص من الأستاذ الأعظم يكلف خمسين قرشاً ، وإذا أردت تأسيس محفل فإن عليك أن تدفع ستة جنيهات . وهكذا كل خطوة تخطوها بثمن .

ويلاحظ أن هذه الرسوم ليست ملزمة للمحافل جميعها ، بل لها الحرية أن تضع رسوماً أكثر ومبالغ أعلى ، وهو ما يحدث بالفعل فى معظم المحافل.

ومما ورد فى هـذا الشأن فى نصوص الدستور الماسونى (١٩٠٧م) والقانون الأساسى (١٩٢٣م) :

رسم التكريس لا يكون فى أى محفل من المحافل أقل من ثلاثة جنيهات مصرية ، ورسم الالتحاق ورسم الترقية لا يكون كل منها أقل من جنيه واحد ، أما أولاد الماسون فيكرسون بنصف رسم ، ولا يجوز تقسيط هذه الرسوم ولا تأجيلها ، أما المرتب السنوى لكل محفل فلا ينقص عن ثمانين قرشاً .

على أن المحافل إذا شاءت وضع رسوم أكثر على أعضائها وطالبى الانتظام فيها فلها الحرية فى داخليتها .

وتختلف الرسوم باختلاف الدرجات والمراكز .

فإن بلوغ شخص رئاسة المحفل وترأسه لاجتماعات أصدقائه هو قمة ما يصله الماسونى الاعتيادى أو يصبو إليه . وهذا المنصب يكلف صاحبه نفقات تتراوح بين خمسين جنيهاً شهرياً وألف جنيه (حسب تقاليد المحفل الذى ينتمى إليه) . ومن هذه النفقات مثلا إعطاؤه هدايا إلى زوجات جميع أعضاء المحفل فى الأمسية السنوية للسيدات ، وهى المناسبة الوحيدة التى تحضر فيها زوجات الأعضاء فى حفلة سنوية ، ويحصل الرئيس أو الأستاذ الأعظم بعد فترة رئاسته التى تدوم سنة واحدة على لقب أستاذ سابق ومعظم سكرتارى المحافل وأمناء الصندوق فيها وأعضاء لجانها هم ممن يحملون هذا اللقب .

وتمتلك المحافل الماسونية ثروة طائلة تقدر بملايين الجنيهات ؛ وليس ذلك أمراً مستغرباً بسبب ضخامة عدد أعضائها وما يدفعه كل عضو من الأموال .

التكريس :

لابد لمن يريد الالتحاق بالماسونية من أن تجرى عليه عملية التكريس . وقبل أن نتعرض لها بالشرح والتفصيل ينبغى أن نشير إلى أن الطالب لابد أن يكتب عند إحضاره للتكريس بعد قبوله ودفع رسومه التعهد الآتى صورته :

أنا الواضع اسمى بخطى ، الحر الولادة ، البالغ من العمر ..... سنة .

أقر وأعترف وأشهد على نفسى وأنا بتمام صحتى أن طلبى أن أنتظم فى سلك جمعية البنائين الأحرار هو برغبتى واختيارى من غير إجبار ولا إكراه وليس مبنياً على طمع ولا غرور وإنما هو لحسن ظنى بهذه الجمعية .

وعليه أتعهد بالمحافظة على القوانين والإجراء بموجبها وبموجب قواعدها المؤسسة قديماً .

تحريراً فى ..... سنة .....
محل ولادتى ..... اسم والدى ..... المقر بما فيه .....
صناعتى ..... عمرى ..... محل إقامتى .....
ديانتى .....

بيان عملية التكريس :

يزور الطالب المحفل بالوقت المحدد ، فيستقبله المرشد ويدخله غرفة مظلمة تدعى غرفة التأمل (التفكر) مشحونة بالهياكل العظمية والجماجم والحيات النحاسية وعظام ساعدى الإنسان أو فخذيه ، ثم يجرد من ثيابه وما معه من المعادن حتى الساعة والخاتم ويكشف ذراعه الأيمن والجانب الأيسر من صدره وركبته اليمنى ، ثم يسأل : هل لا تزال مصراً على طلب النور الماسونى ؟ فإن أصر على كلمة : نعم ، وضع المرشد على عينى الطالب قطعة سوداء وفى عنقه حبلا وأخرجه من الغرفة نحو باب الهيكل المغلق ، ثم يطرق المرشد الباب طرقة مزعجة . فيقول الحارس الداخلى : من الطارق ؟

المرشد : طالب فقير فى حالة الظلام سبق وأن طلب انتسابه ودخوله الماسونية مختاراً ، وهو الآن آت ليكتسب النور من هذا المحفل الموقر .

الحارس الداخلى : بم يأمل هذا ؟

المرشد : بطيب السيرة وحرية النسب .

ينقل الحارس هذا للرئيس ، فيأمر بإدخال الطالب قاعة المحفل يقوده المرشدان ويطوفان به سالكين طرقاً ملتوية ، ولا يكاد يتعثر حتى يقيلا عثرته ، وما أن يمر على الحاضرين ليسألوا : من هذا ؟ وبم يأمل أن يرى النور ؟ ليجيب المرشد : بطيب السيرة وحرية النسب ، حتى يقولوا : مر يا حر النسب .

ثم يوقف الطالب بين العمودين ويتعرض لأسئلة من الرئيس ، وهذا يختمها قائلا : (أنت قادم على امتحان شديد ستقسم على الكتاب المقدس بشرفك وذمتك وتوقع بمداد من دمك ، فهل لا تزال مصراً ؟ إن معك وقتاً كافياً للتفكير ، ولك حق الانسحاب قبل القسم) .

أما الطالب فيظهر إصراره ويعلن رغبته وإلحاحه ، فيسقيه الرئيس كأساً من الماء العذب فكأساً من الماء المر ، ولا يكاد يشمئز حتى يقول الرئيس : (حياة الإنسان معرضة للمرارة أيضاً ، فعليك أن ترضى لتكون سعيداً) .

ويأمر الرئيس بمسح يد الطالب بالتراب ، ويركع الطالب على ركبته اليسرى متخذاً من اليمنى زاوية قائمة ، ويستعد للقسم واضعاً يده على كتابه المقدس وهو موضوع على منصة يعلوه الزاوية والبيكار (البرجل) .

يقول الرئيس مخاطباً الطالب : لقد طال مكوثك فى الظلام والجمعية التى تحاول الانتساب إليها قد تكلفك آخر نقطة من دمك ، فهل لا تزال مصراً على الانتساب ؟

فإن أجاب : نعم ، قيل له : ماذا تتمنى الآن ؟

فيجيب : النور . فيقول الرئيس : فليعط النور .

ولا يكاد يرفع الغطاء الأسود عن عينى الطالب حتى يرى سيوفاً مسلولة موجهة إلى قلبه ووجهه ، وفى هذه اللحظة يقول الرئيس :

إن هذه السيوف للدفاع عنك عند الحاجة ، وللفتك بك إن خنت عهودك ومواثيقك وأقسامك ، والحبل الذى فى رقبتك هو لخنقك إن بدا منك حركة أو إشارة تدل على النكث بالأقسام .

قبل لحظات كنت أجنبياً عن عشيرتنا وكنا نخاطبك بـ (أيها الطالب)

أما الآن فقد أصبحت أخاً ماسونياً ، لك ما لجميع الإخوان وعليك ما عليهم .

وهنا يخلع الرئيس على الطالب مئزر الدرجة الأولى مشفوعاً بكلمة : (هذا أرفع وسام ، عليك أن تحافظ عليه كما تحافظ على نفسك ، ولا يسوغ لك أن ترتديه إلا إذا كنت تحمل السلام والأخوة لجميع الحاضرين) .

ثم يعلمه أو يأمر من يعلمه أسرار الدرجة الأولى ـ كما سيأتى ـ وبعد هذا يقف الطالب أمام الرئيس الذى يطرق السيف بالمطرقة ثلاث مرات على كتف الطالب الأيمن وثلاثاً على الأيسر وثلاثاً بين العينين ، ويقبل الطالب ثلاثاً على الخد اليمين والشمال فبين العينين . وهنا تضج القاعة بالتصفيق والتهانى ، ويجلس الطالب فى الزاوية الشرقية حيث مطلع النور .

وبهذا التكريس يصبح الطالب الذى كان قبل لحظات حجراً غشيماً يصبح حجراً صالحاً للبناء فى جدار هيكل سليمان كما تصرح الماسونية بهذا فى كثير من محافلها ، ويطلب الرئيس من إخوانه مساعدته على إغلاق المحفل ، وتنتهى الجلسة بالمعاهدة على الكتمان .

• تجربة شخصية يرويها أحد الماسون عند دخوله فيها تزيد الموضوع بياناً ووضوحاً وواقعية :

يقول د . أحمد أحمد غلوش رئيس جمعية المسكرات بمصر والماسونى السابق : عندما يجتاز طالب الدخول عتبة الجمعية الماسونية كما جرى لى شخصياً وكما يجب أن يجرى على كل طالب بمقتضى الأصول والأحكام التى تسير عليها الجمعية يغلق الباب خلفه فيتلقاه إنسان يسمونه الحارس الداخلى وفى يده ما يشبه السيف ويسير به إلى حجرة ضيقة كئيبة مظلمة بها مقعد ومائدة صغيرة عليها جمجمة مخيفة ومسطرين وبرجل وزاوية ، وهذه

تشير – على حد قولهم – إلى أدوات البناية الحرة ، وهو اللقب الذى يطلقونه على جمعيتهم .

وبعد أن يستريح الطالب هنيهة فى تلك الحجرة والهواجس تأخذ بتلابيبه فى هذه الفترة يطلب منه أن يخلع ثيابه ولا يبقى منه سوى القميص مفتوح الصدر والبنطلون أو السروال مشموراً إلى ما فوق الركبة ، ويودع كل ما معه من نقود أو خاتم أو ساعة أو أى شىء له قيمته تلك المائدة الصغيرة ، ثم توضع فوق عينيه عصابة تحجبه عن رؤية أى شىء من حوله ، ويضع الحارس حبلا طويلا حول عنقه ويقوده على هذه الصورة الزرية حافى القدمين يملأ قلبه الرعب والخوف مما سيحل به ولا حيلة له فى نفسه ، فيظل رغم أنفه منقاداً إلى تصاريف القدر وما يفعل به ، فيقوده ذلك الحارس إلى باب حجرة الاجتماع وتسمى حجرة الهيكل الماسونى المقدس ، فيقرع الحارس باب الهيكل بمقرعة خاصة أشبه بالشاكوش ثلاث دقات ، فيجيبه صوت من الداخل يسأل : من بالباب ؟ فيرد عليه الحارس الخارجى قائلا : بالباب طالب فى الظلام يطلب النور ، فيقول له : مهلا حتى أستأذن له فى الدخول .

وبعد هنيهة رهيبة أخرى يفتح له الباب فيدخله وهو بعد معصوب العينين لا يرى شيئاً ، فيتسلمه رجل آخر يسمى عندهم بالمرشد الثانى ، فيقوده هذا إلى يمين القاعة حيث يجلس رجل يسمى المنبه الثانى ، فيسأله هذا : من القادم ؟ فيجيب المرشد : هذا طالب فى الظلام يريد النور ، فيأمره أن يذهب به إلى المرشد الأول الذى يجلس على مائدة إلى اليسار ، فيسأله هذا نفس السؤال الأول ، ويجيبه المرشد بنفس الجواب الأول ، فيقول له هـذا : اعلم أيها الطالب أنك قادم على أمر جلل خطير ذى بال ، فها هنا من الأسرار التى سيكشف لك عنها ما إذا بحت بها لأى أجنبى

فإنك قتلا ستقتل وموتاً تموت ، فهل تعدنا بأنك لن تبوح قط بأسرارنا ، ولو ضحيت بنفسك فى سبيل كتمانها ؟

وهنا يهمس المرشد فى أذنه : قل نعم ، فيقول المسكين : نعم ، أحفظ السر ولا أبوح به . فيأمر المنبه الأول أن يقدم الطالب إلى رئيس المحفل ويسمونه الأخ المحترم ، فيقف هذا وينادى قائلا : أيها الإخوان كونوا فى حد النظام (ومعنى هذا النداء فى اصطلاحهم أن يقف كل منهم واضعاً كفه اليمنى فوق قلبه ، وهذه هى العلامة الماسونية التى يتعارف بها الإخوان الماسون) . وعندما يسمعون النداء يقف الجميع فى حد النظام . وهنا يسمع الطالب وهو يكاد يرتجف من الفزع قرقعة السيوف تقرقع من حوله ، إذ أن كل عضو من الجالسين فى يده سيف يحدث به قرقعة ليخيف بها الطالب ، ثم يدار به أكثر من مرة حول فراغ القاعة . وفى خلال كل دورة يطلب منه أن ينحنى برأسه ليجتاز عقبة وهمية ، كأن سقفاً بالقرب من رأسه ، فهو ينحنى تفادياً من صدمة السقف الموهوم ، فليس هناك أى سقف يخشى منه فى الحقيقة . ثم يطلب منه أن يحذر عقبة وهمية أخرى يضعونها فى سبيله وهى عبارة عن صقالة فوق الأرض تشبه الصقالات التى يصعد من فوقها البناءون والعمال وهم يحملون أدوات البناء ، فيأمره المرشد الذى يقوده بأن يحنى رأسه مرة أخرى لئلا يصطدم بسقف قريب من قامة رأسه ، فينحنى المسكين خوفاً من الاصطدام المزعوم .

والأمر المضحك أن هذه الصقالة عبارة عن لوحين من الخشب متصلين بعقدة فى الوسط تجعلها تتأرجح إذا ما مشى فوقها أحد ، فإذا ما صعد عليها الطالب تأرجحت صعوداً ونزولا مما يزيد فى أوهامه بأنه قادم على حفرة سوف يغشاها إذا هو لم يحذر الوقوع فيها .

وبعد انتهاء هذه الدورات السخيفة وقرقعة السيوف المفزعة يأمر

الرئيس المحترم وهو جالس على منصة عالية فوق كرسي مزركش يسمونه كرسي الملك سليمان ، يأمر المرشد بأن يجعل الطالب يجثو على ركبتيه أمام المحراب المقدس ، وهذا المحراب عبارة عن مائدة مرتفعة موضوعاً فوقها نسخ من القرآن والتوراة والإنجيل ، وهذه الكتب ملقاة بعضها فوق بعض فإن كان الطالب مسلماً وضع كتاب القرآن إلى فوق ، وإن كان نصرانياً أو إسرائيلياً قلبت الآية فوضع إنجيله أو توراته إلى فوق ، وهكذا .

وبعد أن يجثو الطالب كما أمره المرشد يضع يده فوق كتابه الذى يدين به فيلقنه خليفة الملك سليمان وهو الرئيس المحترم يميناً مغلظاً بأنه يقسم باسم مهندس الكون الأعظم أن يصون الأسرار الماسونية التى ستكشف له ، ولن يبوح بها لأى أجنبي ، وأن يتخذ من إخوانه الماسون أولياء له فى جميع أموره وأحواله ، فيأتمنهم وحدهم على أسراره الخاصة ، وأن يفضلهم فى المعاملات كلها على غيرهم ، وأن يأتمنهم كذلك على أعراضه ، وأن يتخذ القومية الماسونية دون سواها شعاراً له فى الحياة على قواعد الحرية والإخاء والمساواة . وهنا يخبره الرئيس المحترم بأن الماسونية تعاهده من جانبها بأنها لن تطلب إليه أن يقوم بشىء ما ، أو يعمل عملا له أى مساس بمعتقداته أو واجباته الدينية ، وأنها لا تتدخل فى الأمور السياسية .

وبعد أن يتم الطالب تلاوة القسم يطلب منه أن يقبل الكتاب المقدس الذى يضع يده فوقه تبعاً لتوجيه ذلك المرشد . وهنا يعود الرئيس فيسأله ماذا يطلب ؟ فيوعز إليه المرشد أن قل : أطلب النور . فيقول : النور . فيكشف عن عينيه كيما يرى النور . وهنا يعرف المسكين أنه لم تكن هناك حفرة ولا بئر ولا سقف يوشك أن يقع فيه، وليس ثمة إلا جماعةالإخوان الماسون يجلسون إلى يمين القاعة وإلى يسارها فى صفوف متوازية وفى يد كل واحد منهم سيف كليل لا يقطع ولا يدفع ، وإنما هى صورة بلهاء

بهلوانية خرقاء . وبعد أن يرفع المرشد العصابة عن عيني الطالب يصعد به إلى منصة الرياسة فيطلعه الرئيس المحترم على الإشارة السرية وكلمة السر مما أقسم ألا يبوح به إلى أحد غير ماسونى وإلا فإنه قتلا يقتل وموتاً يموت .

يقول صاحب هذه التجربة الشخصية فى كتابه :

هذا أيها القارئ ما حدث لى تماماً لدى دخولى فى زمرة الماسونية منذ أكثر من خمسين عاماً (دخلها سنة ١٩٠٤) ، وهو ما يحدث دائماً وما لابد أن يحدث دواماً لكل من يقوده سوء الطالع إلى الدخول فى زمرتها .

ومما لا شك فيه أن هذه العملية متشابهة فى معظم المحافل تقريباً ، وإن تغيرت بعض الأشياء مع تغير العصر وتطور الزمن ، وفى الفترة الأخيرة منذ أكثر من عشرين سنة قد تمكن صحافى بريطانى (غير ماسونى) هو (كولين روس) من الحصول على معلومات نادرة عن المحافل البريطانية وطقوسها ، ونشرها فى مقالة مهمة فى ملحق صحيفة (أوبزرفر) الصادرة فى لندن فى ١٨ يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧ ، ومما ورد عن عملية التكريس للمرشح الجديد يقول :

يمر العضو الجديد لدى تكريسه بعملية مخيفة ولكنها سخيفة وربما مضحكة ، ويجتاز هذه التجربة ٢٠ ألف شخص سنوياً فى انكلترا وويلز وبين ٥ و١٠ آلاف فى اسكتلندة ، ففى غرفة انتظار خارج المحفل يجرد المرشح عن جميع المواد المعدنية التى يحملها كالنقود والحلى ، وقد يؤدى هـذا إلى صعوبة إبقاء سراويله فى مكانها ، لأن الأحزمة أو حمالات السراويل تحتوى على مواد معدنية عادة ، ولذلك فإن بعض المحافل تهيئ له سراويل وبيجامات ليلبسها خلال عملية التكريس ، وهناك محافل أخرى — وخاصة فى أمريكا — تهيئ للمرشحين الجدد سراويل من النوع الذى يستعمل لركوب الخيل ، وعلى المرشح أن يشمر عن ساقه اليسرى بأن

يلف سرواله إلى ما فوق الركبة ، وأن يخلع حذاءه الأيمن ويلبس بمكانه نعلا مما يلبس فى البيت أو مع لباس النوم . وعليه كذلك أن يخلع سترته ويفتح قميصه بحيث يكون صدره مفتوحاً تماماً من الجهة اليمنى ويعصب رأس المرشح بعصابة سوداء تغطى عينيه ويلف حول عنقه حبل غليظ طويل أشبه بحبل المشنقة ، ويقاد بهذه الصورة إلى الداخل ، ولا شك أن المرشح إذا كان ممن يؤمنـون بالقصص الخيـالية المثيرة التى ترتعـد لهـا الفرائص فإن هذه العملية ستجعله فى حالة عصبية جداً .

وأول ما يقابل المرشح عند دخوله المحفل ، أو بالأصح اقتياده إليه : هو حارس المحفل ، وهو الموظف الذى يقف فى باب المحفل وبيده سيف مسلول ليحول دون دخول غير المرغوب فى دخولهم ، وتبدأ طقوس النقر بمطرقة خاصة ، ويقاد المرشح إلى داخل المحفل حيث يوجه إلى صـدره العارى خنجر يمسه مساً خفيفاً ، ويجرى المرشح حواراً مع الأستاذ حول الدوافع التى جعلته يسعى للانتماء إلى المحفل ، وهذه الدوافع يجب ألا تكون نفعية ، ثم يركع المرشح على ركبتيه واضعاً يده على كتابه المقدس ، وبهذه الصورة يعلن عن قبوله .

وبعد أداء اليمين الماسونية بالمحافظة على أسرارها ترفع العصابة عن عينى المرشح ، وهنا يبدأ الإخوان بالتصفيق وهو ينظر إليهم مشدوهاً بعينين تتقلصان من النور المفـاجئ بعد رفع العصابة عنهما وهو لا يزال بهيئته المزرية ونصف عار مديراً طرفه فى زملائه الجدد وهم بمآزرهم الماسونية والأستاذ على كرسيه العالى والمنبهان على جنبيه ، وينظر إلى الأرض ذات المربعات البيضاء والسوداء وإلى شتى الشعارات والأدوات الماسونية ، أى أدوات البناء : الفرجال والأزميل ولوحة الرسم وغيرها ، ويعطيه الحارس الأكبر وزرته وهو يقول له : (إننى أعطيك هذا الشعار الماسونى الممتاز وهو أقدم من الفروة الذهبية أو النسر الرومانى ، وأشرف

من وسام ربطة الساق (من الأوسمة البريطانية الرفيعة) أو أى وسام آخر ، لأنه شعار البراءة ورباط الصداقة) .

ثم يعلم بعد ذلك أسرار هذه الدرجة ، وفجأة تقدم صينية لجمع التبرعات ، ويطلب إلى العضو الجديد أن يجود بشيء لأغراض الخير ، ولكنه وقد ترك جميع ما كان معه فى غرفة الانتظار لا يكون لديه ما يتبرع به ، وهنا ينصحه الأستاذ أنه كلما طلبت إليه المساعدة من أخ محتاج عليه أن يتذكر كيف دخل الماسونية فقيراً لا يملك شروى نقير .

وخلاصة القول : أن الماسونية ليست من الناحية الظاهرية تصطاد أعضاءها أو يمكن لعوام الناس الدخول فيها ، بل يخضع من يطلب الانضمام إليها لمقاييس ماسونية هى فى الواقع لا تتوفر إلا فى أصحاب المراكز المرموقة والمهن الراقية والمكانة الاجتماعية الممتازة وأصحاب الجاه والسلطان .... يدخل هؤلاء هذه الجمعية بطريقة هى فى الواقع تتنافى مع ما يتمتعون به من مكانة ، وما يتميزون به من منزلة لو كانوا يعقلون .

(ثانياً) طرائق الماسونية وأنواعها وأقسامها :

١ — طرائق الماسونية :

تطورت الجمعية الماسونية تطورات متعددة ، وطرأ عليها أحوال كثيرة اختلفت باختلاف كل عصر ، وتنوعت بتنوع كل زمن ، وتلونت بلون المجتمع الذى تعيش فيه ، فعاشت بذلك طرائق قددا ، وفى عام ١٧١٧ عقد فى لندن اجتماع لتطوير الجمعية القديمة ، وتولى أحد الزعماء (أندرسون) تأليف قوانين الجمعية الجديدة ، وأدخل فيها كثيراً من ألقاب ودرجات وبنود جمعيات البنائين كأنها أحد فروعها ، ودس فيها ما يوافق غاية الجمعية الجديدة ، وتحول البناء المادى إلى البناء الفلسفى ، وعرفت هذه الطريقة بالطريقة الإسكتلندية (١٧٢٨) ، ثم أعقبتها طريقة

ثانية وضعها الماسون الفرنسيون (١٧٤٣) وعرفت بالطريقة الفرنسية (الهيكلية) ، ثم تعددت بعد ذلك الطقوس الماسونية حتى بلغت بعد مائة سنة أربعاً وعشرين طريقة . ولكل طريقة درجاتها ، ويبلغ بعضها التسعين درجة مع اختلاف فى الرتب والامتحانات والأوسمة واتفاق رؤسائها الكبار فى الغاية القصوى .

على أن هذه الطقوس أو الطرائق ليست اليوم كلها فى ازدهار ، بل قد أبطل كثير منها لعدم رواج أسواقها وكشف مكنونها وغايتها .

وقد عرف الشرق ثلاث طرق هى :

الطريقة الفرنسية ، والطريقة الإسكتلندية والطريقة الطليانية (مصرايم) ، وكان الخلاف والاتفاق بينها تابعاً للدول التى تنتمى إليها .

٢ — أنواع الماسونية :

الماسونية بحسب الداخلين فيها ثلاثة أنواع : نوع خاص بالرجال ، وآخر خاص بالنساء ، وثالث يشتركان فيه ويختلطان . وهذه عجالة حول الأنواع الثلاثة :

(ا) ماسونية الرجال : وهذا أساس الماسونية ومدار البحث وعليه الإجماع الماسونى ، ويرتبط به أى حديث ، ويتعلق به أى قول بصفة عامة .

(ب) ماسونية المرأة : وقد استحدث ذلك فى فرنسا على يد يوسف بلسمو الذى دعى (كاليوسترو) كذلك دعى بأسماء وألقاب أخرى كثيرة وكان محل ولادته فى (بالرمو) من أعمال إيطاليا سنة ١٧٤٣ ، ولما شب درس المبادئ الطبيعية من كيميا وفلسفة طبيعية وغيرهما ، وقد تزوج فى رومية بامرأة تدعى (لورنزا) المشهورة بالجمال ، وكان التحاقه بالماسونية سنة ١٧٧٠ م ، وأدخل امرأته معه ، واستحدث طريقة جديدة دعاها

الطريقة المصرية ، أنشأ عليها جمعية انتشرت تعاليمها على الخصوص فى فرنسا ، وكان هو رئيسها واسمه (الكوفتا الأعظم) وهو لقب الكهنوت فى مصر ، وامرأته (الكوفتين العظمى) وأعضاء هذه الجمعية كانوا يعرفون بالكوفتا والكوفتين ، لأن الجمعية كانت على فرعين : فرع للرجال وآخر للنساء ، وكان (كاليوسترو) يكرس الرجال ، وامرأته تكرس النساء . وكانت رئيسة محفل النساء ، وكانت تسمى (ملكة شبا) .

وفى انجلترا تأسست مدرسة بنات الأخوة الماسونيين وموضوعهـا تعليمهن وتهذيبهن تهذيباً ماسونياً سنة ١٧٨٨ ، وقد كان تأسيسها بمساعدة الأخ راسيني ومساعدة العائلة الملوكية ، وعلى الخصوص دوتشس أوف كمبرلند ، فدعيت تلك المدرسة (مدرسة كمبرلند الملوكية) ولم تمض عليها مدة يسيرة حتى اتسع نطاقها وكثر تلامذتها ، وتدعى اليوم (مدرسـة البنات الماسونية) وهى تحت حماية جلالة ملكة انجلترا .

لقد أسس الشيفاليه دى بوشين سنة ١٧٤٤ محفلا خاصاً فى فرنسـا أسماه المحفل الماسونى الحر ، وهو يقبل عضوية المرأة فيه ، وكانت درجات هذا المحفل مؤلفة من أربع هى : العاملة والرفيقة والأستاذة والأستاذة الكاملة ، وقد اعترف بها شرق فرنسا الأكبر سنة ١٧٧٤ ، وتولت لقب الأستاذية العظمى فيها الدوقة دى بوربون سنة ١٧٧٥

« ويذكر السيد جعفر مال الله فى كتابه (الماسونية بلا قناع) أن أول محفل ماسونى نسائى أنشئ فى أمريكا كان باسم النجمة البيضاء ، وفى بيروت باسم نجمة الشرق ، وفى ٢٨ / ٢ / ١٩٥٤ م افتتح الماسونى حنا أبو راشد فى بيروت المحفل الأكبر المثالى النسائى برئاسته ، وانبثقت عن هذا المحفل محافل أخرى » ..

(ح) الماسونية المختلطة :

يقول عنها أبو شادى :

وهى رابطة إخاء عظمى تجمع تحت لوائها الرجال والنساء على اختلاف أجناسهم وعقائدهم الدينية والفلسفية . أسسها د / جورج مارتان مؤسس العشيرة الماسونية المختلطة الدولية والخطيب الأعظم للمجلس الساسى العام المختلط ، وقد تم ذلك بمعاونة الأخت مارى دريم التى التحقت بماسونية (بيلك سان واز) فى محفل ذوى الأفكار الحرة للطريقة الأيكوسية ، وبعد أن مضت فيها عشر سنوات قامت فى ٤ أبريل سنة ١٨٩٣ ومعها د / مارتان وست عشرة امرأة ، كرسن فى الدرجات الثلاث الأول بتأسيس المحفل الأعظم الرمزى الأيكوسى المختلط فى فرنسا باسم (الحق الإنسانى) حيث رأى د / جورج مارتان ضرورة تأسيس ماسونية مختلطة دولية تتوخى المبادئ العقلية دون سواها ، جاعلة مصدر قوتها للعمل — لا للرجل وحده — بل للمرأة أيضاً .

وكان من الجمعيات المختلطة جمعية الصلبان المزدهرة ومركزها فى المحفل الماسونى فى ميدان الأوبرا سابقاً ، كما أنشئت عدة محافل مختلطة مركزها فى باريس ولندن تحت اسم (الشورى العامة العليا المختلطة) .

ويلاحظ — مما سبق بيانه — عدة أمور :

أولا : إن فرنسا قامت بدور فعال فى النشاط الماسونى ، وأنها جديرة بأن تكون عش المؤامرات الماسونية .

ثانياً : الماسونية النسائية أو المختلطة ليست محل إجماع أو اتفاق بين الماسونيين ، بل كانت مثار خلاف وجدل .

ثالثاً : اجتهاد الماسون فى اجتذاب المرأة إلى صفوف الماسونية — برغم معارضة البعض — ومحاولتهم إدخال كثير من العادات التى رأوها جديرة

باستلفات النساء ، كالمآدب والمراقص ، مما يساعد على استغلال النساء فى تحقيق نشر الفساد وهدم الدين .

وفى هذا يقول أحد الماسون فى حفلة ماسونية : (تأكدوا أننا لسنا منتصرين تماماً على الخرافات (أى الدين) إلا يوم تشاركنا فيه المرأة بالعمل فتمشى فى صفوفنا وتجاهد معنا) .

ويقول آخر : (يجب علينا أن نكسب المرأة ، فأى يوم مدت إلينا يدها فزنا بالمرام وتبدد جيش المنتصرين للدين) .

وقالت امرأة فى البرازيل تدعى (جانيت) تحذر وتوجه بنات جنسها إلى خطر الماسونية : (إن المرأة بواسطة الماسونية قد خسرت هناءها وآدابها وسعادتها ، فكانت النتيجة الشقاء والبكاء ، فعلى نساء العالم أن تستعملن ما لديهن من الوسائل فى إقناع الرجال أن الماسونية يهودية بحتة ، وقد حقرت الأديان وبثت روح التمرد فى النساء ، فانتشرت الخلاعة والفجور تمهيداً للقضاء على العفة والشرف والآداب) .

٣ — أقسام الماسونية :

حرص مؤسسو الماسونية منذ تأسيسها على بنائها بناء هرمياً دقيقاً بحيث تختفى العلاقة ما بين القواعد والقمة وما بين درجات القواعد فيما بينها ، ضماناً لسرية العمل وإمعاناً فى المراوغة والتضليل ، وكذلك لإضفاء صفة الرهبة على التنظيم وإشعار العضو بأهميته وخطره .

وتنقسم الماسونية إلى ثلاثة أقسام أو ثلاث فرق هى :

الفرقة الأولى : الماسونية الكونية :

وهى القمة الهرمية ومصدر السلطات لجميع المحافل اليهودية الماسونية فى العالم ، وقد ذكر مؤلف كتاب ليوتاكسيل الفرنساوى :

إن هذه الماسونية لا يعرف مقرها أحد ولا يعرف رئيسها أحد ، اللهم إلا أعضاؤها من رؤساء محافل العقد الملوكى ، وكلهم يهود من بنى يهوذا (رابع أبناء إسرائيل) .

وقال : ولهذه الماسونية فرع واحد فرد لا يتعدد ، وأما غاية أعضاء هذه الفرقة فهى استخدام كافة المحافل الماسونية (الرمزية) وغيرها فى تحقيق الأغراض الصهيونية تحت ستار شعار : الحرية والمساواة والإخاء ، وأعضاء المحفل الكونى اثنا عشر يهودياً يمثلون الأسباط ، وكل زعماء الصهيونية من الماسونية الكونيـة التى لا يمكن أن يكون بهـا معقد لغـير يهودى .

ويقول الباحث الفلسطينى السيد (محمد موسى النبهانى) :

وفى اعتقادى أن محفل الهيئة الماسونية الكونية الوحيد هو بمثابة المجمع اليهـودى الأعلى المسمى (بالسنهدرين) ... ومن المحتمـل أن يكون إما فى بريطانيا أو فى الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن المحتمل أن يكون أعضاء هذه الفرقة حاخامات وأحبار كبـار اليهود ... وعندما تجتمع هذه الفرقة يتوشح جميع أعضـائها بوشاح يسمى الطاليت ، ويقلدون بعقد يتدلى على صدورهم يسمى العقد الملوكى ، وهو عبارة عن قلادة مرسوم عليها أسباط اليهود الاثنى عشر ومكتوبة باللغـة العبرية ومرتبة كما يدعون طبق ترتيب موسى لعشائر بنى إسرائيل حـول الخيمة التى أقامها بجانب طور سيناء لحراسة لوحى الشهادة بعد هربهم من نقمة وبطش فرعون مصر .

ويلقب رئيس هذه الفرقة بـ (الحكيم الأعظم) أو (القطب الأعظم) يعاونه اثنان من أعضاء هذه الهيئة يلقبان بـ (الحكماء) كما يلقب أعضاء

الهيئة الباقون بـ (الرفقاء الأعاظم) وأنهم يمثلون رؤساء المحافل الماسونية الملوكية .

ويطلق أصحاب هــذه الفرقة على ما سواهم لقب (الأعمى) حيث يطلقون على الابتدائيين (الرمزيين) من جميع الأمم : عمياناً صغاراً ، وعلى الملوكيين : عمياناً كباراً .

الفرقة الثانية : الماسونية الملوكية أو فرقة العقد الملوكي :

مبدأ هذه الفرقة وتعاليمها كلها ترمى إلى تقديس ما ورد فى التوراة بشأن بناء هيكل سليمان ، وقد كان أعضاء هذه الفرقة جميعاً فيما سبق من اليهود الصهيونيين ولا أحد سواهم ، ولكن رئى أخيراً من باب اللياقة وخبث السياسة قبول غير اليهود أيضاً فى زمرة الأساتذة الأعاظم الحائزين على درجة (٣٣) الرمزية ممن أدوا خدمات جليلة للعشيرة الماسونية ، مادية أو أدبية أو اقتصادية أو سياسية ، فى عضوية العقد الملوكي ، وذلك على ألا يتعدوا مراحلها وهى مرحلة الرفيق العظيم . ويجب على هؤلاء الرفقاء الأعاظم من أساتذة الماسونية الرمزية الأعاظم أن يقسموا يميناً مغلظة على أن يعملوا مع العاملين على تحقيق الأغراض السامية المقدسة التى ترمى إلى إعادة إسرائيل المشتتة وإعادة بناء هيكل سليمان رمز اليهودية الصهيونية .

وقد جاء فى كتاب (العقد الملوكي) ص ٥٣ :

إن أحب درجات البناية الحرة ، أى الماسونية العامة بانجلترا وأمريكا ، بل فى المعمورة كلها ، هى درجة الرفيق الأعظم أو العقد الملوكي المقدس لأورشليم ، لأن هذه الدرجة قد تهذبت إلى درجة تجعلها تستحق هذا الحب ، فهى تشعر أعضاءها بأنهم يجمعون فيها بين المحافظة على واجباتهم الوطنية وبين مسايرة إسرائيل الأصلية التى تعمل على إعادة دولتها وإعادة بناء هيكل سليمان المقدس .

وفى كتاب (فى سبيل الحق عن هيكل سليمان أو الوطن اليهودى) لمؤلفه المؤرخ الماسونى الكبير سابقاً يوسف الحاج ، ص ١٧٣ ما نصه :

أما عن درجة العقد الملوكى فنقول : إن رؤساء هذه الدرجة أو الحائزين على ماسونية العقد الملوكى يمثلون بدرجاتهم وحركاتهم أبطال السبي البابلى ، مثل زربابل ونحميا وعزرا ويشوع وغيرهم ، وهؤلاء كانوا يمثلون بدورهم موسى وداود وسليمان من أبطال اليهود الإسرائيليين ، وأبناء هذه الماسونية الملوكية يعتبرون أن الماسونية بوجه عام أربع درجات المبتدئ والشغال والأستاذ والرفيق العظيم ، وهذه الأخيرة هى أعلى الدرجات الماسونية ، كالرفيق لينين والرفيق تروتسكي والرفيق ستالين مثلا ، فكلهم كانوا يلقبون بالرفيق ، ولا يحق الدخول فى هذه الماسونية إلا للذى بلغ درجة الأستاذ فى الماسونية الرمزية .

وفى كتاب (العقد الملوكى) أن هذه الدرجة هى أس الماسونية ومفتاح عقودها ، وهى وإن كانت بمثابة تكميل لدرجة الأستاذ إلا أنها فى الواقع ونفس الأمر السلم الموصل إلى إدراك بعض الأسرار الخفية .

ومما عرف من درجات هذه الفرقة درجة الرفيع ، وهى درجة فوقها المحفل الكونى ودونها جميع الدرجات أسست عام ١٧٦٧ لا يطمع بها إلا اليهود ومن فازوا بالتهود بصعود الدرجات الماسونية بكفاءة وإخلاص لهيكل سليمان ، ظفر بها كثيرون لا سيما من الإنكليز ، وكانت سبب استماتتهم فى سبيل الهيكل .

وحدثنا عنهم العقد الملوكى بما نصه : وقد كان لأسرار هذه الدرجة تأثير عظيم على جم غفير من الإخوان ـ الإنكليز ـ ذوى النفوذ والأفكار الحرة الذين ما يزالون يحفظون اعتقادات إسرائيل الأصيلة ، إذ لنا أصدقاء دائمون هم الإنكليز ، وأعداء دائمون هم العرب وعلى رأسهم المصريون .

ولهذه الدرجة تكريس يشير بقوة إلى هويتها اليهودية الصهيونية حيث يرتدى الرئيس والأعضاء ، وهم يمثلون زربابل وعزرا ونحميا وحجى ، أردية سوداء طويلة مزركشة بسنابل وأهلة ونجوم ذات فوهات أمام العينين فحسب .

يتقدم الطالب معصوب العينين ، مكشوف الصدر والذراعين والركبتين ، جاثياً على ركبتيه لتلقى الأسرار ، وقد خلع نعليه كما خلع سيدنا موسى نعليه بالواد المقدس ، وتدور أسئلة بين الرئيس والطالب ذكرها الأستاذ الماسونى السابق الدكتور / أحمد غلوش حيث يقول :

وهذا هو نص الأسئلة والأجوبة كما علمت من أمرها علم اليقين :

س : أيها الأجانب ، قد بلغنا أنكم ترغبون فى مشاركتنا ، فمن أين جئتم ؟

ج : نحن جئنا من بابل .

س : وماذا تريدون ؟

ج : لما سمعنا بأنكم عازمون على بناء هيكل أورشليم ثانية لإله بنى إسرائيل أتينا نسألكم قبول مساعدتنا لكم فى هذا المشروع الجليل .

س : يلزمنا قبل أن ننظر فى التماسكم هذا أن نخبركم أنه لا يمكن لأجنبى عنا مهما تكن صفته أن يشتغل فى هذا العمل المقدس ، فلذلك يلزمنى أن أعرف من أنتم ؟

ج : نحن إخوة من قبائلكم وعشائركم .

س : هل أنتم من أولئك الجبناء الذين هربوا حينما كان الهيكل والمدينة المقدسة تحت الحصار ؟

ج : حاشا أن نكون من هؤلاء الجبناء الهاربين ، إنما نحن فئة من ذوى الشرف من سلالة الأحبار والملوك ومن أبناء إبراهيم وإسحاق

ويعقوب ، فنحن أيها الفاضل من نسل أمراء يهوذا وحكامه الذين لأجل خطاياهم وآثام الشعوب قد سبقوا مع مليكهم يهوباكيم إلى الأسر على يد بنو زودان قائد جيش بختنصر ملك بابل ، حيث مكثوا سبعين سنة ، وقد أنبأنا إرميا النبي أننا بعد ذلك سنعطى ممالك الأرض وأمرنا أن نبني بيتاً فى أورشليم هو بيت إله بنى إسرائيل ، ولعلمنا بصدق هذا الوعد أتينا نقدم مساعدتنا فى ذلك المشروع الحميد ، طالبين السماح لنا بالإقامة فى أرض وطننا التى أنبأنا أننا سنسكنها فى هدوء وسكينة إلى أبد الآبدين .

بعد ذلك يخاطب الرئيس كل أستاذ على حدة هكذا :

س : بماذا أمرك الرئيس الأول زربابل ؟

ج : أمرنى أن أنحدر فى العقد الملوكى ، وأن أصغى إلى قسم كتاب النبي حجى ، وأن أتذكره دائماً .

س : أرجوك أن تذكره لى .

ج : هنا يقرأ الطالب الفصل الثانى من سفر حجى من عدد ١ إلى العدد ٩ كما هو مذكور فى التوراة .

س : لماذا استحسن رفقاء العقد الملوكى أن يستعملوا السيف والمحارة ؟

ج : استحسنوا ذلك تذكاراً لشجاعة أولئك الأحرار حين كانوا يشتغلون فى بناء الهيكل الثانى والمحارات فى أيديهم والسيوف على جوانبهم ليكونوا دوماً على استعداد للدفاع عن المدينة والمعبد المقدس إذا هاجمه الأعداء ، فتركوا لنا درساً لا يزول تأثيره من قلوبنا على مدى الأدهار والعصور .

هذه بعض الأسئلة والأجوبة مما يدور فى جوانب هياكل درجة العقد الملوكى .

يقول د / محمد على الزغبى :

وبعد أقسام ورحلات تشبه رحلات الماء والهواء والنار المعلومة يأمر الرئيس برفع العصابة السوداء عن عينى (الطالب) ليرى الحية النحاسية وعصا هارون وتابوت العهد .

وأسرارها :

كلمة المرور (نال شعبى الرحمة) مأخوذة من الفصل الثانى من سفر أشعيا .

وكلمة السر جوبال ، والخطوات سبع ، والطرق على الباب أربعة ، وقبل انتهاء الجلسة يتحدث الرئيس عن أقدم المحافل ، لاسيما محفل حوريب بعهد موسى ، ومحفل مدريا بعهد سليمان ومحفل تجديد الهيكل بعهد زربابل .

وعند الاحتفـال بتأسيس مقام جديد لهـذه الدرجة ، ومعنى كلمة (مقام) هنا : أى محفل درجة العقد الملوكى يقرأ الأخ يشوع (وهو الذى ينوب عن النبى يشوع فى المحفل وسمى باسمه) ليقرأ من التوراة ، الفصل الثالث من سفر عزرا من العدد ٨ — ١٢ ، وأخيراً يتلى المزمور ١٣١ من مزامير داود كما هى منسوبة إلى هذا النبى العظيم فى التوراة الحاضرة .

الفرقة الثالثة : الماسونية الرمزية (العامة) :

قيل لهـا رمزية :

(١) لأن الأدوات التى تستعمل فيها تختص بالبناء العملى .

(٢) لكثرة رموزها المتداولة فى طقوسها الوضعية ، والغريب أن كل رمز فيها يشير إلى حادثة أو واقعة مما ذكرته التوراة (الصهيونية) .

وسميت عامة : لأنها للناس كافة على اختلاف أديانهم ومللهم من جميع الشعوب والأمم .

ولهذه الدرجة مصادرها الظاهرية ، وهى مصادر لم توضع للعمـل

بما جاء فيها ، وإنما خصيصاً لذر الرماد فى العيون وخداعاً للعقول وتزويراً للحقائق .

فقد جاء فى مصادرها كالقانون الأساسى ، مثلا :

أنها جمعية خيرية إنسانية مؤسسة على المحبة المتبادلة بين أعضائها ، والإخاء بين أفرادها ومحبة الوطن وتقديسه ، وأنها لا تدعو أحداً إلى كراهية غير مواطنيه ، فلا يعتدى عليه أو يطمع فيه ، فإذا ما حاولنا أن نجد واقعاً لأمثال تلك النصوص وجدنا العكس هو الصحيح ، يحدثنا عن ذلك أحد الماسون الكبار (سابقاً) . .

إن هذه الماسونية لم تشترك قط فى أى عمل خيرى ، بل إن أموال الخيرات التى كانت تجمع من الأعضاء كانت تذهب إلى معونة بعض العائلات الإسرائيلية وحدها متى شهد اثنان أمام الرئيس المحترم أنها عائلة بائسة فى حاجة إلى معونة . وقد تكشف لى من البحث حين كنت رئيساً للمحفل أن تلك كانت شهادة زور وبهتان لأغراض دنيئة سافلة ، كما تبين لى أن السر وراء عدم الاعتداء أو عدم كراهية غير مواطنيه أنه أريد به إضعاف شعلة الحمية الوطنية وإطفاء جذوتها فى الصدور ، وجعلها وطنية فاترة جامدة لا حياة فيها .

ولهذه الماسونية الرمزية شعارات خلابة ختالة وهى : النداء بالحرية والمساواة والإخاء ، فظاهر هذه الشعارات الدعوة إلى المساواة والإخاء بين الناس والحرية العامة ، أما باطنها كما تكشف لى فهو مساواة اليهود بغير اليهود من المواطنين ومؤاخاتهم كأنهم منهم وإليهم ، وإطلاق حرية العمل لهم كغيرهم من المواطنين أصحاب البلاد التى يسكنونها .

وللماسونية الرمزية محافل فى معظم المدن ، وكل محفل منها تابع لمحفل آخر أكبر منه يسمى المحفل الإقليمى ، وهذه المحافل الإقليمية هى بدورها تابعة للمحافل الكبرى فى العواصم الكبرى أو الأقطار المختلفة .

أما درجات هذه الفرقة فهى فى الغالب ثلاث وثلاثون درجة على النحو التالى بأسمائها المتعددة :

١ ـ التلميذ أو المتمرن البادئ أو المبتدئ أو الطالب أو الشغيل .
٢ ـ المعاون أو ابن المهنة أو الزميل أو الرفيق .
٣ ـ الأستاذ أو عريف بناء .
٤ ـ الأستاذ السرى أو أستاذ للسر .
٥ ـ الأستاذ الكامل .
٦ ـ الأستاذ الطفيلى أو أمين ثقة أو أمين السر المخلص أو الصادق .
٧ ـ القاضى أو مشرف على البناء أو حاكم أو القاضى العادل .
٨ ـ أستاذ إسرائيل أو حبر أو القيم أو ناصر العمارة .
٩ ـ الأستاذ المنتخب من تسعة أو مختار التسعة .
١٠ ـ مختار الخمسة عشر الشهير .
١١ ـ الفارس المختار أو زعيم القبائل الاثنى عشرة ، أو فارس جليل .
١٢ ـ الأستاذ الأعظم البناء أو أستاذ أعظم مهندس .
١٣ ـ فارس العقد الملوكى ، أو فارس القوس الملوكى أو فارس القبة التاسعة .
١٤ ـ الاسكوتلندى الأعظم أو مختار قديم أعظم أو منتخب كبير للقبة المقدسة الأعظم .
١٥ ـ فارس الشرق أو فارس السيف أو فارس الشرق وصاحب السيف .
١٦ ـ أمير أورشليم أو أمير بيت المقدس .
١٧ ـ أمير الشرق والغرب أو فارس الشرق والغرب .
١٨ ـ فارس الصليب الوردى .
١٩ ـ الحبر الأعظم أو حبر كبير أو أستاذ الحياة الأبدية .
٢٠ ـ البطريق الأعظم .

٢١ ـ الأستاذ الأعظم لمفتاح البناء أو لمفتاح الماسونية الرمزية .
٢٢ ـ فارس الفأس الملكية أو أمير لبنان .
٢٣ ـ أمير سيد ملتحق أو أمير مشايخ .
٢٤ ـ قائد النسرين الأسود والأبيض .
٢٥ ـ قائد (أمير) السر الملكى فارس الثعبان النحاس الأصفر .
٢٦ ـ أمير الرحمة .
٢٧ ـ قائد المعبد الأعلى أو القائد الملوكى لهيكل أورشليم .
٢٨ ـ فارس الشمس .
٢٩ ـ الفارس الايكوس الأعظم للقديس أندروز أو الفارس الإنكليزى الأعظم .
٣٠ ـ الفارس المنتخب الأعظم لكادوش أو الفارس القدوش .
٣١ ـ القائد المفتش أو المحقق الأعظم .
٣٢ ـ الأمير السامى للسر الملكى .
٣٣ ـ المفتش العام الأكبر الأعظم أو درجة المفتش الأعظم أو الأستاذ الأعظم .

وهذه أرقى الدرجات الماسونية الرمزية العامة يقفز صاحبها إلى درجة ممفيس وهى الدرجة ٩٩ بأمر القطب الأعظم ، وتتاح له الفرصة فى أن يتحول من هذه الفرقة العامة إلى الفرقة الملوكية ، ولاينال ذلك إلا كل من خرج على وطنه وأمته وأخلص لليهودية وفداها بروحه وبكل عزيز لديه ، بحيث تكون الماسونية هى ملء عينه وسمعه ويده وقدمه وقلبه ، تكون حياته .

ويلاحظ على هذه الدرجات ما يلى :

أولا : لم تظهر جملة واحدة ، بل تتابعت مراتب ودرجات بعضها فوق بعض حتى استقرت على خمس وعشرين درجة سنة ١٧٤٥ ، وفى سنة

١٧٨٦ رفع فرديرك الكبير ملك بروسيا عددها حتى بلغت ثلاثاً وثلاثين درجة .

ثانياً : أن هذه الدرجات لها مراتب أربع :

١ - المرتبة الأولى : وهى : الماسونية الزرقاء ، وهى تمثل أساس الماسونية العملية القديمة التى طرأت عليها الماسونية الرمزية ، وتشمل الدرجات الثلاث الأولى .

٢ - المرتبة الثانية : وهى : الماسونية الحمراء ، وتشمل الدرجات من الرابعة حتى الثامنة عشرة .

٣ - المرتبة الثالثة : وهى : الماسونية السوداء أو الخضراء ، وتشمل الدرجات من التاسعة عشرة حتى الثلاثين .

٤ - المرتبة الرابعة : وهى : الماسونية البيضاء ، وتشمل الدرجات من الحادية والثلاثين إلى الثالثة والثلاثين .

ثالثاً : يعترف الماسون أنفسهم بأن هذه الدرجات لم تعرف قبل سنة ١٧٤٤ ، وكان لإنشائها أسباب سياسية ، وكانت من وسائل الإفساد ، ولكن بمرور الوقت أصبحت من علامات الثقة .

والواقع أنهم يناقضون أنفسهم حيث أحدثت هذه الدرجات - بالفعل - صراعات عنيفة بين الماسونية اختفت وراءها شعارات الماسونية البراقة .

والواقع أن فى هذه الدرجات إشباعاً لبعض الطبائع وسيراً مع عقلية كل شخص وثقافته وفهمه الاجتماعى ، إذ ربما استهجن بعض الطلاب السر الحقيقى الذى تعمل له الماسونية الكونية ، فتفلتوا من أسرها وانضموا لمعارضيها ، لذا رأى دهاة ورثة السر من الحكمة ألا يكشف السر الحقيقى إلا لمن أصبح بسجن من العهود والمواثيق والأقسام المغلظة محاط بأشرطة

من التهديد بالموت وحصن من المصالح الشخصية يحول بينهم وبين التصريح .

ولهذا كله ولغيره ضاعفوا الدرجات .

رابعاً : لكل هذه الدرجات طقوس ماسونية خاصة وامتحانات معينة وشارات ورموز وأسرار وملابس معينة لا يعرفها إلا من يحصل على درجة معينة . وبعبارة أخرى فإن المعرفة تتأتى بالترقى من درجة إلى درجة فوقها ، فلا يعرف الأدنى الأعلى والعكس صحيح .

خامساً : إن هذه الماسونية الرمزية بدرجاتها المختلفة نجحت فيما لم تنجح فيه الماسونية الملوكية والماسونية الكونية . وبتعبير آخر : لم تؤد الماسونية الكونية ولا الماسونية الملوكية الغرض المنشود من سيطرة اليهود على العالم واستغلال الشعوب ، بل كانت الماسونية الرمزية هى السبيل لتحقيق هذا .

سادساً : إن معظم الدرجات مأخوذة من التوراة والإنجيل .

سابعاً : إن الدرجة الأخيرة (المفتش العام الأعظم) لا يحتلها فى بلد مثل انجلترا سوى (٧٥) شخصاً ، وأن الدرجة كلما علت قل عدد شاغليها.

(ثالثاً) أسرار المآدب الماسونية :

تهتم الماسونية بالمآدب اهتماماً وصل بها إلى حد الإسراف الفاحش ، وربما عاب بعض الماسون وانتقدوا هذا الوضع .

ومما يلفت النظر إليه أن بداية الاهتمام بتلك المآدب كان مع الماسون الفرنسيين ثم تبعهم إخوانهم بعد ذلك .

ولقد وضع لتلك المآدب نظامها ولغتها وعلاماتها ورموزها الماسونية بحيث تبقى الصلة الماسونية دائمة وقت الراحة كما كانت وقت العمل ، وذلك على النحو التالى :

— تقام المأدبة الماسونية فى غرفة مأمونة تحرس حراسة الهيكل كأنما هى جلسة ماسونية معقودة فى الدرجة الأولى ، وبطبيعة الحال لا يسمح بالدخول لغير الماسون .

— مائدة الطعام يجب أن تكون على شكل حنية أو على شكل نعل الفرس أو ما يقرب من ذلك ، ويجلس الرئيس ومن معه بشكل معين وفى أماكن خاصة ، وسبب استعمال مثل هذا النوع من المائدة هو أنها تمثل فى شكلها نصف الدوران الأرضى حول الشمس ، أى ستة أشهر وهو ما يناسب العادة الماسونية فى عقد حفلتين كل سنة ، فى يونيو وديسمبر صيفاً وشتاء .

— أثناء المأدبة يشرب النخب سبع مرات ، ويسمى (الكؤوس المحتمة) وهى :

(١) كأس صاحب الجلالة الملك والبرلمان أو ما يقوم مقام ذلك .
(٢) كأس الرئيس الأعظم والسلطة الماسونية .
(٣) كأس محترم المحفل .
(٤) كأس المنبهين .
(٥) كأس الإخوان الزائرين .
(٦) كأس موظفى المحفل وإخوانه .
(٧) كأس الماسونية العالمية .

— والذى يمكن هنا ذكره مجملا من نظام المأدبة هو ما يأتى :
وسنذكر بعد ذلك المرادفات الماسونية المستعملة :

— عند ما يحين الشراب يأمر المحترم بتعمير (المدفع) ووضعها على (الخط) مستعدة .

— ثم يعلن الاستعداد للوقوف أثناء (إطلاق المدفع) .

- ثم يسأل المحترم الأخوين المنبهين كلا منهما بدوره :

هل أنت عامل فى الغرب أيها المنبه الأول ؟ وهل أنت عامل فى الجنوب أيها المنبه الثانى ؟

فيردان عليه بالإجابة المناسبة .

- متى كانت (المدفع) على (خط النار) يطرق المحترم بالمطرقة طرقة إعلاماً بالوقوف ، ثم يدعو الإخوان إلى (رفع علم السلام) على الذراع الأيسر وينادى : تناولوا (سيوفكم) بأيديكم اليمنى ، ارفعوها عالية وأدوا التحية الماسونية .

ثم يدعو بعد ذلك إلى تناولها بالأيدى اليسرى (حيث تصير الأيدى اليمنى خالية) ويطالبهم بالتسلح بسلاح آخر (الأكواب المملوءة) وينادى : (أطلقوا مدافعكم) (فيشربون الثلث) ... (أطلقوها جيداً) (فيشربون ثلثاً آخر) (أطلقوها تماماً) (فيتمون الشراب) .

ومن المهم ملاحظة وضع (المدفع) بجانب الصدر ، وأن تؤدى التحية (بالمدفع) أفقية وقت النداء الأول ، وعلى الثدى الأيسر عند الثانى ، وعلى الثدى الأيمن عند النداء الثالث ، وفى النهاية عند النداء بإلقاء المدافع تعاد إلى المائدة بثلاث حركات ، ومثل هذه الحركات تتبع فى إعادة (السيوف) إلى المناضد .

وبعد انتهاء إعادة المدافع يدعو المحترم إلى أداء التحية بالسيوف مرة ثانية ثم بإلقائها ، وبعد ذلك يدعو إلى تصفيق الانتصار ثم إلى الجلوس ، وتختم الحفلة بلمسة الاتحاد ، ثم بالقبلة الأخوية التى يبدأ بها المحترم ، ثم تدور فتعود عليه .

ومن المهم التنبيه على إلقاء الكلمات المناسبة التى تلقى أثناء المآدب مع كل نخب بما يستغرق ثلاث دقائق بالضبط .

وعلى سبيل المثال نذكر هذه الأبيات الماسونية التى تلقى فى المآدب الإنجليزية عند شرب نخب الماسونية العالمية : ويتضمن معناه إجلال العامل المجد الحكيم البصير والأنوار الماسونية الثلاثة :

«To him that all thing under stood,
To him that found the stone and wood,
To him that hopless lost his blood in doing of his duty,
To that blest age and that blest morn,
Where on those three greet men were born,
Our noble science to adorn,
With Wisdom, Strength and Beauty.»

ومما جاء أيضاً فى أحد كتب الإرشاد الماسونية :

(حينما يشرب الأعضاء نخب (المندوب) الجديد مع موسيقى شرف خاصة يتعين على الأستاذ وحراسه أن ينشدوا الأغانى التى يعهد إليهم بإنشادها ، سواء أكانوا يجيدون الغناء أم لا ، والأشخاص الذين ليس لهم إلمام بالغناء ولا يستطيعون التمييز بين السلالم الموسيقية عليهم أن ينشدوا الأغانى الماسونية بتأثر عظيم ؛ ليس كقطعة موسيقية ، بل كدليل على الإخلاص) .

قاموس الألفاظ الماسونية المتداولة فى المـآدب

الكلمة	المرادف الماسونى	الكلمة	المرادف الماسونى
المـائدة	الرصيف	النبيذ الأبيض	البارود الأبيض القوى
غطاء المـائدة	اللواء	ماء	بارود خفيف
الفوطة	العلم	مشروبات كحولية	بارود ملتهب
المنضدة	اللوحة	قهوة	بارود أسود
أطباق الحساء	الصفائح الكبيرة	ملح	رمل أبيض
الأطباق	البلاط	فلفل	أسمنت
الملعقة	المجرفة	يأكل	يعلك
السكاكين	السيوف	يشرب	يطلق النار
الشوكة	الفأس	يقسم الأكل	ينحت
الزجاجة	البرميل	قطع اللحم	بردخ الخشب
الكوب	المدفع	زجاجة المـاء	الأجانة
المصابيح	النجوم	الصحن	الترس
المقراض	الكماشة	العجسة	الطين
الكرسى	الدكان	السفرة	الصقالة
الغذاء	المواد	السكر	الكلس
الخبز	الحجر الخشن	البيرة	البارود الأصفر
النبيذ الأحمر	البارود الأحمر القوى	الجبز	الحجر الأصم

(رابعاً) الأقسام والأيمان الماسونية :

للأقسام فى الماسونية أهمية عظيمة تحول دون القيام بإفشاء الأسرار ، مما يجعل الماسونى مرغماً فى معظم الأحيان على الإبقاء على ما أقسم عليه ، حفاظاً على حياته وصوناً لمستقبله .

والأقسام فى الماسونية تبدأ منذ الدرجة الأولى وتنتهى بنهاية الدرجات ، ولها صيغ كثيرة ومخيفة ، منها على سبيل المثال :

١ - (أنا فلان ، أقسم بالله الرحيم مهندس الكون الأعظم (أبدل بالشرف الشخصى) فى حضرة هذا المحفل الموقر ، وأتعهد أمام الحاضرين أنى أصون وأكتم الأسرار الماسونية التى تباح لى ولا أبوح بشىء منها ... وأقسم أيضاً إنى لا أكتب هذه الأسرار ولا أطبعها ولا أدل عليها ، وأن أمنع بكل قدرتى من يريد أن يفعل ذلك كى لا تكشف أسرارنا لغير أبناء عشيرتنا ، وأقسم بشرفى بلا مواربة إنى أحافظ على قسمى هذا وأتودد إلى إخوانى وأعضاء محفلى وأساعدهم وأعاونهم فى احتياجاتهم ، وأواظب على الحضور فى جلسات المحفل بقدر استطاعتى ، وأحافظ على طاعة قانون المحفل الأكبر ... وإن حنثت فى يمينى أكن مستحقاً قطع عنقى واستئصال لسانى وإلقاء جثتى لطيور السماء ولحيتان البحر ... وأنى راض بأن جثتى تعلق فى محفل ماسونى لأضحى عبرة للداخلين من بعدى ، ثم تحرق ويذرّ رمادها فى الهواء) .

هـذا هو القسم أو اليمين الذى يقسمه المبتدئ ، ثم تتطور صيغته على النحو التالى :

٢ - (أقسم على أن أقطع كل الروابط التى تربطنى بمطلق إنسان ، كالأب والأم والإخوة والأخوات والزوج والأقارب والأصدقاء والملك والرؤســاء وكل من حلفت له بالأمانة والطـاعة وعاهــدته عـلى الشكر والخدمة) .

ومن الأقسام الماسونية كذلك :

٣ - (أقسم أن أنفذ دون تردد - حتى أخاطر بنفسى - كل ما أؤمر به للعشيرة ، وأن أطيع على الدوام رؤسائى الشرعيين فى الماسونية ، أميناً على جميع أسرار الفرسان ، ولا أبارزهم ولا أدعوهم للمبارزة ، وأضحى

بنفسى لتخليصهم ، وأخرج السجين منهم ، مهما كلفنى ذلك من جهد وتضحية ، وأن أضحى وأساعد بكل قوتى ، وأكرس لهم حياتى حتى الموت) .

ومن الطريف أن دوق كنت ابن عم الملكة اليزابيث الثانية ، وهو أحد القيادات البارزة فى الحركة الماسونية البريطانية ، دعا إلى حث الأعضاء البارزين فى المحفل الأعظم نحو إعادة النظر فى الكثير من التعليمات البشعة التى يتضمنها دستور الحركة ، مثل ذبح من يفشون أسرارها أو قطع ألسنتهم أو أياً من العقوبات المخيفة التى تصعد من قلق الرأى العام إزاء الماسونية والماسونيين .

(خامساً) المحافل الماسونية الرمزية :

١ ـ المحفل هو محل الاجتماع الذى يتبادل فيه الماسون أفكارهم ويقررون أعمالهم ، ويطلق اسم المحفل على الأعضاء أينما اجتمعوا ، فيقال : اجتمع المحفل اجتماعاً قانونياً ، ولابد من انتساب أى أخ فى الماسونية إلى محفل معلوم .

والمحافل تتدرج ويخضع بعضها لبعض فى شكل هرمى ، تبدأ قاعدته بمحافل محلية فى المدن المختلفة تتبع محفلا أكبر منها يسمى المحفل الإقليمى ، وهو بدوره تابع للمحافل الكبرى (الشرق) التى تنتهى بالقمة الهرمية التى لا يعرف عنها إلا القليل .

٢ ـ كل محفل ماسونى كامل يجب أن يتشكل من إخوان يقومون بالوظائف التالية :

(أ) الموظفون :

١ ـ الأستاذ الأعظم . ٢ ـ وكيل الأستاذ الأعظم .

٣ ـ نائب الأستاذ الأعظم . ٤ ـ المنبه الأول الأعظم .

٥ ــ الخطيب الأعظم . ٦ ــ أمين الصندوق الأعظم .
٧ ــ كاتب السر الأعظم . ٨ ــ الخبير الأول الأعظم .
٩ ــ الخبير الثانى الأعظم . ١٠ ــ المرشد الأول الأعظم .
١١ ــ المرشد الثانى الأعظم .

* ويشمل ذلك الحاليين والسابقين .

(ب) الضباط العظام :

١ ــ التشريفاتى الأعظم . ٢ ــ الموسيقى الأعظم .
٣ ــ أمين المكتبة الأعظم . ٤ ــ المهيب الأعظم .
٥ ــ حامل الكتاب الأعظم . ٦ ــ ناقل العلم الأعظم .
٧ ــ السياف الأعظم . ٨ ــ الحارس (الحاجب) الداخلى الأعظم .
٩ ــ الحارس الخارجى الأعظم.

* ولا يجوز تقليد وظيفتين لأخ واحد .

ويلاحظ أن كل واحد يتميز بعمل معين وملابس خاصة وعلامة خصوصية .

(سادساً) العـلامات الماسونية :

تختلف نظرة الباحثين حول تقويم العلامات الماسونية وما ترمز إليه من معان ، فبينما يعتقد الماسون أن تلك العلامات لها معان أدبية جليلة يرى غيرهم أنها لا تعنى إلا ما ينم عن نزعتها الصهيونية الصارخة ونشأتها الدينية اليهودية المتطرفة .

أمامنا ــ إذن ــ رأيان ، وهذه عجالة توضح كليهما فى بعض العلامات وما ترمز إليه :

بينما يرى الماسون أن لكل أداة من أدوات البناء مغزى فلسفياً أخلاقياً يرى غيرهم أن لها مغزى فلسفياً عنصرياً ، وذلك على النحو التالى :

• رأى الماسون :

١ ـ المسطرة : رمز الصراط المستقيم ودليل السير المسدد والنظر إلى الآخرة دون التفات عن جادة الحق . وهى من الأدوات الإرشادية التى ينتظر من محترم المحفل أن يلم وأن يأتم بمغزاها الفلسفى .

٢ ـ الفادن : آلة بسيطة تمتحن بها استقامة البناء وصحته . وتتألف من خيط مرتبط بقطعة مدلاة من الرصاص ضمانة لاستقامته : وهو من رموز الاستقامة ودليل البقاء .

٣ ـ المألج أو ملعقة البناء : آلة من حديد يملّط بها البناء ، وهى رمز إلى ضرورة الصلة بين النفوس المختلفة بملاط قوى مناسب من المودة الصادقة والإخاء الصادق ، فتتآلف العقول المختلفة والمصالح المنوعة ويصبح الإخوان وحدة متماسكة الأجزاء متينة البنيان ، فهى أليق آلة تناسب الأستاذ البناء .

٤ ـ السفين أو الأزميل : آلة يستعان بها على التشذيب . وهى رمز إلى أن العقل مبدئياً كحجر الماس ، فكما أن الأزميل يساعد على تشذيبه وإظهار رونقه وتناسبه فكذلك التعليم يظهر كمال العقل الكامن ويوجهه إلى مجال البحث والعلم فينقله من حالة الهمجية إلى حالة التمدين ، كما يحول الحجر المظلم إلى قطعة فنية : فرمز هذه الآلة التى هى من أدوات المبتدئ إنما هو رمز النظام والدراسة والتهذيب .

٥ ـ ميزان البناء : رمز المساواة فى الإخاء الإنسانى باعتبار أن الأصل والغاية واحدة للجميع : ونعنى بالمساواة ما يرتبط بالحب الإنسانى العام بين الإخوان ، ولا شأن لها بما فيه تفكيك لروابط المجتمع ولا بما يدعو إلى الفوضى من التعاليم الشاذة .

٦ ـ الزاوية القائمة : رمز الاستقامة : أى عرفان واجباتنا نحو مهندس

الكون الأعظم ونحو أخينا الإنسان، كما يدل ضلعاها الكبير والصغير ، وكما يدل تركيبها المستقيم الوضع المحدود ، وفى ذلك إشارة إلى وجوب تحديد أعمالنا بحدود مستقيمة معينة . وقد جرت العادة أن تقترن الزاوية بالبيكار كرمز ماسونى عام للدلالة على حسن السيرة والإخاء ، فضلا عن مغزاها الفنى .

٧ — البيكار (البرجل) : يعتبر رمزاً للفضيلة حيث يمثل محوره الشمس وضلعاه أشعتها ، كما يذكر الماسونى بوجوب قياس نواياه قياساً محكماً قبل الإقدام على تنفيذها ، وبما أننا نرسم الدائرة بواسطته فهو يذكرنا أيضاً بوجوب حصر شهواتنا حصراً محكماً ، وهذا من قرائن السعادة وحسن المآل ، فكما أن الماسونى مطالب بأن يستوحى كتابه المقدس أو المبادىء الروحية الإلهية التى يدين بها (كيف كانت تلك المبادئ) لعرفان واجباته نحو خالقه ، فعليه أيضاً أن يستوحى رمز البيكار لعرفان واجباته نحو نفسه ، وأن يستوحى رمز الزاوية القائمة لعرفان واجباته نحو إخوانه .

٨ — المطرقة : رمز التثقيف ، فكما أن المطرقة تساعد البناء العملى على إزالة البروز والخشونة فهى للبناء الرمزى رمز الثقافة التى تصحح الذهن وتذهب بالأحقاد والحمق ، فتساعد على ظهور الصفات الإنسانية الشريفة .

٩ — الأنوار الثلاثة الكبرى : الكتاب المقدس والزاوية القائمة والبيكار ، وقد سبق مغزاهم .

١٠ — الأنوار الثلاثة الصغيرة : الشمس والقمر ومحترم المحفل :

— أما الشمس : فمبعث الحرارة والنور ، فيدعونا رمزها إلى التفكير فى مهندس الكون الأعظم الذى هو مصدر النور الأعظم والهداية الكبرى .

ـ أما القمر : فيمثل الماسونى من حيث إنه يستمد نوره من مصدر أعلى .

ـ أما محترم المحفل: فنوره رمز إلى الحكمة التى يجب أن تتجلى فيه حتى يليق بالكرسى العظيم الذى يستوى عليه .

وللأنوار الثلاثة الصغيرة رموز أخرى وهى الدلالة على :

(١) الحكمة المتمثلة فى محترم المحفل .

(ب) القوة التى يمثلها المنبه الأول .

(ح) الجمال الذى يمثله كرسى المنبه الثانى .

والعمد الثلاثة ـ أيضاً ـ تعبير آخر بدل الأنوار الثلاثة للإشارة إلى هؤلاء الأشخاص الثلاثة ممثلين للمعانى السابقة التى يبنى عليها صلاح العـالم .

١١ ـ الحجران : أولهما خشن غير مقطوع ، والآخر مهذب حسن القطع والنظام ، ويمثلان ببساطة : أولا غير الماسونى وآخراً الماسونى .

١٢ ـ كلمات المرور : هذه من الأسرار الماسونية التى لا تجوز الإباحة بها خارج العشيرة ، ولا يجوز تدوينها ، ويقصد بها أصلا تعـارف الماسونيين ببعضهم حسب درجاتهم .

١٣ ـ هيكل المحفل : يمثل الهيكل العام ويرمز إلى الحيـاة وتمثل أرضـه باختلاف تقسيمها تقلبات الوجود ، والمفروض فى الهيكل أن يكون ملاذاً للماسونيين لعبادتهم الفكرية متوجهين على اختلاف أديانهم بشعورهم الإنسانى المشترك إلى مهندس الكون الأعظم .

والمعروف أن الهيكل يمثل للأستاذ الماسونى مجال الحقيقة المنشودة ، بينما يمثل لمن هو فى درجة القنطرة الملكية مجال الحقيقة الموجودة . وإذن فالهيكل الماسونى على الحالين منظم على فكرة طلب الحقيقـة ووجودها .

١٤ ـ عمودا الهيكل : يمثل أحدهما (القوة) ويمثل الآخر (الثبات) أى الاستقرار ، وشرحهما من الأسرار .

١٥ ـ النقطة والدائرة : تمثل النقطة القوة الإلهية العليا ، وتمثل الدائرة المجرى الشمسى المحدد بالجاذبية ، ورمزها للماسونى واجب المحافظة الدائمة على نهج محدود لا يتبدل فى قيامه بواجباته وإجلال خالقه .

١٦ ـ الخليــة : تمثل الاجتهاد والتعاون والنظام مما يوصى الماســونى بالتخلق به .

١٧ ـ ميزان العدل : يمثل العدل .

١٨ ـ السجادة : تطلق على خريطة من الخرائط الماسونية التى ترسم عليها رموز وكنايات إحدى الدرجات لإرشاد الطالب .

١٩ ـ المذبح : يشير إلى أن الطالب يضحى عليه بشهواته ونقائصه قرباناً لرضاء مهندس الكون الأعظم عنه ، عارضاً بعد ذلك أمام مهندس الكون الأعظم إخلاصه الصادر عن قلب نقى .

وإذن فليس (المذبح الماسونى) :

ـ مذبح الضــحية ، وإنما المقصود به أصلا مذبح البخـــور والتضحيات الرمزية .

ـ وليس بمثابة حامل للكتاب المقدس ، أى أنه مجرد حطام أو حامل خشبى ، بل الواقع أنه معدود أهم جزء مقدس من أمتعة الهيكل إذا صح لنا أن نصفه بمتاع ، لأنه يذكرنا ـ بوجـــوده الدائم ـ بقداسة ما يتم من الأعمال فى حضوره كأنما تلك الأعمال صورة من عبادة فكرية مرماها خدمة الإنسانية التائهة .

٢٠ ـ الحكمة : جرت العادة بالتحدث عن حكمة سليمان ، وبما أن محترم المحفل جالس على كرسى سليمان باعث الماسونية التاريخية القريبــة

(تمييزاً لها من الماسونية البعيدة فى عهد الكهانة المصرية الأولى) فهو يمثل حكمة سليمان ومكانه فى الشرق الذى عد دائماً مصدر النور ، وعلى ذلك فالمحترم (مبعث النور والعرفان والحق) .

تلك بعض العلامات الماسونية وما ترمز إليه من معان أدبية جليلة كما يعتقد الماسون الرمزيون .

وفى الجانب الآخر يعتقد المشتغلون بتلك الدراسات أن هذه العلامات وأمثالها من أدوات البناء والهندسة إنما هو فى الحقيقة رمز إلى هيكل سليمان ومحاولة إعادة تشييده من جديد ، لاسيما وأن الكلمات والعلامات المستعملة فى المحافل الماسونية وردت بشكل صريح فى مصادر اليهودية الوضعية ، لاسيما العهد القديم .

ولتوضيح هذا نبين ما يلى :

(أولا) الهيكل وحقيقته :

الهيكل : كلمة سومرية معناها البيت الكبير ، والمراد به مكان عبادة الله ، وهو يقوم مقام الكنيسة ، ولكن اليهود لم يطلقوا اسم الهيكل على كل مكان للعبادة ، بل على مكان واحد كبير فى القدس ، أما باقى أماكن العبادة فكانت تسمى مجامع ومفردها مجمع ، أما هيكل القدس فقد بناه سليمان عليه السلام ثم جُـدد فى عهد زربابل وفى عهد هيرودس الكبير .

هيكل سليمان عليه السلام :

صاحب فكرة بناء هيكل ثابت للرب بدل خيمة الشهادة المتنقلة (مركز عبادة شعب الله قبل بناء الهيكل ، أما الخيمة الأصلية فهى التى أمر الله موسى أن يقيمها فى البرية لكى يسكن الله فيها بين شعبه « خر ٢٥ : ٨و٩ ») داود عليه السلام ، وهو الذى جمع الأموال وخزن المجوهرات وجهز الأدوات والمعدات (٢ صم ٧و١ مل ٥ : ٣ — ٥ و ٨ : ١٧ و ١

أخبار ص ٢٢ و ٢٨ : ١١ ــ ٢٩ : ٩) ، وفى الكتاب إحصاء دقيق للأموال والمجوهرات التى أرصدها داود لهذا الأمر المقدس ؛ إما من خزائنه أو من عماله وحلفائه ؛ وقد وعد الرب داود بأن يكون البناء فى عهد ابنه ووريثه سليمان (١ أخبار ١٧ : ١٢) .

وقد استغرق بناء الهيكل سبع سنوات وستة أشهر (١ مل ٦ : ١ و٣٨) ، واعتمد سليمان على مصادر غير عبرية ، فتحالف مع حيرام ملك صور الفينيقى واشترى منه الخشب واستأجر عمالا فنيين فينيقيين (٢ أخبار ٢ : ٧ ــ ١٠) واشتغل مئات الألوف من اليهود ومن الفينيقيين فى قطع الخشب ونقله وقطع الصخور ونقلها (١ مل ٥ : ١٥ و١٦ و٩ : ٢٠ و٢١ و٢٣ و٢ أخبار ٢ : ٢ و١٧ و١٨ و٨ : ١٠) .

ارتفع بناء الهيكل فوق جبل مورية فى القدس ، وبدت الزينة فيه أكثر بذخاً وفخامة .

وينبغى أن نتنبه إلى شكل الهيكل وما احتواه حتى ندع الفرصة للباحث أن يقارن بينه وبين المحافل الماسونية ، فمن الجدير بالذكر أن كلمة محفل قد ورد ذكرها مراراً فى العهد القديم للدلالة على اجتماع الشعب للعبادة (خر ١٢ : ١٦) وكعيد احتفالى فيه يدعى العبرانيون ليجتمعوا معاً ولا يسمح حينئذ بعمل من أعمال التسخير (لا ٢٣ : ١ ــ ٣) وعد ٢٨ و٢٩ ونحميا ٨ ، كما ورد ذكرها فى العهد الجديد للدلالة على الاجتماع سواء أكان شرعياً أم غير شرعى (أع ١٩) وبالجملة فلا يختلف معناها فى الكتاب المقدس عن المعنى الماسونى ، فكلاهما يتضمن معنى الاجتماع .

نعود ثانية إلى شكل الهيكل وتكوينه ، فنرى أنه كان يتجه إلى جهة الشرق وكان بجانب مدخله رواق وعواميد ، وبنيت إلى الغرب من الرواق الشرقى دار مربعة الشكل ثم إلى غربها دار أصغر منها ، أما المذبح فكان

صندوقاً من الخشب الثمين مربع الحجم مغطى بالنحاس ، وكانت النار تشعل على رأسه وإلى جانبيها وضعت أوعية الغسل ، وكان فى الدار الصغيرة غرف للكهنة والطبخ ؛ أما الدار الكبرى فكان فيها الهيكل الحقيقى ، وكان بناؤه شاهقاً ، وكانت أبوابه من الخشب المرصع بالذهب ؛ وتحت رواقه وضع عمودان مزخرفان هما جاكين وبوعز ، وكان لا يسمح بدخول أحد غير رئيس الكهنة إلى الجانب المقدس المخصص له ، وكان ذلك الجانب يغلق ببابين ضخمين ، وكان ينيره ضوء منارة من الذهب وإلى جانبيها خمس منائر على خمس موائد ، وفيه كان يقدم البخور ووضع فيه المحراب أو قدس الأقداس وهو غرفة مظلمة فيه تابوت العهد (صندوق صنعه موسى بأمره تعالى) .

هذا وصف لهيكل سليمان الذى حافظ على عظمته مدة أربعة قرون وربع ، أى منذ حوالى سنة ٩٦٨ ق . م إلى السبى البابلى سنة ٥٨٧ ق . م ، حيث استولى البابليون على ما فى الهيكل من ثروة . وأخبار هذا الهيكل قد دونت فى العهد القديم فى أسفار الملوك والأخبار بإطناب .

هيكل زربابل (المولود فى بابل) أحد أبطال السبى البابلى :

هو الهيكل الثانى ، بنى بعد أن سمح بذلك الملك الفارسى كورش الذى سمح لليهود بالعودة إلى القدس ، وكان تاريخ ذلك الإذن ٥٣٨ ق . م . وبدأ ببناء الهيكل مكان الأول ٥٣٧ ق . م . وتم البناء ٥١٥ ق . م . وكان أضخم من الأول ، لكنه أقل فخامة منه . ويلاحظ أن قدس الأقداس كان خالياً ، لأن تابوت العهد اختفى ، وأخبار هذا الهيكل مدونة فى أسفار عزرا وحجى وزكريا ، وقد بقى مدة خمسة قرون .

هيكل هيرودس الأدومى المتهود :

اضطر هيرودس الكبير إلى ترميم الهيكل من جديد بعد أن تداعى

هيكل زربابل إلى الخراب ، وقد بدأ العمل سنة ٢٠ ق . م ، واستغرق وقتاً طويلا ، وتم فى عهد أغريباس الثانى (أحد أحفاده) سنة ٦٤ م ، وقد وسعت مساحة هذا الهيكل ضعف ما كانت عليه قبلا ؛ ولكن الهيكل لم يعمر بعد ذلك إلا قليلا ، فقد هدمه الرومان سنة ٧٠ م .

هذه عجالة حول الهيكل الذى أصبح منذ وفاة سيدنا سليمان عليه السلام كرة يتقاذفها الغزاة منذ السبى البابلى ، وأملا منشوداً يحاول اليهود تحقيقه ، فهو بالنسبة إليهم رمز دولة إسرائيل التى ترى العالم كله مجالا لحدودها وواقعاً لوجودها .

إن حقيقة الهيكل تبدو بسيطة من حيث الوجود المادى ، سواء فى عهد سليمان أم فى عهد من جاء بعده ، لكن الهيكل رغم بساطته هذه تحول إلى منهاج عمل لا يعرف إلا الخداع سبيلا والانتقام طريقاً .

والعجيب والمدهش حقاً محافظة الماسون غير اليهود على تقاليد الهيكل الشكلية مع إرجاعها إلى سيدنا سليمان عليه السلام ، حيث يشترط وجود نموذج لهيكل سليمان فى المحافل الماسونية ، دون تحفظ أو حذر مما يرمى إليه رؤساؤهم من ربط الشكل بالمضمون ، أعنى إعادة مملكة داود وسليمان من جديد ، أو بعبارة أصح : إقامة الدولة الصهيونية العالمية .

(ثانياً) بعض المظاهر اليهودية الواضحة المعالم فى النظم الماسونية :

الأسماء والأعلام والألقاب ، ومنها :

١ – من كلمات السر المقدسة فى الماسونية : يهوه وألوهيم وأدوناى ، وهى أسماء مترادفة للإله عند اليهود ، استعملت فى عصور مختلفة لكل منها .

٢ – زبولون وجود أو يهوذا ، وهما من أسماء أسباط يعقوب من زوجته

لمثيل ؛ ويقصد بيهوذا فى الماسونية أيضاً يهوذا المكابى الذى انتصر على ملك سوريا وأعاد إقامة الشعائر الدينية فى هيكل سليمان .

٣ — يلاحظ أن بعض الدرجات الرمزية تحمل أسماء ذات دلالة دينية خاصة عند اليهود . فعلى سبيل المثال الدرجة (١٦) تحمل لقب أمير أورشليم أو أمير بيت المقدس . والدرجة (١٩) الحبر الأعظم .

٤ — يمثل رؤساء ماسونية العقد الملوكى أبطال السبى البابلى ، ويحملون أسماءهم : مثل زربابل ونحميا وعزرا ويشوع بن يهو صادق رئيس الأحبار فى عهد زربابل .

٥ — بوعز وياكين (جاكين — يهو ياكين — يكينا) الأول زوج راعوث صاحبة السفر فى العهد القديم ، وهو كذلك والد عوبيد جد سيدنا داود الذى انتهت إلى نسله وعود التوراة بملك العالم ، وهو فى نفس الوقت يطلق على العمود الأيسر من عمودى هيكل سليمان النحاسيين .

أما الثانى فهو آخر ملوك مملكة يهوذا الذى أسره نبوخذ ناصر ملك البابليين ونفاه إلى بابل : وهو كذلك اسم العمود الأيمن من عمودى هيكل سليمان النحاسيين .

وبالإضافة إلى ذلك فقد روت التوراة أنه صاحب خروج بنى إسرائيل من مصر عمودان ؛ أحدهما عمود سحاب يتقدمهم فى النهار ، وفى الليل يتقدمهم عمود نار يهديانهم فى طريقهم .

٦ — أبناء الأرملة ، نسبة لحيرام أبى وهو من صور ، وقد كان ابن أرملة ؛ وهو من سبط نفتالى . وقد أخذه الملك سليمان ليعمل له كل أعمال الهيكل .

ويطلق هذا على الماسون تخليداً لذكرى حيرام .

٧ ـ شبولت (سنبلة) : هى الكلمة التى لم يكن يحسن لفظها سبط منفلتوا فرايم الإسرائيلى ، فكانوا يلفظونها سبولت ، وبهذه الواسطة كان الجلعاديون (من سبط منسى من نسل جلعاد) يعرفون أنهم يهود .

٨ ـ يتكون العقد الملوكى الذى يتقلده كبار الماسونيين من قلادة مدون عليها باللغة العبرية أسماء الأسباط ، وهم بنو إسرائيل الإثنا عشر طبقاً للترتيب الذى حدده سيدنا موسى عليه السلام لأمكنة عشائر هؤلاء الأسباط فى خيمة الاجتماع التى أقامها إلى جوار جبل الطور فى سيناء ووضع بها تابوت الشهادة ، وهو التابوت الذى وضع به لوحا الشهادة المدون عليهما الوصايا الإلهية التى وجهها الله سبحانه وتعالى إلى سيدنا موسى حين صعد الجبل .

والجدير بالذكر أن (سبط) كلمة عبرية ومعناها (عصا) أو جماعة يقودها رئيس بعصا ، وكانت تطلق عادة على كل من أولاد يعقوب ، وكذلك على كل من أفرايم ومنسى ابنى يوسف ، وكان لكل سبط استقلال ذاتى ، ولكنه كان يرتبط بمعاهدة مع باقى الأسباط ، وقد بلغ عددهم اثنى عشر سبطاً عاشوا مرتبطين فى مملكة واحدة حتى مات الملك سليمان ، فحدثت بينهم مشاحنات ومخاصمات أدت إلى انقسام المملكة إلى قسمين : مملكة يهوذا : انحاز إليها من الأسباط اثنان هما يهوذا وبنيامين ، ومملكة إسرائيل : وانحاز إليها الأسباط العشرة الباقون وهم : أشير وأفرايم وجاد ودان ورأوبين وزبولون وشمعون ومنسى ونفتالى ويساكر .

٩ ـ الحية النحاسية : رمز الدرجة (٢٥) لها أصل فى اليهودية ، فهى إحدى معجزات موسى (عد ٢١ : ٩) وهى تذكار لنعمة الله على إسرائيل وحده .

١٠ — خبز الفطير الذى يتناوله الفائزون بالدرجة الثامنة عشرة : تذكار لعيد الفطير اليهودى أو عيد الفصح (خر ٢٣ ؛ ١٥) تث ١٦ : ١٦ أنشئ فى مصر ويمثل خلاص بنى إسرائيل .

١١ — النجمة : استعملت كشعار يهودى منذ عهد النبى داود عليه السلام وكان للنجوم سلطان على الوثنيين وعلى عباد الأصنام من اليهود ممن وجدوا فيها مظاهر غريبة تستحق العبادة بدل عبادة خالقها . وهكذا أصبحت النجوم معبودات للكثيرين (تث ٤ : ١٩) .

المبحث الخامس
النشاط العقدى (الدينى) الماسونى

تحاول الماسونية أن تقنع أصحابها وأعداءها أنها لا تتعرض للجوانب الدينية وتقوم على عدم التعصب للأديان ، ومما ورد فى هذا الشأن فى القانون الأساس :

(من أصول العشيرة عدم التعصب للأديان واحترام سائر المذاهب المعروفة ...) .

(لا تتعرض هذه العشيرة فى اجتماعاتها للمباحث الدينية ...) .

ويقول أحد أقطاب الماسونية إن جمعيتا الماسونية جمعية حرة مستنيرة جامعة لمبادئ الدين الأولية ومقررة لها فى دستورها .

والسؤال الذى يفرض نفسه هو :

ما نصيب هذه المحاولة من الصواب ؟ أو بعبارة أخرى : هل لا تقوم الماسونية بنشاط دينى ، ولا تتعصب لمذهب معين ، ولا تتعرض فى اجتماعاتها للمباحث الدينية ؟

وللإجابة على ذلك تبرز أمامنا الحقائق التالية :

الحقيقة الأولى :

إن السلك الماسونى يبدأ من حرية الانتماء إلى دين القطر ثم يخطوا إلى ما أسماه عقيدة جامعة يوافق عليها كل البشر وفق خطة وتصميم ، ثم يتطور إلى استلهام شيء يقال له : المهندس الأعظم ، ثم يتطور إلى مرحلة الكفر بكل حقيقة مقدسة والحرب على الأديان .

وعند الدرجة الملوكية نفاجأ بهم يسلكون فى طريق الإيمان بإله مركب يطلقون عليه : (يه — بل — أن Jah - Bul - On) : يرمز الأول إلى يهوه إله اليهود ، والثانى إلى بعل إله آشور ، والثالث إلى أوزوريس إله قدماء المصريين .

ومع ذلك فهناك صلة وثيقة بالبعل وأوزوريس وتراث اليهود ، فلقد كان لبعل أثر فعال فى حياة اليهود القديمة قدّسوه فى كل عصورهم بشهادة العهد القديم .

ولبنى إسرائيل علاقة فكرية بتراث الفراعنة أتوا به معهم بعد الخروج وقد جاء فى الخطب الأربع عن محفل السلامة الماسونى هذا النص : (إن عقائدنا ورموزنا وإشاراتنا ودرجاتنا هى مصرية فرعونية ، لكنها انتقلت إلينا بواسطة بنى إسرائيل) .

فالتركيبة على هذا الأساس ، سواء ظل الثلاثة معاً أو سقط منها بعل وأوزوريس وبقى يهوه وحده ، هى إسرائيلية المغزى والصياغة .

أمامنا إذن ثلاث مراحل متتابعة ومتداخلة :

الأولى : حرية العقيدة وتهيئة النفوس إلى عدم التعصب لما تدين به ، وهذا لا يدوم طويلا كما صرحت بذلك البروتوكولات .

الثانية : الإيمان بما يطلق عليه (مهندس الكون الأعظم) ويذكر هذا الاسم فى مقدمة كل أعمال الماسونية وفى صدر لوائحها وفى عنوان تأليفها ، وهو فى الظاهر إقرار بوجود إله ، لكن هذا الظاهر محل شك لما يلى :

١ — غرابة الاسم وعدم ذكره فى الكتب المنزلة .

٢ — ما يحمله الاسم من النقص فى جلال الله ، إذ يفهم من ظاهره اقتصار أمر الله على هندسة الكون فحسب .

٣ - ما ردده كثير من الماسون فى توضيح معناه ، ومن ذلك :

إن هذه العبارة (أى مهندس الكون الأعظم) لا يتألف منها أدنى مذهب فلسفى أو دينى ، فهى توافق ذوق الكل ولا تصد عن الدخول فى محافلنا أياً كان من المرشحين ، سواء أكان مؤمناً بالله أم مادياً أم كافراً) .

(إن الماسونية هيكل عظيم كهيكل رومية القديم تحفل بجميع الآلهة فترحب بهم ، لأنه لا يتألف من مجموعهم كلهم إلا إله واحد) .

(إن اسم مهندس الكون عندنا اسم بلا مسمى ، فعبثاً يطلب الإنسان كائناً فوق هذا العالم المحسوس ، فمن يطلب اللاهوت فليبحث عنه فى دائرة الطبيعة وليس خارجاً عنها ، بل دعنا نقول صريحاً : إن الطبيعة هى الله) .

ومع هذا كله فقد تم إلغاء هذا الاسم من سجل الماسونية لتبدأ مرحلة جديدة .

الثالثة : تمجيد اليهود وإلههم : وفيها عمل اليهود على إدخال تراثهم فى الجمعيات الماسونية حتى غدت يهودية فى مختلف أنواعها من البداية إلى النهاية كما تبين فى الفصل السابق من تلك الدراسة ، ومما جاء فى دائرة معارف الماسونية الصادرة فى فيلادلفيا سنة ١٩٠٦ م ما معناه : (يجب أن يكون كل محفل رمزاً لهيكل اليهود ، وهو بالفعل كذلك ، وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثلا لملك اليهود ، وكل ماسونى تجسيداً للعامل اليهودى) .

وكتب محرر إنجليزى : إن الماسونى وإن لم يكن يهودياً بالولادة إلا أنه رجل متهود .

الحقيقة الثانية :

إن زعماء الإلحاد فى العالم من اليهود الماسون ، وحسبنا أن الشيوعية

الداعية إلى تقويض الأديان وهدم المعتقدات من صنع الماسون اليهود ، وأن الثورة التى قامت لتدمير القيصرية المسيحية فى روسيا كانت بأيدى اليهود .

ولتوضيح هذه الحقيقة نستطيع أن نقول بداية :

إن كارل ماركس (مؤسس الشيوعية) ورفيقه فردريش أنجلز كانا منتمين إلى الماسونية ومسجلين فى اللوج (المحفل) الماسونى البريطانى ، رتبة كل منهما (٣١) درجة .

ففى بيان المشرق الأعظم الفرنسى سنة ١٩٠٤ ، ص ٢٣٧ ما يلى :

إن الماركسية واللاقومية هما وليدتا الماسونية ، لأن مؤسسيها كارل ماركس وأنجلز هما من ماسوني الدرجة الحادية والثلاثين ومن منتسبي المحفل الإنجليزى ، وكانا من الذين أداروا الماسونية السرية . وبفضلهما أصدرا (البيان الشيوعى) المشهور .

فماذا قال ماركس وأعوانه ، وما الذى دفعه إلى ذلك ؟

قال ماركس كلمته المشهورة : إن الدين أفيون الشعوب .

وتلقف لينين هذه الكلمة ، فقال ما نصه :

قال ماركس : إن الدين هو أفيون الفقراء ، وهذا هو حجر الزاوية فى الفلسفة الماركسية جميعها من ناحية الدين، وتعد الماركسية الأديان جميعها والكنائس وكل أنواع المنظمات الدينية آلة لرد الفعل البرجوازى(*) الذى يستهدف الاستغلال بتخدير الطبقة العاملة .

وفى المقدمة التى كتبت لكتاب لينين ما يلى نصاً : (الإلحاد جزء طبيعى من الماركسية لا ينفصل عنها) .

(*) البرجوازى : الرأسمالى .

ومن هنا نصحح تناول الفلسفة الماركسية بالقول بأن الإلحاد لا الاقتصاد هو حجر الزاوية فى فلسفة ماركس ؛ الأمر الذى يقودنا إلى معرفة الدوافع الخفية لذلك .

لقد عاش ماركس فى ألمانيا فى القرن التاسع عشر (١٨١٨-١٨٨٣م) وكان جده من الحاخاميين المعروفين ، أما والده - وهو أيضاً من اليهود المعروفين - فقد اضطر إلى اعتناق المذهب البروتستانتى ظاهراً فى منتصف عمره حتى يتمكن من مزاولة مهنته وسط ألمان مسيحيين يكرهون اليهود ، فظل كارل ماركس شاعراً فى قرارة نفسه بأصله اليهودى ، وهو استتار معروف كثيراً عند اليهود . وهكذا لا يكون ماركس طلق مزاجه اليهودى.

ولتبيان ذلك نتصفح كتاب كارل ماركس فى (القضية اليهودية) حيث جابه ماركس كغيره من اليهود قضية فوق أرض ألمانيا هى قضية الألمان اليهود الذين يطالبون بالتحرر السياسى وبالمساواة مع الرعايا المسيحيين قال : (بصورة عامة وخاصة إن اليهودى لا يستطيع أن يحصل على التحرر السياسى ، لأن مسيحية الدولة تناهضه بشكل صريح) .

ويقول : (إن القضية اليهودية تطرح بصورة تختلف حسب الدولة التى يعيش اليهودى فى ظلها ، فبألمانيا حيث لا وجود لدولة يهودية - دولة من حيث هى دولة - نرى أن القضية اليهودية هى قضية لاهوتية خالصة ، ههنا يجد اليهودى نفسه فى تعارض مع الدولة التى تعلن المسيحية أساساً لها ، هـذه الدولة هى دولة لاهوتية مغرقة فى لاهوتيتها ، إذن يكون النقد هنا نقداً لاهوتياً) .

ويقول : (إن التعارض الدينى هو أصلب شكل من أشكال التعارض بين اليهودى والمسيحى ، وكيف يحل هذا التعارض ؟ بجعله مستحيلا .. وكيف يجعل التعارض الدينى مستحيلا ؟ بإلغاء الدين .. فيوم لا يعود

اليهودى والمسيحى يريان فى الدين الخاص بكل منهما إلا درجات مختلفة من تطور العقل البشرى ، إذ ذاك لن يجدا نفسيهما فى تعارض دينى ، بل فى علاقة نقد بحتة علاقة بشرية علمية ، يومذاك يؤلف العلم وحدتهما ، ويومذاك تنحل التناقضات العملية بالعلم نفسه) .

وعلى أساس تلك التعاليم الماركسية قامت الثورة البلشفية على أنقاض القيصرية المسيحية فى روسيا فى سنة ١٩١٧ وتمت بيد اليهود الذين شربوا من كأس ماركس وعملوا بمبادئه ، والشواهد الدالة على ذلك كثيرة ، منها :

١ - تاريخ الثورة الشيوعية يؤكد أن زعماء الحزب الشيوعى الذين أشرفوا على الثورة وأعلنوها وقادوها ثم حكموا روسيا كانوا يهوداً - ما عدا لينين - فقد كان متزوجاً من يهودية وأمه يهودية ، وهم (زينوفييف) و (كامينيف) و (تروتسكى) و (باكوف سفرواوف) .

والحقيقة التى لا تقبل أى شك هى أن مؤسس الشيوعية وزعماءها لم يكونوا من طبقة البروليتاريا - أى طبقة العمال والفلاحين - وإنما هم من اليهود المثقفين المتشبعين بتعاليم ماركس وتعاليم حكماء صهيون .

٢ - أن الممولين للثورة كانوا من أثرياء اليهود ، ومنهم المليونير الأمريكى اليهودى جاكوب شيف مدير شركة كوهين رلوب فى نيويورك وفيلكس واربورغ وأوتوكوهين وجيروم وماكس بريتنج ، وكانت ملايين اليهود تتدفق على الثوار بواسطة قائدهم اليهودى تروتسكى .

جاء فى كتاب (المؤامرة اليهودية) ما ترجمته :

(إن المحفل الأمريكى الماسونى الذى يدير الماسونية الكونية - وكل أعضائه من أعاظم زعماء اليهود وحدهم - عقد مؤتمراً قرر فيه خمسة من اليهود أصحاب الملايين خراب روسيا القيصرية بإنفاق مليار دولار وتضحية

مليون يهودى لإثارة الثورة فى روسيا ، وهؤلاء الخمسة الذين تبرعوا بالمال هم : إسحاق موتيمر وشستر وليفى ورون وشيف ، وكان المال مرصوداً للدعاية وإثارة الصحافة العالمية على القيصرية ، وذلك على أثر المذابح الدائرة ضد اليهود حوالى نهاية القرن التاسع عشر) .

٣ ــ بعد أسبوع واحد من استلام الشيوعيين الحكم فى روسيا أصدر الحكام اليهود الجدد قانوناً باعتبار اللاسامية جريمة ، والمقصود باللاسامية هو : معاداة اليهود أو نبذ اليهود من المجتمع أو مناهضة اليهود لأنهم الممثلون الوحيدون للجنس السامى فى المجتمع الأوربى على حساب الدعوى العنصرية التى أشاعوها من أنفسهم ، حيث يعتقدون أن كل ما حل بهم إنما يرجع لكونهم يهوداً وأن من يسعون لإيذائهم مصابون بداء اللاسامية ، والمنطق الطبيعى يقول عكس ما يدعيه اليهود ، لأن العداء للسامية هو رد فعل لعداء اليهود لغير اليهود ، أو عداء السامية لغير الساميين ، وهكذا ، فقد أصبح شعار معاداة السامية سلاح إرهاب مسلط على كل من يدفعه ضميره أو تفكيره إلى معارضة مخططات الصهيونية من رجال السياسة والفكر . وقد ترتب على هذا أن تمكن الصهيونيون من احتواء الفكر الغربى ، فاندفع مفكروه أو غالبيتهم العظمى إلى مناصرة الصهيونية دون تحفظ ، تحت وهم أنهم يناصرون قضية عادلة يدافعون بها عن البشرية وزر العنصرية بما يعكس أضخم عملية غسيل مخ عرفتها البشرية .

٤ ــ اعتراف حكومة الثورة الشيوعية منذ البدء بدولة يهودية تقوم فى فلسطين العربية بعد اغتصابها وتشريد سكانها العرب الأصليين . وهذا قبل اعترافها الرسمى بهذا السرطان اليهودى فى جسم الوطن العربى فى عام ١٩٤٨ ، أى بثمانية وعشرين عاماً .

٥ ــ مصادرة البروتوكولات الصهيونية وجميع النشرات التى تناهض

اليهودية ؛ حيث صادر الشيوعيون نسخه كلها ؛ مما يدل على أن الذين تولوا زمام الحكم كانوا من اليهود أو من صنائعهم .

٦ — تغلغل اليهود فى الأحزاب الشيوعية العالمية : فلا نرى حزباً شيوعياً إلا وله صلة بالتعاليم اليهودية مباشرة أو بغير مباشرة .

٧ — إقرار اليهود أنفسهم بأنهم صانعوا الثورة الشيوعية . ومما ورد من أقوالهم : الثورة الشيوعية فى روسيا كانت من تصميم اليهود وأنها قامت نتيجة لتدبير اليهود الذين يهدفون إلى خلق نظام جديد للعالم ، وأن ما تحقق فى روسيا كان بفضل العقلية اليهودية التى خلقت الشيوعية فى العالم ونتيجة لتدبير اليهود ؛ ولسوف تعم الشيوعية العالم بسواعدهم .

والخلاصة :

أن الشيوعية عنوان للنشاط العقدى الماسونى الذى جعل الإلحاد سمة عامة للمجتمع المعاصر ، والمادية إلهاً جديداً من دون الله .

فالماسونى يجب أن يتجرد من عقيدته ولا يتعصب لدينه ، وهو يقر بذلك متى انخرط فى سلك الماسونية ، لأنه جاء فى النشرة الرسمية التى أذاعها الشرق الأعظم فى فرنسا سنة ١٨٥٦ م :

« نحن الماسون لا يمكننا أن نكف عن الحرب بيننا وبين الأديان ، لأنه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا ، ولابد من موتها أو موتنا ، ولن يرتاح الماسون إلا بعد أن يقفلوا جميع المعابد » .

ومما صرحت به الماسونية كذلك :

« يجب أن يتغلب الإنسان على الإله ، وأن يعلن الحرب عليه ، وأن يخرق السموات ويمزقها كالأوراق » .

« ستحل الماسونية محل الأديان وإن محافلها ستقوم مقام المعابد » .

« إن النضال ضد الأديان لايبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة » .

« لقد تيقن اليهود أن خير وسيلة لهدم الأديان هى الماسونية » .

الحقيقة الثالثة :

الحط من كرامة علماء ورجال الدين والإساءة إلى معتقداتهم ومحاولة تشويهها ، تلك حقيقة ماثلة للعيان توضحها الشواهد التالية :

(أولا) بالنسبة للمسيحية :

١ — قامت القوى الخفية اليهودية بالتحقير من شأن الشخصيات الدينية التي تمثل خطراً عليها ، إن لم تستطع القضاء عليها . ومما يذكر في هـذا الشأن :

(ا) وقاحة اليهود على قداسة البابا بيوس الثاني عشر حيث قدموا له على مسارح نيويورك وباريس مسرحية (النائب) ويعنون به نائب الله على الأرض (البابا) ، فملأوا المسرحية حقداً على صاحب أعظم شخصية دينية لدى العالم المسيحي قاطبة — كما يقرر بعض المسيحيين — وحشوها بالافتراءات والأراجيف عن قداسته إلى جانب الهزء به والسخرية من آرائه ومكانته .

والباحث المتتبع سبب ذلك يدهش لهذا المسلك اليهودي ، فإن الأمر لا يعدو أن يكون إلا موقفاً من البابا للنازية حيث تكوَّن لديه اقتناع بسيط هو أن الشيوعية بوصفها دعوة إلحادية هي الخصم الأعظم للكنيسة ، والنازية هي الأسلوب الوحيد الذي نجح في وقف الشيوعية ، وبالتالي فعلى الكنيسة أن تقف من النازية موقفاً مؤيداً أو موقفاً غير معاد على الأقل .

من هذه الثغرة مارست القوى الخفية داخل الفاتيكان إرهاباً مرسوماً برفع راية اللاسامية التي تسمح لها بعمل أي شيء .

(ب) قد تتعدى الوقاحة إلى محاولة الاغتيال والقتل ، والتاريخ المسيحي يبرهن على تلك المقولة ، فقد حاول اليهود قتل المسيح عليه السلام ، ونجحوا في قتل بعض البابوات ورجال الكنيسة على مر التاريخ المسيحي . ومما يذكر في هذا الشأن :

حادثة اغتيال البابا يوحنا بولس الأول الذى لم يستمر فى منصب البابوية عام ١٩٧٨ م سوى ٣٣ يوماً ، فقد أكد الكاتب البريطانى (ديفيد يالوب) أنه قتل بالسم ولم يمت متأثراً بأزمة قلبية كما أعلن الفاتيكان آنذاك. وقال (يالوب) فى كتاب جديد له بعنوان (باسم الرب) : إن البابا السابق اغتيل بأمر من المحفل الماسونى الإيطالى السرى (P.2) بى٢ وذلك بوضع مادة الدجتالين السامة ضمن الأدوية التى يتناولها البابا . وأضاف الكاتب البريطانى أن أسباب اغتيال البابا السابق ترجع إلى أنه كان يعد للقيام بحملة تطهير شاملة فى الفاتيكان تتضمن إقالة عدد من كبار المسئولين فيه وإجراء تحقيق حول الأوضاع المالية فى الفاتيكان واتخاذ إجراءات لتخفيف القيود التى تفرضها الكنيسة الكاثوليكية حول منع الحمل .

وما يسوقه (يالوب) له ما يدل عليه فى أحداث وقعت بعد وفاة البابا السابق ، ومنها انتحار (كالفى) مدير أكبر بنك إيطالى (أمبير سيانون) . وهكذا فإن (يالوب) يدين صراحة مجموعة من الكرادلة ، ويتهمها أيضاً بالتواطؤ مع المحفل الماسونى وقتل البابا بالسم ، وإحاطة ظروف وفاته بالغموض ، ورفض تشريح الجثة ... إلخ . ومن ناحية أخرى فقد تردد من قبل إذاعة مضمون كتاب (يالوب) أن هذا البابا السابق مات مقتولا لتعارض وجوده فى منصبه حينئذ مع مصالح دولة كبرى .

إن قصص الاغتيالات للمسيحيين أفراداً وجماعات أمر أدركه الباحثون المسيحيون قبل غيرهم ، فراحوا ينددون بالعمليات الإجرامية اليهودية . ومن الباحثين المسيحيين الذين تناولوا هذا القصص الإجرامى فى الشرق والغرب على السواء : إيليا أبو الروس فى كتابه (اليهودية العالمية وحربها المستمر على المسيحية) .

٢ ــ تشويه المعتقدات المسيحية ، وقد سلكوا فى هذا مسلكين :

(أ) الدخول فى المسيحية ومحاولة تشويهها بقصد الإصلاح ، وهذه

سياسة دينية يهودية نجحت إلى حد كبير فى تشويه المسيحية السماوية . وتحدثنا مجلة فرنسا القديمة فى عددها الصادر فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩٢٠ عن حالة اليهود فى فرنسا سنة ١٤٨٩ فتقول بالنص :

فى عام ١٨٨٠ نشرت مجلة الدروس اليهودية التى تتقاضى نفقاتها من (جيمس روتشيلد) مستندين يوضحان أن حكماء صهيون يعملون منذ القرن الخامس عشر فى سبيل الفتح اليهودى ، ففى ١٣ ديسمبر سنة ١٤٨٩ كتب (شابور) حاخام مدينة أرل من أعمال مقاطعة (بروفانس) إلى المجمع اليهودى القائم فى الآستانة يستشيره فى بعض حالات حرجة ، قال :

إن الفرنسيين فى إكس وأرل ومرسيليا يهددون معابدنا ، فماذا نعمل ؟ فورد إليه الجواب الآتى : أيها الإخوة الأعزاء ، بأسى تلقينا كتابكم وفيه تطلعوننا على ما تقاسونه من الهموم والبلايا ، فكان وقع هذا الخبر شديد الوطأة علينا ، وإليكم رأى المرازبة (الحكام) والحاخامات :

بمقتضى قولكم : إن ملك فرنسا يجبركم أن تعتنقوا الدين المسيحى ، اعتنقوه لأنه لا يسعكم أن تقاوموا، غير أنه يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة فى قلوبكم .

بمقتضى قولكم : إنهم يأمرونكم بالتجرد من أملاككم ، فاجعلوا أولادكم تجاراً ليتمكنوا رويداً رويداً من تجريد المسيحيين من أملاكهم .

بمقتضى قولكم : إنهم يعتدون على حياتكم ، فاجعلوا أولادكم أطباء وصيادلة ليعدموا المسيحيين حياتهم .

بمقتضى قولكم : إنهم يهدمون معابدكم ، فاجعلوا أولادكم كهنة ، وإكليريين ليهدموا كنائسهم .

بمقتضى قولكم : إنهم يسومونكم تعديات أخرى كثيرة ، فاجعلوا أولادكم وكلاء دعوى وكتبة عدل وليتداخلوا دائماً فى مسائل الحكومة

ليخضعوا المسيحيين لغيركم فتستولوا على زمام السلطة العالمية ، وبذلك يتسنى لكم الانتقام .

سيروا بموجب أمرنا هذا ، فتتعلموا بالاختبار أنكم بهذا الذل وهذه الصفة التي أنتم فيها ستصلون إلى ذروة القوة والسلطة الحقيقية .

فى ٢١ (كاسلو) (ت ٢) سنة ١٤٨٩ التوقيع

V.S.S. VFF

أمير يهود القسطنطينية

فلا عجب أن نرى اليهود يتسللون إلى المسيحية ، لا اعتناقاً لها وإيماناً بها ، بل تخريباً لتعاليمها وتدميراً لقواعدها . وقديماً دخل بولس المسيحية فأحالها إلى مسيحية تنسب إليه فى الحقيقة دون المسيح .

كما استفاد اليهود من دعوة (مارتن لوثر) حتى أصبح مذهبه البروتستانتى أقرب إلى اليهودية من المسيحية ، حيث اعتمد لوثر التوراة أساساً للكتاب المقدس . وقد تعمقت جذور البروتستانتية فى أرجاء القارة الأوربية ، فعملت دولها على إخماد اضطهاد اليهود من ناحية وتذليل أسباب الحياة الآمنة من ناحية أخرى منذ قيام هذه الدعوة فى القرن السادس عشر وحتى الآن .

(ب) تبرئة اليهود من الأخطاء الدينية المتوارثة والمألوفة فى اعتقاد المسيحيين ، حيث تغلغل التيار الخفى اليهودى فى كل ناحية من نواحى حياة المسيحيين فى الغرب ، فأخذ الكاثوليك والبروتستانت على السواء فى الآونة الأخيرة يتقبلون التوجيهات والإرشادات الحيوية من ألد أعداء المسيحية ، حتى لقد أصبح على رأس كثير من المعاهد الدينية فى الغرب لاسيما فى الولايات المتحدة يهودى يحتل كرسى الرئاسة ، وسمح لليهود بأن يغيروا فى كتب الكاثوليك والبروتستانت الدينية ، فراحوا يفاخرون

بأنهم استطاعوا حمل الكنائس البروتستانتية على إزالة جميع الكتابات الخاصة بصلب السيد المسيح ، وأنهم فى طريقهم إلى الاتفاق التام مع زعماء الكنيسة الكاثوليكية فى هذا الشأن .

وبالفعل فقد نجح الكار دنيال بيا رئيس سكرتارية المجمع المسكونى فى الفاتيكان فى توزيع وثيقة خاصة بتبرئة اليهود من دم المسيح أقرها المجلس فى ٢٠ نوفبر سنة ١٩٦٤ وفيها مضمون هذه الوثيقة :

إن جذور المسيحية هى فى العهد القديم ، وأن ما حصل للمسيح فى عذابه لا يمكن أن يعزى لجميع الشعب اليهودى الذين كانوا أحياء حينئذ ، ولا يمكن أن يعزى بطبيعة الحال لأبناء اليوم ، وفضلا عن ذلك فإن الكنيسة كانت ولا تزال تعتقد أن المسيح قد مر بعذابه وقتله بحربة بسبب ذنوب جميع البشر ونتيجة لسحب لا حد له .

وقد ترتب على هذه التبرئة تعليقات وردود أفعال ومحاولات لمنع ذلك دون جدوى .

وخلاصة هذه التعليقات :

إذا كان بعض أقطاب الكنيسة الكاثوليكة قد اكتشفوا بعد عشرين قرناً أن كتبهم المقدسة كانت تقوم على خطأ وأن اليهود لم يتعرضوا لنبى الله عيسى بأى أذى .

١ — فماذا تراهم يقولون فى أنواع الاضطهاد التى صبها اليهود على المسيح عليه السلام منذ جهره برسالته الكريمة .

٢ — وماذا تراهم يقولون عن المجازر الدموية التى أوقعها اليهود بأتباعه فى كل بقعة كان لليهود فيها سلطان طوال قرون عديدة ؟

٣ — بل ماذا يقولون فيما تنقله الصحف ووكالات الأنباء العالمية من اضطهاد السلطات اليهودية فى إسرائيل المزعومة للرعايا المسيحيين واغتصاب كنائسهم وممتلكاتهم وزج رهبانهم فى السجون ؟

إن من المؤسف حقاً أن ينسى قادة الكنيسة الكاثوليكية هذه الحقائق الثابتة لديهم قديماً وحديثاً ، إرضاء للصهيونية العالمية ، ولحفنة من رجال السياسة الذين وقعوا تحت تأثيرها .

بل من المؤسف حقاً أن يتغافل باباوات روما اليوم فيقررون ما حرّمه أسلافهم ، ويغفلون عما تنبه إليه أوائلهم ، من محاولات اليهود الدؤوبة فى الحط من المسيحية ونبيها من خلال نشاطهم المريب ، لاسيما النشاط الماسونى اليهودى .

فلقد أعلنت الكنيسة الكاثوليكية الحرب على الماسونية ، وأصدر الكرسى البابوى مجموعة من المراسيم تحرم الانتماء إليها .

ومنها مرسوم البابا كليمنت الثانى عشر (١٧٣٠ — ١٧٤١) سنة ١٧٣٨ ، ومرسوم البابا بندكتوس الرابع عشر سنة ١٧٥١ ، والبابا لاون الثانى عشر سنة ١٨٢٨ ، والبابا بيوس التاسع سنة ١٨٦٥ .

وقد جاء فى هذا الأخير : « إن من أبرز أهداف الماسونية هدم الكنيسة بسلطتها الدينية والمدنية ونقض الشرائع ونشر الفساد ، وبالتالى ملاشاة الأديان كلها ليبقى الدين اليهودى وحده » .

ونتيجة لتلك المراسيم فقد عملت على الحكم بحرمان المسيحى الماسونى ونبذه والشك فى إيمانه .

ولقد كان موقف الكنيسة الشرقية لا يختلف مع موقف الكنيسة الغربية بتحريم الماسونية والإقبال على محافلها ، وقد أثمر هذا الموقف صراعاً عنيفاً بين الماسونية والكنيسة ، عملت فيه الماسونية بكل قوتها حتى تم لها النجاح على نفوذ الكنيسة وقوتها ؛ فغدا الباباوات يجيزون الانتماء إلى الماسونية ، بل وجدنا بعد نجاح القوى الخفية فى تبرئة اليهود من دم المسيح بعام واحد ، أى فى أيلول سنة ١٩٦٥ يأتى البابا بولس السادس

فينقض كل مراسيم الباباوات السابقين ويلغى كل قرار كنسى سابق تضمن حرمان المسيحى الماسونى .

(ثانياً) بالنسبة للإسلام :

عملت القوى الخفية اليهودية على تشويه الإسلام وهدم تعاليمه منذ عصر النبوّة حتى وقتنا الحاضر ، والشواهد الدالة على ذلك كثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر :

أولا : بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لم تمض له سوى مدة قليلة فى المدينة حتى اجتمع له إسلام عامة أهل المدينة من العرب ، فكتب رسول الله كتاباً بين المسلمين وبين اليهود الذين عاشوا فيها بعد تشردهم ونعموا فيها بحياة آمنة مترفة ، وهذا الكتاب بمثابة معاهدة اتفق فيها الطرفان على عدة أمور تتضمن حماية المدينة من كل عدو واحترام كلا الطرفين لبعضهما البعض وتبادل الحقوق والواجبات ، وأقر الرسول فيها اليهود على دينهم وأموالهم ، وشرط لهم واشترط عليهم .

ورأى اليهود أن الإسلام يوشك أن يقضى على نفوذهم الذى اكتسبوه قبلا بالمؤامرات والدسائس بين الأوس والخزرج قبل مقدم الإسلام ومجىء الرسول عليه الصلاة والسلام ، فعملوا على نقض ما عاهدوا المسلمين عليه ، وتربصوا بهم الدوائر ، وسلكوا فى هذا مسلكين :

الأول : إظهار الإسلام وإبطان الكفر ، فكانوا يمثلون النفاق فى صفوف المسلمين ، وقد حاولوا بهذا المسلك أن يقضوا على الإسلام وأن يوهنوا عزيمة المسلمين .

الثانى : تحريف الآيات ، فلم يتوان اليهود عن السعى فى دين الله معاجزين لكى يفتنوا الناس عن دينهم ويوهنوا عقائدهم بالشبه الزائفة والأباطيل المختلفة .

وقد حاولوا التشكيك فى تعاليم الإسلام ، فلم تتحقق أهدافهم ، وفشلوا فيما يرمون إليه كما حدث فى مواطن شتى كمسألة تحويل القبلة .

ثانياً : صار عبد الله بن سبأ اليهودى على سنة أسلافه ، حيث ادعى الإسلام فى السنة السابعة من خلافة عثمان ، لا حباً فى الإسلام ولكن ليطعنه من الداخل ، فذلك أيسر عليه .

ويمكن القول أنه ينسب إلى عبد الله بن سبأ عاملان هامان فى تاريخ الشيعة الذى يعتبر مؤسسها ، هما :

(١) أنه كون من الثائرين جماعة بعد أن كانوا أفراداً متناثرين ، وربط هذه الجماعة بحب آل البيت والتشيع لهم ، رغبة فى اكتساب عطف الجماهير .

(٢) بدأ عبد الله بن سبأ يدخل على تفكير الشيعة ألواناً من الآراء والفلسفات وبذر بذور الأفكار الضالة التى نسبت للشيعة فيما بعد ، وتبعه فى ذلك كثيرون ممن عاصروه وممن جاءوا بعده وصاروا على شاكلته .

وخلاصة مذهبه : أن علياً لم يمت ففيه الجزء الإلهى ، وقال لعلى بن أبى طالب شفاهاً : أنت الإله حقاً . ونفاه علىّ إلى المدائن . وزعم أن علياً حىّ وأنه فى السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه وأنه ينزل إلى الأرض بعد حين فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً .

وابن سبأ أول من أظهر القول بالنص بإمامة على رضى الله عنه ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة . وأظهر ابن سبأ هذا بعد انتقال علىّ واجتمعت عليه جماعة وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة ، وقالت بتناسخ الجزء الإلهى فى الأئمة بعد على رضى الله عنه .

وتعرف جماعته بالسبائية أو السبئية Sopism .

وبالجملة : فقد استطاع عبد الله بن سبأ اليهودى إظهار الإسلام وهو يبطن الكفر ، وقام بزرع بذور الفتنة بين المسلمين وهو بين صفوفهم ،

وحدثت الفتنة الكبرى تحت هذا المؤثر أيام الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ولا تزال آثارها السيئة إلى يومنا هذا .

ثالثاً : لاحظ المستعمرون أنه مادامت هناك خلافة فلن يستقر وضعهم فى البلاد الإسلامية ولن يستطيعوا أن يطبقوا أى مخطط لهم فيها ، لذا فقد عملوا على تقويضها وإلغائها ، فلما زالت الخلافة تفككت روابط المسلمين بشكل كبير وخلا الجو للمستعمرين أن يتصرفوا فى ديار المسلمين كما يشاءون ، أو بشكل أفضل مما كان عليه الأمر يوم وجود خلافة للمسلمين ولو كانت صورية .

ويهمنا فى هذا المقام أن نتناول النشاط الدينى الماسونى ضد السلطان عبد الحميد الثانى رحمه الله تعالى الذى رأى ضرورة عدم توطين مهاجرين يهود فى فلسطين حتى يبقى العنصر المسلم محافظاً على تفوقه الطبيعى فيها ، وكان من رأى السلطان أنه إذا ما سمح لليهود بالتوطن فى فلسطين فإنهم سيستطيعون فى وقت قليل جداً أن يجمعوا فى أيديهم وسائل القوة فى المكان الذى يستقرون فيه ، وفى هذه الحالة نكون قد وقعنا قراراً بالموت على إخواننا فى الدين . وقال هرتزل إنه يفقد الأمل فى تحقيق آمال اليهود فى فلسطين وأن اليهود لن يستطيعوا دخول (الأرض الموعودة) طالما أن السلطان عبد الحميد قائماً فى الحكم مستمراً فيه .

وقد ظهر ذلك جلياً فى رسالة وجهها السلطان بعد خلعه إلى الشيخ محمود أبى الشامات فى دمشق يذكر له فيها ما عرض عليه زعماء جمعية الاتحاد والترقى مقابل السماح لليهود بتأسيس وطن قومى لليهود فى فلسطين . ومما جاء فى نص الرسالة :

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا علىّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومى لليهود فى الأرض المقدسة (فلسطين) ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، وأخيراً وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون

ليرة إنكليزية ذهباً ، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً ؛ وأجبتهم بالجواب القطعي الآتي :

(إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً — فضلا عن (١٥٠) مليون ليرة إنكليزية ذهباً — فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي . لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد عن ثلاثين سنة فلن أسوِّد صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين ، لهذا لن أقبل بتكليفكم بوجه قطعي أيضاً) .

وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي ، وأبلغوني أنهم سيبعدونني إلى سالونيك ، فقبلت بهذا التكليف الأخير .

هذا وحمدت المولى وأحمده أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدي الناشيء عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأرض المقدسة (فلسطين) .

بعد هذا التصريح يجدر بنا أن نتعرف على جمعية الاتحاد والترقي التي عملت على إزالة الخلافة الإسلامية العثمانية :

هي جماعة رأت أن إنقاذ الدولة لا يكون إلا في نظام برلماني بالمفهوم الأوربي ، وقد بدأت في التشكيل عام ١٨٦٠ سرية تعمل في الخفاء ، وكان المثل الأعلى لأعضائها يتركز في أوربا التي استطاعت دولها خاصة انجلترا وألمانيا عن طريق المحافل الماسونية جذب أعضاء الجماعة إليها فسيطر الإنجليز على تشكيل الاتحاد والترقي في (مناستر) وسيطر الألمان على تشكيل آخر في سالونيك .

وقد نجح الاتحاديون في عزل السلطان عبد العزيز عن العرش سنة ١٨٧٦ ، وبعد أربعة أيام من خلعه توفي ، ويؤكد بعض المؤرخين أنه مات شهيداً بعد أن دبر له أعضاء تركيا الفتاة مؤامرة لقتله وأعلنوا بعدها

انتحاره . وآتوا بعده بالسلطان مراد الخامس بديلا له . وكان شاباً ، إذ تولى العرش وعمره قد بلغ ٣٦ عاماً ، وكانت له صلات طيبة بالدوائر الحاكمة فى أوربا . مثال ذلك أنه كان صديقاً حميماً لولى العهد فى انجلترا إذ ذاك ، وعن طريقه انضم مراد إلى الماسونية ، كما كان مراد على صلة قوية بأعضاء جماعة تركيا الفتاة التى أخذت أسماء مختلفة خلال تطورها ، مثل : (العثمانيون الجدد) ، (الاتحاد والترقى) .

ولما أصيب السلطان مراد الخامس بالجنون اضطر الثوار الاتحاديون إلى خلعه وتولية عبد الحميد الثانى ، وقد حاول الاتحاديون القضاء عليه بإعادة مراد ثانية ، ولكنهم فشلوا .

وتتبين علاقة جماعة الاتحاد والترقى بالمحافل الماسونية من وجوه عديدة نذكر منها :

أولا : زعماء هذه الجماعة وقادتها كانوا من المنتسبين إلى المحافل الماسونية الأوربية : فرنسية وإيطالية وانجليزية وألمانية ، أمثال : أنور وجمال ونيازى الألبانى وطلعت وجافيد (جاويد) وقره صوه وناظم السلانيكى وأحمد رضا من الدونمة والدكتور إسحاق شكوتى والجاسوس الإنجليزى ليون فهمى والدكتور بهاء الدين شاكر والدكتور إبراهيم تيمو والدكتور عبد الله جودت ونسيم روسو ونسيم مازلياح .

ثانياً : شهادات اليهود ، ومنها ما ذكره الكاتب اليهودى آورام غالنتى فى كتابه الأتراك واليهود فى عهد الحرية ـ يقصد الكاتب العهد الذى بدأ بعد إسقاط عبد الحميد ـ فقد أرادت الماسونية أن تنتفع من إطلاق الحريات ، لذا قام الدكتور اليهودى جاك سامى باقتباس مبادئ الشرق الأعظم الفرنسي ومبادئ المحفل الأكبر الإنجليزى وكتب اسمى الماسونية باللغة التركية وأعقبها بكتابات كثيرة عن الماسونية .

إن الجماعات اليهودية خارج نطاق نفوذ عبد الحميد أيدت جمعية الاتحاد والترقى ، وكان هذا التأييد مفيداً أثناء ما كانت الجمعية تعد العدة للانقضاض على عبد الحميد .

ويتحدث كاتب آخر هو (لورد كنيروز) فى كتابه (أتاتورك بعث أمة) عن الدور الماسونى فى جمعية الاتحاد والترقى : « إن جمعية الاتحاد والترقى قد استفادت من أساليب وفنون الماسون » .

وبالجملة فقد أفاد أعضاء جمعية الاتحاد والترقى التى أسقطت عبد الحميد من انتسابهم للماسونية من حمايتها لها .

ثالثاً : تشكيل اللجنة التى أبلغت خليفة المسلمين قرار عزله وعلى رأسها إيمانويل قراصو (قرة صو) الذى كان أثناء وجوده فى الدولة العثمانية الأستاذ الأعظم لمحفل مقدونيا ريزولتا الماسونى ، وهو فى نفس الوقت من قادة الاتحاد والترقى ، ومندوب الجمعية الماسونية فى تركيا الذى توعد السلطان عبد الحميد الثانى الذى رفض طلبه بالسماح لليهود ببعض الامتيازات مقابل خمسين مليون ليرة ذهبية هدية لخزينة السلطان الخاصة ومائة مليون كقرض لخزينة الدولة بلا فائدة لمائة سنة : قائلا لقره صو : أخرج من وجهى يا سافل فخرج رأساً إلى الباخرة وإلى إيطاليا ، ومن هناك أرسل إلى السلطان البرقية الآتية : (أنت رفضت عرضنا ، سيكلفك هذا الرفض أنت شخصياً ويكلف مملكتك الكثير) .

رابعاً : ما أكده السلطان عبد الحميد الثانى فى مذكراته من أن التاريخ لابد أن يفصح عن ماهية هذه الجماعة وعن ماسونيتهم . ويستطرد قائلا : استطعت أن أعرف من تحقيقاتى أن كلهم تقريباً من الماسون وأنهم ينتسبون إلى المحفل الماسونى الإنجليزى ، وكانوا يتلقون معونة مادية من هذا المحفل .

ويتبقى لنا بعد هذه العجالة التى تستحق دراسة مستقلة أن نتبين موقف السلطان عبد الحميد الثانى من هذه الفتنة ، إذ يقول رحمه الله تعالى :

يدينني أصدقائي بأنني متساهل ، أما أعدائي فيقولون إني ظالم غدار ، والجانبان مخطئان ، فلا أنا كنت السلطان سليم الأول ولا بلاد السلطان السلطان سليم الأول كانت تحت إمرتي الإطاحة فوراً بعدة رؤوس كلام من السهل قوله من الصعب تنفيذه ، وكل رأس الإنسان تفتح أمام الإنسان هوة ، ولو استطعت أن تملأ هذه الهوة فسيخافون منك ، وتستطيع عندها أن تهدد ، وكل ما تهدد به سينفذ ، وفي حالة عدم تغطية هذه الهوة فليس هناك شيء قط يمكن عمله .

وأنا إنسان رحيم منذ ميلادي ، ولكن أعلم أن الدولة لا يمكن أن تدار بالرحمة ، كل ما استطعت عمله عملته ، ولو كان السلطان سليم الأول سلطاناً في عصرنا لكان يمكن أن يعمل مثل ما عملته أنا .

أديت واجبي وسعيت وراء الصالح وحرصت على ألا أوذي الأهالي ، عارضت سفك الدماء في كل مكان ، ولكن عبثاً ما فعلته .

رحم الله السلطان عبد الحميد الذي صدق فيه قول أحد الباحثين : السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين .

رابعاً : تحريف القرآن الكريم :

وقد شاءت خسة اليهود أن يقوموا بتحريف القرآن الكريم ، وبعد ذلك قامت إسرائيل بطبع عدة آلاف نسخة وأرسلتها إلى كافة بلاد العالم التي تظن أنها يمكن أن تكون سوقاً رائجة لأباطيلها وضلالها ، فبعثت منه نسخاً إلى المغرب وغانا وغينيا واتحاد مالي وبعض الدول الأفريقية الأخرى .

ومن أمثلة التحريف : حذف بعض الجمل القصيرة وحذف أدوات النفي والنهي مثل : حذف من (لا) من الآية الكريمة : « وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ... »[1] الآية .

---

(١) سورة البقرة ، الآية (٨٤) .

وقد انتفض العالم الإسلامي لهذه المؤامرة الدنيئة ، وقام شيخ الأزهر ، ووزارة الأوقاف المصرية بدور كبير فعال فى صد هذا العدوان الغاشم ومواجهة هذه المؤامرة الخبيثة .

ويتبقى لنا أن نذكر فى ختام هذه الحقيقة بشأن تحريف القرآن قول غلادستون أحد رؤساء الوزرات الإنجليزية فى بعض الجمعيات الماسونية بعد أن أخرج القرآن من تحت إبطه مشيراً إليه :

ما دام هذا الكتاب بين المسلمين فلا يمكن استئصالهم بوجه من الوجوه فعلينا أن نعمل لإفساد ما فى هذا الكتاب لنفسد العالم الإسلامى بأجمعه .

خامساً : الماسونية تحاول شراء المسجد الأقصى بمائة مليون دولار وتدميره :

وجه الماسونيان غرايدى تيرى وزميله أودى موراف العضوان فى محفل (قدماء الماسونية الأحرار المقبولين) رسالة إلى السيد روحى الخطيب أمين القدس . وننشر فيما يلى ترجمة للعرض الماسونى لشراء الأرض التى يقوم عليها المسجد الأقصى :

مسجد عمر — ٣٠ آيار ١٩٦٨ م

مجلس الإدارة

مدينة القدس ، إسرائيل

سـادتى :

جدتى من مواليد عمان الأردن وأنا مواطن أمريكى من أصل أيرلندى ـ أردنى ، فخور جداً بكونى عربياً ، وأنا أيضاً مسيحى سأسافر إلى تل أبيب فى ٧ حزيران المقبل أو حوالى ٩ حزيران ، سأصل إلى المدينة المقدسة (القدس) وآمل أن أتشرف بالاجتماع بكم سادتى فى المعبد المقدس لمسجد عمر ، وكنت قد كتبت منذ مدة رسالة إلى مسجد عمر ، لكن يبدو أنها لم تصل إلى الأشخاص المعنيين .

سأحاول أن أشرح لكم الخطوط العريضة لزيارتى :أولا : زميلى أودى مورفى وأنا عضوان فى المحفل الماسونى (قديمان وحران ومعترف بنا ماسونياً) وأنتم تدركون أن هيكل سليمان كان المحفل الماسونى الأصلى ، والملك سليمان كان رئيس هذا المحفل ، لكن الهيكل دمر العام ٧٠ بعد المسيح . إننى أعرف أن مسجدكم هو صاحب الهيكل ومالكه القانونى ، وأنه أقيم فى المكان ذاته إلى جانب الصخرة التى قدّم عليها أبونا إبراهيم ابنه إسحاق قرباناً للرب ، وإننى أعرف أنكم أنتم العرب أبناء إسماعيل قد حميتم هذه الصخرة عبر القرون فلنقدم الشكر إلى الرب .

وإننى كمسيحى وكعضو فى الحركة الماسونية أرأس جماعة فى أمريكا يحبون أن يعيدوا بناء هيكل سليمان من جديد . هذا هو اقتراحنا : إذا أعطى جامع عمر الإذن لمؤسستى فسوف نجمع ١٠٠ مليون دولار فى أمريكا لهذه الغاية أو المبلغ اللازم لإعادة بناء الهيكل . إن مسجدكم لن يفقد السيطرة على الهيكل أبداً ، وعندما ينتهى بناء الهيكل سيكرس للرب للملك سليمان وللحركة الماسونية فى العالم ، وسيعطى لكم مجاناً ، وإلى ذلك وبإذن من مؤسستكم سيمنح كل أخ ماسونى أسهم فى إعادة البناء عضوية فى المحفل الماسونى الأول لهيكل سليمان فى مدينة القدس ، ومن المقدر أنه لن يزور الهيكل أحد منهم فى حياته ، لكن العضوية ستنتقل إلى أولاد الماسونيين والتى ستتجدد سنوياً . وهذا يعنى أن الهيكل سيتلقى ملايين عدة من الدولارات سنوياً مما يكفى لحراسة المعبد والاعتناء بمسجد عمر وكل المؤسسات الخيرية التابعة له . وهذا يعنى أن مسجدكم لن يحتاج إلى أية حملة تبرعات فى المستقبل من الأعضاء . إننى لا أعرف أية مؤسسة دينية تستطيع العيش من دون أن تطلب من أعضائها التبرع المادى ، لكننى أستطيع أن أؤكد لكم أن مؤسستكم إذا تعاونت معنا فى إعادة بناء الهيكل فسوف تصبح أغنى مؤسسة دينية على الأرض .

إذا أبديتم اهتماماً بهذا العرض — وليس لديكم ما تخسرونه بل كل شيء لتربحوه — فسنزودكم بالمال لتصرفوه فى بناء الهيكل من قبل مقاولين من اختياركم مع التفاهم المسبق على أن بعض أجزاء هذا الهيكل ستستعمل لأغراض ماسونية ، أما بقية المبنى فتستعمل فى الأوجه التى يراها مسجدكم مناسبة ، لأن الهيكل سيكون ملكاً لكم . إنه لكم . نحن سنعيد بناءه لكم مجاناً على كل حال . أقترح أن يستعمل جزء من الهيكل كمستشفى لأطفال القدس عرباً ويهوداً معاً ومجاناً للفقراء منهم ، وسيأتيكم من الأموال عند انتهاء بناء الهيكل عن طريق تجديد عضوية الأخوة الماسونيين سنة بعد أخرى أكثر مما تستطيعون استعماله ، وعليكم أن تفهموا أننى سأكون ضيفاً على شعب إسرائيل وكمواطن أمريكى لا أستطيع أن أتورط فى سياستكم المحلية .

وسأقوم بتصوير فيلم سينمائى خلال إقامتى فى الأرض المقدسة ليعرض فى المحافل الماسونية (فيلم دينى عن الأب إبراهيم وإسماعيل ويعقوب يصل حتى بناء المعبد مع قصة ولادة المسيح حتى موته على الصليب) .

سادتى : آمل أن تأخذوا هذه القضية بعين الاعتبار وتبحثوها مع أعضاء مجلس إدارتكم قبل أن أصل إلى المدينة المقدسة . وآمل أن يمنحنى أعضاء مجلس إدارة عمر الشريف العظيم لأخاطبهم شخصياً أثناء إقامتى القصيرة فى المدينة .

وليبارككم الله جميعاً أيها الأخوة .

بإخلاص

غرايدى تيزى

٥١٤ ايست هارفارد رود

بيد بانك . كاليفورنيا . القطاع ٩١٥٠١

ومن الجدير بالذكر أنه فى شهر آب ١٩٦٩ أقدم الشاب الاسترالى مايكل دوينيس روهان الذى كان يعيش فى إحدى المستعمرات الاستيطانية اليهودية على جريمته بإحراق المسجد الأقصى ، وفى محاكمة صورية قدم روهان للمحاكمة التى أثبتت أنه يعانى من خلل عقلى ، لذلك فقد تم وضعه عند المحاكمة فى قفص زجاجى لا يخترقه الرصاص ، وأحيل تضليلا بعد ذلك إلى إحدى المصحات العقلية ، ومن ثم إلى حيث تشاء المخابرات الماسونية .

الحقيقة الرابعة : العمل على إزالة الكراهية الإنسانية لليهود عن طريق الماسونية :

لقد ظلت الأمم التى عايشت اليهود ما تلبث أن ترى منهم ما يدعوها إلى نبذهم وكراهيتهم ، فكانت الماسونية رمزاً للتسامح الدينى الذى يخفف من حدة اضطهادهم والعمل على تكريمهم ، وكثرت الكتابات الماسونية التى ترفع لواء تكريم اليهود وتعمل على تمجيدهم ، وحسبنا فى هذا المقام ما كتبه الماسونى شاهين مكاريوس فى سفر كامل عنّون له (تاريخ الإسرائيليين) ضمّنه من جميل العبارات وألوان الثناء على الإسرائيليين ما جعل سراة الإسرائيليين يتلقونه باستحسان عظيم وإقبال لا مثيل له ، ولم لا وقد نعت إياهم بالوفاء والعظمة والمجد ، ومما قال : ولا تكاد بقعة من الأرض تخلو منهم ، وهم فى جميع العالم أصحاب همة وكد ، محبون للعمل ، عارفون بأساليب الكسب ، وتراهم فى البلدان التى نالوا فيها تمام المساواة مع غيرهم يشتركون فى أفراح الأمة وأحزانها ، ويهتمون برفعة شأنها وتوطيد عزها ، ويجود مثروهم بالأموال فى سبيل الذود عنها وتقدمها وزيادة مجدها وعظمتها.

وفى موضع آخر : لابد أن يأتى يوم فيه يرى الناس أن التلمود من أهم تآليف العالم ، ولا يمكن تقدير ما فيه من مخبآت الكنوز التاريخية والجغرافية والشعرية والطبية وغيرها .

وفى موضع آخر : وتعامل الأمم لها (الأمة الإسرائيلية !) معاملة الأذلاء هى لا ذنب لها سوى ما اشتهر عنها من الذكاء النادر المثال والدهاء البعيد المنال ، وهما الخلتان العظيمتان اللتان عرفت بهما هذه الأمة الكريمة ، واستطاعت أن تحافظ بهما على وجودها كل هذه المدة الطويلة .

هذه مقتطفات من كلام ماسونى كبير حاز على أعلى الأوسمة الماسونية وتقلد أكبر الدرجات فيها وعاش وفياً مخلصاً لها ، وهذا ما تمليه عليه ماسونيته من التسامح الدينى والبعد عن حماية الوطن والعروبة ، وحسبه ما قاله عن الجمعية الصهيونية من أن غايتها استعمار أرض فلسطين وعمرانها .

فهل يتبقى بعد إبراز تلك الحقائق الأربع :

- نزع العقيدة الدينية رويداً رويداً بدعوى حرية العقيدة .
- نشر الإلحاد عن طريق النقد الدينى .
- تشويه المعتقدات والإساءة إلى أصحابها .
- التسامح الدينى المشبوه لخدمة اليهود .

أن تكون المحاولة الماسونية الواهمة للعميان بعدم التعصب للأديان ، وعدم التعرض للمذاهب محاولة صادقة ؟

لا شك أن هذا خداع ووهم وزيف ، وكذب مكاريوس فى قوله : إن الماسونية خادمة للدين ومن جملة الأسباب الآيلة أخيراً إلى توحيده .

إن واقع الماسونية من خلال وثائقها يدل على أن القول المذكور لمكاريوس قول باطل ، ففى نشرة المشرق الأعظم الفرنسى ١٨٨٦ ص ٥٤٥ ما يلى :

«كنا ندعى بأنه لا علاقة لنا مع الدين والسياسة ، هل كان هذا خداعاً منا ؟ لا أظن ولكننا خشينا من مطاردة قوى البوليس والقوانين ، كنا نضطر إلى إخفاء مقاصدنا وغاياتنا » .

وفى نشرة ذلك المشرق أيضاً سنة ١٩٢٣ ص ٣٠٠ ما يلى :

« على الماسونية أن تتفق مع كل أولئك الذين لا يدعون إلى الدين... على الإخوان أن ينفذوا فى صفوف الجمعيات الدينية وغيرها ، لا ، بل عليهم إن احتاج الأمر أن يقوموا بتأسيس تلك الجمعيات على أن لا تشم منها أية رائحة حقيقية للدين » .

فاعتبروا يا أولى الأبصار .

المبحث السادس
النشاط الاجتماعى الماسونى

النشاط الاجتماعى هو السمة العامة التى تحافظ أو تحاول أن تحافظ عليها الماسونية ، حتى عرفت فى الظاهر وفى بياناتها المنشورة بأنها : منظمة خيرية ، وأنها وطنية صميمة ، وأن شعارها : المساواة والإخاء والحرية ، وأنها بعيدة عن مشاكل السياسة ، وأنها تؤمن بالتسامح والسلام .

وأن غرضها حمل الناس على أن يحب بعضهم بعضاً ، وأن يتبعوا الحكمة والفضيلة ، ويسعوا فى طلب الترقى ، وأن موضوعها ابتغاء الفضيلة والتمسك بالآداب وممارسة عمل الخير ، ولها مبدآن أساسيان وهما حرية الضمير والتكافل البشرى .

وفى محاولة منا لبسط النشاط الاجتماعى الماسونى الذى تحاول الماسونية أن تفتخر به ، ويعقد على أساسه الماسونيون الحجج والبراهين على نبل هذه العشيرة كما يسمونها ، وسلامة نواياها وسمو تعاليمها ، نبرز هذا النشاط فى أمرين :

الأمر الأول : أوجه النشاط الاجتماعى الماسونى .

الأمر الثانى : تعليق وتوجيه .

الأمر الأول : أوجه النشاط الاجتماعى الماسونى :

يفتخر الماسون بأن الماسونية تحقق الفوائد الاجتماعية التالية :

١ ـ المدنية والعمران : ويؤكد الماسونى شاهين مكاريوس على أن الماسونية والعمران متلازمان لا يفترقان ، وأن المدنية والماسونية تسيران

فى جهة واحدة ، فكلما تقدمت الأمة فى معارج العلم والاختراع ، وكلما ارتقت المدنية وازداد العمران فيها ، نمت الماسونية وامتدت فروعها وكثر أعضاؤها ، والعكس بالعكس ، وكل واحد يعلم اليوم أن الماسونية ، فى ولايات أمريكا المتحدة وفرنسا وإنكلترا وألمانيا تشمل كل وجيه وعالم وعميد وذا منصب ، وأنها أعظم وأكثر رسوخاً فى هذه البلدان من سواها ، وهى كما يعلم الجمهور فى مقدمة البلدان من حيث التمدن والعمران .

٢ — العمل الدؤوب : فالماسونية عدوة الكسل والبطالة ، وهى تأمر بالعمل ولا ترضى واحداً من الناس إلا إذا كان ذا حرفة أو عمل معروف .

٣ — عزة النفس وشرف الطبع والأنفة وعلو الهمة : وهى بالتالى تعمل على توليد العزم والإقدام والفضائل بأسرها ، لأنها تعلم أن الناس جميعاً إخوة وتساوى بينهم ، فإذا حضر المحفل أحد الأعضاء من عامة الناس ورأى إلى جانبه القواد والأمراء والملوك والفلاسفة يخاطبونه بقولهم يا أخى ، ويساوون أنفسهم به ، كبرت نفسه وعلت همته وعد ذاته من الذين يحق لهم التباهى بإنسانيتهم .

٤ — تعرّف الناس بعضهم ببعض وتعمل على اتحاد القلوب وائتلاف البشر على اختلاف درجاتهم ومذاهبهم ، فالماسونية رابط غريب للناس على اختلاف الأجناس والطبقات .

وتعمل الماسونية على توطيد روابط المعرفة والألفة والمحبة عن طريق الزيارات للمحافل الأخرى غير المحفل الذى ينتمى إليه الماسونى ، وقد جعلت الماسونية بنوداً فى كل لوائحها وقوانينها خاصة بالزيارات والزائرين ، وفرض كل محفل على أعضائه الاهتمام بالزيارات ، وجعلوا لذلك دفاتر خاصة ، وحتموا بإكرام الزائر واحترامه ، وغير ذلك مما يزيد الألفة ويقرب القلوب بعضها إلى بعض ، وينمى روح الإخاء بين الأعضاء التابعين للمحافل المختلفة .

٥ ــ الحرية والمساواة والإخاء : وتلك دعامة الماسونية، ومنها تتشعب كل فضيلة وعمل صالح ، ويقابلها ما شئت من الرذائل والسيئات التى تمجها الأسماع وتنبو عن وخامتها الطباع ، وكلها من أعداء الماسونية ، نقتصر على ذكر اثنين منها هما الحقد والمكر .

ونعنى بالأولى سوء الظن فى قلب صاحبها وإضمار الشر لأخيه وتعمده ضرره على غير طائل ، وسعيه إلى كل ما يؤخره فى أعماله ، فالماسونية تعلم مضادة هذه الصفة .

أما المكر فنعنى به تظاهر الإنسان بما ليس فيه ، والماسونية عدوة هذه الصفة ، لأنها ضد مبادئها ، فهى مؤسسة على مبدأ الحرية ، والحر لا يكون هذا شأنه ، والمكر من شيمة الضعفاء الذين يخافون من أن يظهروا أفكارهم فيلجأون إلى إخفائها تحت برقع التدليس والمداهنة ، والماسونية تعد ذلك خيانة وتوصى بكشف ما تستر .

٦ ــ تقلل التعصب : فهى مع تشديدها على كل عضو باتباع شرائط دينه ، ومع امتناعها عن قبول الذين لم يعرفوا بالتدين ، تفرض على أعضائها التواد بقطع النظر عن اختلاف المذهب ، وتمنعهم من المناظرة فى الأمور المذهبية التى توجب الضغائن وتولد التعصب ؛ فهى بذلك تعمل على تنقية القلوب مما يفسدها وتطهير الهيئة الاجتماعية مما يوجب تكدير صفائها وإفساد جوها .

٧ ــ حب النظام التام واحترامه حتى أصبح النظام الماسونى مضرب المثل فى الشدة والإتقان ، وكان مصدر الاقتباس للمجالس النيابية وللجمعيات الكبرى المنظمة ، وليس ماسونياً صميماً من لا يحافظ على هذا النظام ، فإنه ذاته مدرسة للخلق ، تظهر نتائجها فى أعمال الماسونى ، كما أنه قرين التهذيب الراقى .

ومن مظاهر النظام :

— احترام القانون أو الدستور الماسونى احتراماً كلياً وتفسيره دائماً بما فيه مصلحة العشيرة ونهضتها .

— حسن التعاون والأمانة والإخلاص .

— حفظ الأسرار وبينها المناقشات الخاصة التى تجرى داخل المحفل ، فلا يجوز نقلها إلى الخارج .

— أن لا يطمع أحد فى درجة أرقى ، بل يدع لغيرته وكفاءته واستعداده وحدها التكفل بترقيته ، وأن يعتبر الترقية على كل حال تكليفاً قبل أن تكون تشريفاً ، وأن يعد الشرف الأكبر فى العمل والإتقان والنفع العام ؛ فالماسونية بأعمالها ورجالها ، لا بالمحافل والدرجات الصورية .

٨ — مساعدة الإخوان فى الغربة : حيث يفترض فى كل ماسونى أن يكون أخاً لكل ماسونى آخر ، وهذا أمر مفيد بصورة خاصة حينما يزور الماسونى مدينة غريبة أو قطراً غريباً ، فبإمكانه أن يبحث هناك على محفل محلى ، حيث يسمح له بدخوله بعد إبرازه شهادة الهوية التى يحملها من المحفل الأعظم الذى يتبعه محفله ، فيستقبل كضيف شرف ويكرم . ويستطيع الماسونيون تمييز بعضهم بعضاً بالإشارات وكلمات السر المتعارف عليها بينهم .

ولذلك يغلط الإخوة المتغربون الذين يخفون أنفسهم عن إخوتهم ؛ لأنهم يخسرون معاضدتهم ومساعداتهم والتوصية بهم .

٩ — جمع المال لإنشاء مدارس خيرية وأدبية وبناء مجتمع خاص بهم يجتمعون فيه ، وإقامة لجنة من الممرضين تنظر فى أمر المرضى ، وتعينهم فى شدتهم ، وتساعدهم على تخفيف أثقالهم ، وإنشاء المستشفيات والجمعيات الخيرية والنوادى العلمية ، والمشاركة فى أداء واجبات العزاء والهناء لعموم الناس ولا سيما العائلات الماسونية .

وتسعى المحافل فى الاشتراك بالصحف الماسونية الأجنبية ليكونوا على علم بما يعمله إخوانهم ، وإقامة مكتبات يضمون إليها كل ما طبع عن الماسونية ، وتكوين لجنة المعرفين (العلاقات العامة أو الاستعلامات) أهم أعمالها التعريف بالجمعية للقادمين من السياح الماسونيين .

١٠ — مساعدة الإخوان عند الحاجة والفقر ، وتيسير كل أمر عسير ، ولقد ضرب لنا الماسونى شاهين مكاريوس جملة من النماذج والأمثلة فى كتابه (فضائل الماسونية) نذكر بعضها على سبيل المثال لبيان هذا النشاط الاجتماعى الماسونى :

المثال الأول : النجاة من الموت :

هذه الحادثة جرت للأخ الفارس جورج كاروثر من مدينة سنت لويس فى الولايات المتحدة ، ملخصها :

أنه أثناء سفره بالقطار هجم عدد من اللصوص الفرسان عليه وسلبوا ركابه أمتعتهم وأرواحهم ، فكانوا يسيرون كالجنود بأمر كبير اللصوص ، فكان كلما تقدم واحد أخذ كبير اللصوص نقوده ومجوهراته ويقتله بالرصاص ، حتى وصل الدور إلى جورج ، وكان لم يزل وراءه ثلاثة عشر شخصاً ، فوقع من أحد اللصوص رداء .

يقول جورج : فأمرنى أن أرفعه وأربطة بمؤخر سرجه ، وبينما كنت أتم أوامره صوب إلى مسدساً ليقتلنى ، فتصور كيف كانت حالتى حينئذ ؟ وما الذى يخطر فى بال من كان موقفه كموقفى ؟ ثم كأن دافعاً دفعنى إلى إبداء الإشارة الماسونية ، فلما أبديتها ورآها زعيم اللصوص صاح بذلك اللص : إياك أن تقتله وإلا قتلتك لا محالة . ثم ترجل عن جواده وصافحنى وعفا عنى وعن الثلاثة عشر الذين كانوا من ورائى .

وبعد هنيهة قدم قطار من الجهة المقابلة وعليها جنود من الفرقة الخامسة

والعشرين ، ففر اللصوص من أمامهم ، ورجعت مع رفقائى شاكرين الماسونية التى كانت سبباً لخلاصنا من الموت ! ! !

المثال الثانى : الماسونية بين المتوحشين :

الحادثة التالية جرت للأخ الربان (وليم بروترفيل) أنقلها هنا بالحرف الواحد :

قال : سافرت يوماً على سفينة إلى جزائر صندويج (المعروفة بهاواى) وفيها كثير من الجلود ، وبعد أن أفرغت شحنى فيها قصدت الرجوع إلى سواحل الباسفيك ، غير أنى وجدت شحناً كبيراً يريد أصحابه نقله إلى زيلاندا الجديدة ، فطمعت فى الأرباح ، فنقلته إلى سفينتى وأطلقت لها الريح حتى وصلت إلى زيلاندا ، وكانت السفينة فى احتياج إلى الماء ، ولم يمكننا الرجوع إلى هاواى ما لم ندخر ما يكفينا منه ، فأمرت بعض رجالى أن يركبوا القوارب وينزلوا إلى البر ويأخذوا معهم القرب ويبحثوا عن الماء فى الجزيرة ويملأوا القرب منها .

وفى صباح اليوم الثانى نزل عشرة من رجالى وساروا إلى البر وأنا أتبعهم بنظارتى من السفينة حتى اختفوا عن العيان ، وكنت أنتظر رجوعهم قرب الظهر ، فمضيت ساعة بعده ولم يرجع أحد منهم ، فقلقت لهذا الأمر ، لاسيما وأنى شاهدت بنظارتى أن عدداً من سكان الجزيرة تسلحوا بعصيهم وتوجهوا إلى الطريق التى سار رجالى فيها ، فعزمت أن أذهب بنفسى لأفتش عنهم ، فأخذت معى عشرة آخرين من رجالى وذهبنا إلى الشاطئ ، فرأيت اثنين من الذين ذهبوا صباحاً يحرسان القارب وهما حائران فى أمر غياب الآخرين ، فتركت اثنين فى قاربى وذهبت مع البقية نتتبع أثر رجالنا خوفاً من وقوعهم فى أيدى سكان الجزيرة المتوحشين ، فمشينا على الطريق

المؤدية إلى ينابيع المياه ، ثم ملنا عنها إلى طريق أقصر رغبة فى الوصول إلى الماء حالا .

ولم نكد نشرف على ينابيع الماء حتى رأيت القتال دائراً بين رجالى ومائة من سكان الجزيرة وهم يدافعون عن أنفسهم دفاع الأبطال بما تيسر لهم من السلاح الذى كان معهم ، فكدت أتميز من شدة الغضب ، وصحت برجالى لينقذوا رفاقهم ، ووددت لو كنت قادراً أن أمنع إهراق الدماء وإخماد القتال بين الفريقين . ولما وصلنا إليهم أشرت إلى أولئك المتوحشين إشارة تفيد منع إهراق الدم والكف عن القتال . واتفق أن تلك الإشارة كانت كالإشارة الماسونية . فللحال تقدم إلى رجل كبير يظهر أنه زعيم أولئك المتوحشين وألقى بعصاه إلى الأرض وضمنى إليه ، فخفت منه ، وظننت أنه أراد أن يتبلعنى ، ولكن أخذنى العجب والدهشة لما رأيت الرجل عرفنى بنفسه كأستاذ ماسونى ، وأمر رجاله بالكف عن القتال ، وأشار إليهم بالتقدم ، فوقفوا كلهم أمامى وحيونى التحية الماسونية التى كانت سبباً لخلاصى وخلاص رجالى .

ولم تنته المسألة عند هذا الحد ، بل ترك أولئك البرابرة سلاحهم وتقدموا إلى رجالى وأخذوا منهم القرب فملأوها ماء وأوصلوها إلى الشاطئ ولم تغرب الشمس حتى كانت سفينتنا قد أقلعت وضربت فى عرض البحر ، وكنت أكلم أولئك البرابرة بالإشارة فقط لجهلى لغتهم ، فكانوا يفهمون منى جيداً كل ما يتعلق بالماسونية ، وإشاراتها معروفة عندهم كما هى معروفة عندى ، ويظهر من هذه الحادثة أنهم لا يعرفون من الماسونية إلا الإشارات فقط ، بل الغاية الشريفة التى وضعت الماسونية لأجلها .

المثال الثالث : الماسون يحبس بعضهم بعضاً ويطلق بعضهم بعضاً :

ويذكر قصة يوسف أفندى الشلفون فى لبنان ، وهو ماسونى حبسه

ماسونى وأطلق سراحه بعض الأغنياء الماسون أيضاً اعتماداً على النخوة الماسونية !!

وبالجملة فالكتاب المذكور طافح بأشباه تلك الأمثلة المذكورة ، ونكتفى بما سبق إيراده .

الأمر الثانى : تعليق وتوجيه :

لا شك أن الماسون يفتخرون بمثل ما أورده شاهين مكاريوس فى آدابه وفضائله ، لكن الملاحظ عند التحقيق أن هناك تناقضاً صريحاً واختلافاً بيناً لكل ما أورده مكاريوس وإخوانه ، فنجد على النقيض من ذلك أحداثاً نعاها الماسون أنفسهم واصطلوا بنارها وعانوا من آثارها ، نذكر منها :

١ - التساهل العجيب فى قبول الأعضاء حتى دخل فى حظيرة الماسونية كثيرون من الرعاع والأسافل والأوباش ، بنص كلام الماسونى أحمد زكى أبى شادى .

وقد رأينا فى الأمثلة المذكور ما يؤيد ذلك ، وما أجمل تعليق الأب لويس شيخو اليسوعى بقوله : فترى ما يوجد بين الماسون والأشقياء من المعرفة والقرابة ، وكل طير يأوى إلى جنسه .

ومن الشواهد الدالة على ذلك ما قاله جناب نعوم أفندى مكرزل صاحب صحيفة الهدى فى عدده الصادر فى ٢٤ نيسان سنة ١٩١١ :

الماسونية السورية أضر وأشر هيئة عمومية أوجدها الاقتداء والجهل والتواطؤ .. فى الماسونية السورية المجرم والمتشرد والبطال .. فى الماسونية السورية مزور الحولات والشهادات .. فى الماسونية السورية المفلس والمتلاعب .. فى الماسونية السورية المتهتك والجاهل والمتعصب والمارق والمتجر بالدين والمقلق والمخرب .. وأقبح ما فى الماسونية السورية أن ٩٥٪ منها لا يفهمون إلا أن فلاناً الكبير والملقب والمثرى منهم ، فهم يريدون

أن يقتدوا به ليكونوا كباراً وملقبين ومثرين ولو بالجوار والشفعة .

٢ - المحسوبية والمحاباة فى تقليد الوظائف والأعمال والالتفات إلى الترقية والدرجات وإخفاء الجرائم ، فبعيداً عن شعارات مناهضة الكسل والبطالة والتعصب والمكر والحقد نجد أن من يطمع ترقية أو يرغب فى منصب فعليه بالانتماء إليها بعيداً عن مدى صلاحيته أو عدم صلاحية .

وبالمثال يتضح المقال :

فالماسونية فى انكلترا منتشرة بين أعضاء حرف أو مهن معينة أكثر من غيرها ، وفى مسالك خاصة كقوات الشرطة وإدارات السجون . وإذا احتوت منتظمة أو دائرة معينة على نسبة كبيرة من الماسونيين بين كبار موظفيها فإن توجيه الدعوة إلى شباب يعمل فيها قد يكون دليلا على خطوة سيخطوها للتقدم فى مجال عمله ، أو أنه على الأقل يدل على أن زملاءه ورؤساءه ينظرون إليه بعين الرضا .

وفى كتاب صدر حديثاً لمؤلفه ستفين نايت(*) Stephen Knight بعنوان (الأخوة .. العالم السرى للماسونيين الأحرار)
(Brother hood The Secret World of Free msaons)

(*) نشر فى مجلة الدستور العراقية / لندن ، عدد ٣٨٩ فى ١٩٨٥/٨/١٩ تعليقاً على موت ستيفن نايت :

فوجئ الوسط الإعلامى البريطانى بالموت المبكر للكاتب البريطانى ستيفن نايت عن عمر لم يتجاوز ٣٣ عاماً ، وكان ستيفن نايت قد أحدث ضجة قوية فى بريطانيا عندما نشر فى العام الماضى كتاب The Brothor hood (الأخوة) فضح نايت أسراراً كثيرة لشبكات المحفل الماسونى المتغلغل فى مختلف المرافق الحساسة فى الإدارة البريطانية . وليست هذه المرة الأولى التى يموت فيها مبكراً من يتعرض للنشاطات الماسونية العالمية ، مما يدفع الكثيرين إلى التساؤل عن أسرار العلاقة بين النشاط الغامض للماسونيـة والموت الغامض لمن يكتب عنهـا .

وقــد عرضته صحيفـة الشرق الأوسط في أعــداد متتابعـة بتـاريخ ٤ / ٢ / ١٩٨٤ م ، ومما جاء فيه :

في بريطانيا هناك أكثر من نصف مليون ماسوني تقوم عضويتهم على الانتفاع الشخصي : كالحصول على وظيفة أو ترقية أو معونة ما دام حافظاً لأسرارها ، متشبثاً بها ، وينصر زميله الماسوني عندما يقترف أي جريمة حتى ولو كانت بشعة .

وفي موضع آخر : يبين كيف يتغلغل الماسون في الشرطة والقضاء .

يقـول المؤلف : إن المـاسونية حركة سرية قــوية جـداً في أغلب المؤسسات البريطانية التي من بينها المحاكم وقوات البوليس ، حيث يتسنم أغلب المناصب الحساسة المهمة فيها أعضاء في هذه الحركة ، ففي عام ١٩٦٩ ذكر أحد كبار رجال البوليس في شعبة التحريات الجنائية وبصورة علنية : إن ماهية الماسونية وحقيقة تفشيها وتأثيرها في رجال البوليس ينبغي تجربتها قبل تصديق واقعها ، ومن بين الاتهامات التي أعرب عنها ضدها مسألة الترقية المجحفة وتعقب غير الأعضاء وإقصاؤهم عن الخدمة واستخدام وسائل التهديد والعنف وقتل روح المواظبة والتهذيب ، كان ذلك باعتبارات خاصة أساسها الانتماء لمحفل ماسوني أو عدمه من حيث التفصيل ، أما الولاء فيعني أن تسقط اتهامات جنائية عن الماسونيين لأنك منهم .

وقبـل أن يؤلف نايت كـتابه في عـام ١٩٨١ كان قـد تحـدث إلى ماسونيين في قوات البوليس ، وقد أظهرت تحرياته بما لا يقبل الشك ، بل وما يثير الفزع ، بأن التأثير الماسوني بينهم كبير ، وهو المسئول عن أعمال الرشوة وتقبلها ، وذكر أحد كبار رجال البوليس له قائلا : كان من الصعوبة بمكان في أخريات الستينات لغير الماسوني أن يحظى برتبة أعلى من السارجنت ، وقد توسعت شبكة الماسونية إلى درجـة أن أعضاءها انتشروا

كأخطبوط فى كل شعبة وكل قسم ، وكانوا وراء القرارات السرية فى البوليس إلى درجة مذهلة .

وفى عام ١٩٨١ ذكر أحد كبار رجال البوليس لمؤلف الكتاب أن هناك رتبة معينة يقف عندها تقدم غير الماسونيين من رجال البوليس ، وهناك العديد منهم من تخطوها دون استحقاق لا لسبب إلا لانتمائهم لهذه الحركة الملعونة ، ولعل من الجنون أن نغير الواقع ، وكذلك لعل أشد ما يحز فى النفس أن يرى شخص مجد بعض التوافه وهم يرقون على أكتافه ويتخطون مرحلته بكثير بسبب هذا الانتماء .

وفى مقابلة إضافية مع المؤلف ذكر أحد رجال التحريات فى البوليس أنه ومنذ عام ١٩٥٧ عندما التحق بالماسونية فإنه يستغرب ، جداً مما لحق ببوليس العاصمة من تغيرات ، ويقول : لقد رأيت بأم عينى أشياء سمجة قام بها ماسونيون من رجال البوليس ولا يسوغها الذوق، ومن ذلك اختيار من يصلحون للترقية حسب مفاهيمهم المفترضة ، وهناك مجرمون ماسونيون قاموا بجرائم بشعة ولكن أسقطت عنهم التهم عمداً ، ومن ضمن الإشارات التى يستخدمها رجال البوليس للتعريف بأنفسهم بوادر وتلميحات خاصة أثناء تعيينهم ، ومن ذلك حرف الـ (آى) بالإنكليزية (A) ويكتب على هيئة ثمانية بالعربية فوقها سبعة . ولعل أخطر سر هنا هو أن الماسونية أصلها يهودى ، ولو وصلنا ما بين الفراغات لحصلنا على نجمة داود السداسية الصهيونية .

● إخفاء الجرائم ... كتب أحد رجال البوليس إلى مجلة البوليس فى عام ١٩٨٨ يقول : إننى أتحدث عن تجربة شخصية ، فلمرات ثلاث هددنى رؤسائى بالكف عن تحرى جرائم الماسونيين من زملائى وأقربائهم الماسونيين ، واليوم فى بريطانيا تبلغ نسبة الماسونيين بين صفوف رؤساء البوليس سبعين بالمائة .

وأثناء السبعينات جرت عدة تحريات عن تفش الرشوة بين رجـال البوليس فى لندن ، وطبعاً وكالعادة فقد كان المرتشون ماسونيين ، فتم عملية التعتيم والتستر عليهم . بل وترقيتهم ، وأثناء محاكمة قضية الصـور الخلاعية فى السبعينات تبين من التحريات أن رجال البوليس من الماسونيين قد قبلوا رشاوى هائلة كى تستمر دور بيع هذه الصور فى تجارتها الرخيصة ، لا بل إن البائع والمشترى عضوان فى محفل ماسونى واحد فى حالات عدة .

ويذكر شخص آخر مسئول فى البوليس للمؤلف قوله : إن من أسس الماسونية حماية أفرادها بعضهم للبعض الآخر . وذكر آخر أنه وقع الاختيار على رجل بوليس سكير لأن يكون رئيساً للشرطة ، وعلى الفور هرع به إلى أقرب محفل ، وتمت عملية ضمه قبل ترقيته ، ويؤكد الراوية أن وقع الخبر على مسمعه كان كخبر اغتيال الرئيس كنيدى ، لا بل إنه قد أصيب بحالة هستيرية لا يدرى معها ماذا كان يقول أو يفعل من شدة استغراب التعيين .

وهنـاك قصص أخرى يرويها المؤلف عن كبـار رجـال البوليس الفاسدين الذين أعمت أعينهم الماسونية ، منها تعاونهم فى منتصف السبعينات مع لصوص لقاء كمية ضخمة من النقود ، لا بل إن ترقيات أمثال هؤلاء تحول دون ترقيـة الطيبين المستحقين للترقيـة الذين لا تربطهم بالمـاسونية أى صـلة .

على أن ساحة القضاء والتشريع القانونى تغص هى الأخرى بالفاسدين الماسونيين بنسبة مئوية عالية ، لا بل إن الغالبية من القضاة هم ماسونيون ، وأن الماسونية هى طريقهم إلى مثل هذه الحرفة ، فهى تقربهم إلى زملائهم الكبار فى المستقبل ، وكم غيَّر قاض قراره بشأن مدعى عليه بسبب رباط الماسونية وحكم ببراءته .

وروى قاضى كبير فى محكمة الاستئناف قصة للمؤلف فحواها أن مدعى عليه قام بإشارات ماسونية أثناء المحاكمة ليتفهمها أولوا الأمر ويحكموا ببراءته فوراً ، والمحير فى الماسونية هو عمق الرباط بين أفرادها مهما كلف الثمن واستعصت الأمور . فالواقع هنا ليس أن تنصر أخاك ظالماً (أى تردعه عن الظلم) أو مظلوماً وهو أحوج مايكون إلى النصرة . ولكن أن تبث الفساد وتشجعه عملا بشعائر الماسونية السرية التى تتخبط باعتبارات عشواء.

هذا ما يحدث فى بريطانيا على لسان بريطانى يصور لنا ببساطة فساد الهيئة الاجتماعية وإشاعة روح الحقد والبغضاء بين أفرادها .

والواقع أن هذا النشاط الماسونى فى ترقية وتولى الوظائف والمناصب والإدارات لأشخاص لهم روابط بالماسونية إنما يعنى رباطاً يلتف حول عنقه يضطره للاستجابة للأغراض والأهداف الماسونية ولو على حساب أسرته ومجتمعه ووطنه .

ويبقى الادعاء بالمدنية والعمران ادعاء لا محل له ، ومحاربة المكر والحقد زيف وخداع ، ونشر الفضائل وهم . لا تفسير له إلا حسب أهواء الماسونيين .

٣ - يدحض فكرة (منظمة خيرية) والقول بأنها (نشاط خيرى) أشياء كثيرة منها :

(ا) السرية التامة التى تحرص عليها لدرجة تهديدها بالقضاء على أى عضو منها يفشى أسرارها ، الأمر الذى يتمشى منطقياً مع ممارستها للأعمال الخيرية المشروعة ، كما أن قوانينها لا تصنع ذلك إلا للتمويه .

(ب) أقوال الماسون ، ومنها :

« الماسون الفقراء فى جمعيتنا بمنزلة قرح أو برص شنيع المنظر ، كريه المخبر » .

« إياكم أن تقبلوا في جمعيتنا أناساً يأتونكم ليمدوا إليكم يد الاستعطاء ليس ليساعدوكم بمالهم » .

« لست أعرف شيئاً أقبح من الأخ الماسوني الذى يستعطى ، فإنه يترصدك كاللص حيثما رآك ويكرر على مسامعك بأنه من جماعتك الماسونية ؛ فيجب عليك أن تسعفه بمالك كأخيك » .

(ح) التقارير الرسمية التى تثبت خطـورة تلك الجمعيات وعـدم الاقتناع بنشاطها الاجتماعى : فتحت عنوان : لماذا صدر قرار حل الجمعيات الماسونية ؟ كتبت صحيفة الجمهورية فى عددها الصادر بتاريخ ٢٠ / ٤ / ١٩٦٤ ما يلى :

بدأت القضية منذ عام تقريباً حينما قامت وزارة الشئون الاجتماعيـة بدراسة شاملة لكل الجمعيات الخيرية لتقييم جهودها ، وكانت إحدى هذه الجمعيات أكبر جمعية للماسـونية فى الجمهورية العربية المتحـدة ، ومن الدراسات ومن زيارات المسئولين عن الجمعيات الخيرية تكشف للمسئولين فى الوزارة عدة أمور غريبة عن نشاط هذه الجمعيات ، فقد ثبت أن للجمعيات نشاطاً ظاهراً يخفى آخر سرياً لا يعرفه أى شخص سوى الأعضاء فى الجمعيات الماسـونية ، بل إن العضـو الذى يقبل الانضمام إلى هـذه الجمعيات يقسم يميناً بأنه لن يفشى أسرار الجمعية . ومن الأشياء التى أثارت الشك فى نشاط هذه الجمعيات :

١ ـ أنها كانت تمنح أعضاءها رتباً سرية ودرجات وشهادات ماسونية وتصر على كتمان أسرارها .

٢ ـ لائحتها التى تضم ألفاظاً غريبة وتعبيرات غير مفهومة .

وقد حاولت الوزارة استكشاف سر هـذه الألغاز من المسئولين عن هذه الجمعيات ، فكانوا يرفضون الكشف عن الأسرار لأنه سر المهنة ،

أما الجانب الظاهرى من النشاط الخيرى فلا حرج . هذا وقد كان رد الوزارة أنه لا سرية فى النشاط الاجتماعى الخيرى ، وأن هذه السرية التى تكتنف هذه الجمعيات تثير الشك فى نشاطها ، وأن الرد العملى الوحيد هو أن يصدر قرار حلها .

وينقل الأب اليسوعى لويس شيخو التقرير الرسمى الذى تلاه فى الندوة الفرنسوية المسيو براش رئيس اللجنة الموكول إليها فحص الشكاوى على الماسونية : فهذا تعريب قوله من صحيفة الدولة الرسمية L'officiel سنة ١٩٠٢ :

« من النتائج التى تحققناها فى إبان تفتيشنا أن الماسونية تقر بأنها لا تهتم بالبؤساء ولا تنوى مساعدة الفقراء .. ومن ثم يتضح أن لا صحة لقول الزاعمين بينهم بأن الماسونية جمعية خيرية وأنها تخفى حسناتها أنفة من التباهى » .

« ثم بحثنا عن مشروعات الماسونيين الخيرية : فكل ما وجدنا لهم فى باريس ميتم واحد لا يقبلون فيه غير يتامى الماسون ، إلا أن النفقات على هذا الميتم ليست كلها من مال محافلهم ، بل يؤخذ قسم كبير من تلك المصاريف من صندوق البلدية العام : أى من خزينة الدولة ومال الشعب ويضاف إليها هبات مالية من بعض الجمعيات العمومية ، فيبلغ ذلك كل سنة ٤٨,٠٠٠ فرنك ، فتكون حصة الماسون مع هذا زهيدة » .

وهذه بعض إقرارات نقلناها من خطب الماسونيين فى محافلهم :

قال واحد : ليس الإحسان إلى المحتاجين من شئون الماسونية .

قال آخر : لا ترمى الماسونية إلى إسعاف المعوزين ، فإن المشروعات الخيرية ليست من غاياتها وإنما هى من خواصها الثانوية فقط .

قال ثالث : كثيرون من إخوتنا الماسون يجهلون تعليمنا الجوهرى

وغاياتنا القصوى ، فيظنون أن جماعتنا جماعة إسعاف متبادل أو جمعية خيرية لمد أيدى المساعدة للمعوزين ، وهذا كله شطط وضلال .

« وقد اطلعنا على المبلغ الذى تقرضه كل سنة شورى الماسونية على مشايعيها ، فإذا هو يتراوح بين ١٠١،٩٠٠ فرنك و ١٠٣،٠٠٠ فرنك ، وغاية ما ينفق من ذلك المبلغ لإسعاف البائسين من جماعتهم لا يتجاوز ٧،٣٠٠ فرنك » .

« ودونك ما كتبه الأخ .٠. لوفه فى لائحته عن المشروعات الخيرية فى الماسونية ، قال : كل مرة حاولنا إنشاء المشروعات الخيرية ذهبت أتعابنا سدى ، والدليل على ذلك ميتمنا الماسونى الذى لولا الإسعافات الخارجية لما أمكننا حفظه ، ولو علم أعداؤنا أنصار الأكليروس عجزنا فى أعمال البر لضحكوا منا وطوقونا عاراً وسربلونا خزياً وخجلا » .

وقد علق المؤلف بقوله : هذا ما خطب به المسيو براش على رءوس الأشهاد فى الندوة الفرنسوية ، ولم يقم أحد من الماسون الحضور — وكثيراً ما كانوا — ليفندوا قوله . فإن كانت أقوال المسيو براش كاذبة فليسرع الفرمسون ويقيموا عليه الحجة بكتابة رسمية ينشرونها فى الصحف الكبرى ويدعوه إلى المحاكمة لاستطالته فى عرضهم .

(ى) إنشاء المدارس التى تحمل طابعاً لا دينياً ، وهذا يعنى أن العمل الخيرى حينئذ عمل موجه لهدف معين . وفى مقالة للأستاذ رشيد رضا فى مجلة (المنار) يوضح لنا الموضوع برمته حين أقبل نخبة من الماسون فى إنشاء مدارس للتعليم المطلق من كل سلطة دينية بالإسكندرية بمصر المحروسة ، تناول الأستاذ خطورة هذا الموضوع بما يلى :

أقبلت فرنسا على هذا التعليم منذ سنة ١٨٨٢ فلم تر منه فائدة فى ترقية الأخلاق ، بل دلت الإحصاءات على أن الفساد زاد كثيراً فى الأجيال

التى تخرجت فى عهده . ولا يزال يزداد فى الأحداث بنوع خاص . فإن عدد المجرمين الأحداث فى سنة ١٨٨٢ كان ١٦٠٠٠٠ . فإذا هو ٤١٠٠٠٠ سنة ١٨٩٢ . وكان معدل المنتحرين من الأحداث من سن ١٦ إلى ٢١ هو ١٦٨ سنة ١٨٧٥ فبلغ ٧٨٠ سنة ١٩٠٠ . وبلغ عدد الفارين من الخدمة العسكرية ٢٥،٧٨٧ فى سنة ١٩٠٩ . وكان أقل من ذلك بكثير فيما مضى . ومما يزيد هذه الأرقام جسامة أن ازدياد الجنايات لا يقابله زيادة فى المواليد ، بل نقص فيها على ما هو معلوم . والعقلاء متفقون على أن ذلك نتيجة التعليم اللادينى .

قال المسيو بونجان وهو من رجال القضاء : إن فرنسا ستهبط إلى أقصى دركات الهاوية بسبب هاته الذريات المتوالية التى تفوق كل واحدة منها الأخرى صلفاً وكسلا وتمرداً . وإنما سبب كل ذلك التربية اللادينية ، ولما كان الشارعون فى التعليم اللادينى فى مصر يريدون الانتساب إلى ابن رشد فلا نرى بداً من أن نبدى لهم فى هذا المقام رأى ذلك الفيلسوف نفسه فى هذه المسألة : إنه ينبغى للإنسان فى حداثته التمسك بالدين . وإنه إذا توصل إلى معرفة حقائق الدين السامية نظرياً فلا ينبغى له أن يزدرى بالمبادئ التى نشأ عليها .

ورأى ابن رشد يشجب المدارس اللادينية حتى إذا صحت دعوتها وهى أنها تعلم العلوم فى معزل عن الدين فكيف وهى لا تقصد حقيقة سوى مقاومة الدين ومقاتلته . وذلك بشهادة الزعماء والأركان . قال المسيو أولار رئيس جمعية التعليم العلمانى .٠. : « كفانا ذكر الحياد فى المدارس . فلا نقول بعد الآن إننا لا نريد دك الدين . بل لنجاهر إننا نريد دكه دكًّا » هذه نتائج التعليم الذى يريد أن ينفحنا به ماسون الإسكندرية وأعوانهم .

هذا مثال بسيط للأعمال الخيرية التى ترمى إلى إنشاء مدارس تدعو إلى

الإلحاد . وتتشدق الأفواه الماسونية بإقامته وفق منهاج محدد يقول : إن السيطرة على الشبيبة من أولى غايات الماسونية وأهدافها : دعوا الكهول والشيوخ جانباً وتفرغوا للشباب . بل تفرغوا حتى للأطفال ، إن الانطباعات الأولى لا تمسى ، وعليه يجب أن تبنى هذه الانطباعات على أساس أفكارنا . ولابد من تربية الأطفال بعيداً عن الدين . إن الماسونية تستعين بالفرق والأندية الرياضية والجمعيات الموسيقية والدورات لإدامة نفوذها فى أوساط الشبيبة .

٤ — أما شعار الماسونية : (حرية — مساواة — إخاء) .

فلا ريب أن الأمر يحتاج منا إلى طرح الكلمات الثلاث وتحديد معناها ، حتى لا نغرق فى طوفان الشعارات .

فالحرية تحمل فى واقع الماسونية طابعاً مميزاً يشمل أولا : ضبط النفس عن البوح بالأسرار ، وتكميم الأفواه عما يدور فى الغرف المغلقة والحجرات المظلمة . ويعنى ثانياً : إطلاق الغرائز ونشر فوضى الجنس ، وتمزيق العفة شر تمزيق . وتحبيب المنكر ، وكلما ازداد المنكر سفالة وبشاعة كان أحب إلى ممارسته .

واستطاعت الماسونية من إشاعة تبادل الزوجات والأزواج فى الأندية والبيوت .

وللماسونى القذر (ليون بلوم) كتاب اسمه (الزواج) يعد من أقذر كتب الجنس والدعوة إلى الفسق والفجور ، وقد بيع منه أكثر من سبعة ملايين نسخة فى فرنسا ، وترجمه الماسونيون إلى مختلف اللغات .

وهذه فقرات من الكتاب الذى تقع طبعته الفرنسية فى ٣٤٥ صفحة :

« إن على الفتاة البالغة أن تنفق طاقاتها الجنسية فى حينها وتطلق لرغباتها العنان قبل الزواج ، وألا تحرم نفسها من الانتفاع من المغامرات عندما

تتوافر لها . ففترة المراهقة فرصتها الحقيقية لاغتراف الملذات . وعليها أن تستغلها على أوسع نطاق » .

و « لتعلم الفتاة المراهقة أن خير التجارب التي تحتاج إليها عند زواجها هي التي تتعلمها في أحضان الرجال المجربين ، ولتتعلم كيف تختارهم في بداية ممارستها . وإذا كان الخوف من الحمل يقف في طريقها فإن منعه لم يعد عسيراً . ولماذا إذن نعمد إلى حرمانها من حقها في الملذات ولماذا يمنع الاتصال الجنسي بين الإخوة ؟ ما الغرض من التمسك بهذه السخافات إنني أقول بصراحة : إن من الظلم أن نفرض على شبابنا تقاليد وأعرافاً باطلة لا جدوى منها ، بل فيها الضرر والباطل ، وعلينا أن نطلق لشهواتهم العنان انسجاماً مع الطبيعة » .

و « أنا لم أفهم بعد ما الذي يجعل اتصال المحارم بعضهم ببعض أمراً منفراً أو حراماً ؟ ماذا في مضاجعة الأخ لأخته أو الأب لابنته ؟ إن كل ذلك طبيعي . وأحب أن أشير إلى أمر ذي أهمية بالغة وهي أنه سيكون مألوفاً وطبيعياً أن يكون الأخ عشيق أخته والأخت عشيقة أخيها » .

وعمت الماسونية في العالم فوضى الجنس ، ولم تكن أقطار العروبة والإسلام بنجوة منها : فقد انتشر في جميع البيئات وبخاصة بيئات الطلبة هذا الداء .

وتنص تعاليم الماسونية السرية على تقديس الجنس والحرية التامة لنشر الإباحية ، ومما جاء في ذلك : إن أمنيتنا هي تنظيم جماعة من الناس يكونون أحراراً جنسياً ، نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية ...

It is our decire to organise a commcinity of people sexvally free we dont to create human beings who will not feel ashamed of their sexual organs...

ولقد نجحوا فى ذلك وأسسوا نوادى العراة فى دول أوربيه كثيرة ، وينشرون اليوم فكرة العرى فى جميع شواطئ أوربا وأمريكا .

وقد نجحوا كذلك فى تصديرها إلى عالمنا العربى والإسلامى ، وعندنا فى مصر الإسلامية قرية مجاويش السياحية بالغردقة بمحافظة البحر الأحمر ، وبعد جلاء اليهود العسكرى عن سيناء استمروا فى احتلالها بتلك الأخلاق الوضيعة التى ضيعت شبابنا ، وما خفى كان أعظم ؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفى تعقيب للأستاذ سرجى نيلوس على الوثائق أو برتوكولات حكماء صهيون ، يؤكد على تمهيد السبيل لإفساد الحماسة والنخوة وللانحلال الخلقى وخاصة بمساعدة النساء اليهوديات المتنكرات فى صور الفرنسيات والإيطاليات ومن إليهن . إن هؤلاء النساء أضمن ناشرات للخلاعة والتهتك فى حيوات Lives المتزعمين على رءوس الأمم .

ولقد لمس هتلر بنفسه تلك الحقائق التى لا تخطر ببال للدور الذى يمثله اليهود فى ترويج سوق الدعارى والاتجار بالرقيق الأبيض ، هذا الدور الذى يؤديه اليهود بمهارة لم ينتبه إلى خطورته الشعب الألمانى إلا فى الحرب العالمية الكبرى .

يقول هتلر : أما أنا فقد شعرت بالقرف حين اكتشفت أن اليهودى هذا المخلوق الوديع هو الذى يستثمر البغاء السرى والعلنى ويحوله إلى تجارة رابحة .

* * *

● أما المساواة : فأى مساواة يمكن لنا ضبطها أو تحديدها بعد أن رأينا المحاباة والمحسوبية عنواناً للماسونية فى جميع شئونها الاجتماعية مما يخلق نوعاً من الحقد الاجتماعى وآفة تهدد الهيئة الاجتماعية بالدمار والبنيان البشرى بالهدم .

ومن الجدير بالذكر أنه قبل إغلاق المحافل الماسونية فى مصر فى ١٥ / ٤ / ١٩٦٤ تقرر حل المحافل اليهودية فى مصر فى ٩ / ١٠ / ١٩٥٥

وقد ذكرت صحيفة الأهرام فى تعليقها على الخبر بأنه قد لوحظ فى السنوات الأخيرة أن بعض المحافل اليهودية لم تقبل بين أعضائها مصريين إلا من وجدوا أنه لا يظهر العداء لهم ، وهذا قليل جداً ، ومن بين المحافل اليهودية من لا يسمح بدخول زائرين مصريين من الماسون لمحفله . ولا يوجه دعوة إليهم إطلاقاً حتى لا يقفوا على ما يدور فى جلساتهم .

ومع هذا فقد اعترض المحفل الأكبر الوطنى المصرى على حل المحافل اليهودية وأظهر موافقته الظاهرة إبعاداً للشبهات والظنون عن العشيرة وخدمة للإخوان اليهود أنفسهم : كما جاء فى نص المحضر السرى الذى عثر عليه بعد إغلاق المحافل الماسونية ووقف نشاط الماسونيين .

والأمر — ببساطة — يعنى : أن اليهود فوق الجميع ، وطناً وشعباً وأهلا ومكاناً .

ولا يفوتنا أن نستأنس بأقوال ماسونيينا فى هذا الشأن :

يقول أبو شادى : « ويجب أن يكون من مبادئنا المقدسة أن لا تدخل فى عشيرتنا الرعاع الجهلاء الذين لا يمكن أن يفهموا طفرة العلوم والمعارف الإنسانية وليس لديهم الاستعداد لها ، كذلك لابد لنا من التنحى عن طلاب الماديات وحدها وعن عبدة المال والرتب والنياشين وعن أصحاب القلوب المتحجرة » .

ويقول مكاريوس : « ولما كانت الماسونية درجات ينالها الأعضاء على قدر اجتهادهم وغيرتهم صار من الواجب أن يستقبل الإخوان استقبالا يليق بدرجاتهم ورتبهم » .

ويهب مدافعاً عن ذلك بقوله : « ولم تجعل الماسونية رتباً ودرجات

عبثاً ، فهى ما أقرت على هذا النظام البديع إلا بعد الإمعان الكثير والفكر الطويل ، ولولا أن يكون فى هذا الأمر فوائد جمة وحكمة كبرى لأمكن لها أن تجعل الماسونى كبيراً عالماً بكل أمورها ساعة دخوله فيها ، وهو خطأ فاضح . فقد ظهر بالاختبار أن الدرجات الأولى محك الأهلية وميزان الاستحقاق . فإذا كان الأخ خاملاً أو مهملاً وقف عند حد معلوم ولم يتجاوزه . وإذا كان نشيطاً غيوراً على بنى جنسه ، مكباً على العمل ، حريصاً على خدمة الإنسانية ، رقى إلى الدرجات العليا شيئاً فشيئاً ، واستحق بمقتضى كل عادة وسنة طبيعية أن يعامل بالإكرام والاحترام أكثر من الذى لم يظهر منه ما يدل على رفعة مقامه أو ما يوجب المبالغة فى إكرامه واحترامه » .

كيف نوفق بين شعار الماسونية بالمساواة وما بينه شاهين مكاريوس وغيره من الماسونيين سابقاً وبين هذا الكلام . والمصيبة أن كلا الكلامين واضح . وأن التناقض بينهما ظاهر ، ولا يمكن الجمع بينهما بحال من الأحوال بأى تفسير إلا كما يقولون تفسيراً تقتضيه العشيرة ولوائحها .

* * *

● أما الإخاء : فالواقع أنه لا يختلف عما سبقه ، فالوقائع تبرهن على الخصام لا الوئام ، وتدل على الاختلاف لا الاتفاق . ومن تلك الوقائع :

١ — الخلافات الماسونية : وهى من المضحكات على حد قول المقدم أمين سامى الغمراوى فى كتابه (لهذا أكره إسرائيل) .

حين يروى الخلافات بين المحافل المصرية التى وصلت إلى حد التقاطع والتنابز ، وهذه الخلافات الماسونية المصرية — كما يقول الماسونى أبو شادى — ليست مما يتفق وروح الماسونية السامية ، مما يدعو للأسف الوافر على حد قوله .

وليت الأمر يقف على حد الماسونية المصرية ومحافلها . بل تعداها إلى أخواتها فى بلاد العالم المختلفة .

فالانقسام وقع فى صفوف الماسونية الإنجليزية وأدى إلى التفرقة بين محافلها الشرقية ومحافلها الغربية فى سنة ١٧٣٩ . فضلاً عن الشقاق ما بين المحفل اليوركى الشهير وبين المحفل الأعظم الإنكليزى . وكإنشاء محفل أعظم فرنساوى ثان وتفاقم النزاع بين المحفلين فى سنة ١٧٦٨ حتى أخذا يطعنان فى بعضهما علناً فى الصحف ، وكالخلاف الذى وقع فى سنة ١٧٥٥ بين المحافل الجرمانية بسبب انتخاب الأستاذ الأعظم ، وكالنفور الذى ساد زمناً والاستقلال العجيب الذى استمر طويلاً ما بين المحفل الأعظم الإنكليزى ومحفل اسكتلندا الأعظم ومحفل إيرلندا الأعظم ، فكان من وراء ذلك سريان الانشقاق فى الماسونية البريطانية بأسرها .

وجملة القول أن الخلافات الداخلية داخل المحافل الماسونية وخارجها سمة بارزة اعترف بها الماسون فى مواطن شتى من كتبهم المنشورة ، فلم يجن عليهم أحد بأنهم أهل شقاق لا إخاء .

ويعزو الباحثون ، ومنهم ماسون ، هذه الخلافات إلى سببين :

الأول : حب الرئاسة والتحاسد ومقاومة المحافظين للعناصر النشيطة المجددة.

الثانى : ارتباط الماسونية بالسياسة الدولية والتأثر بمواقفها .

٢ ـ الخوف من الانتقام : لقد بات واضحاً أن الخروج عن الماسونية والبوح بشىء من أسرارها لا تؤمن عواقبه .

كتب ماسونى كتاباً إلى الأب لويس شيخو نقل عنه الأسطر التالية :

سيدى : أنا ماسونى وانغشيت كما انغش غيرى فى الماسونية ، فوجدت نفسى متعوباً منها ، لكنى لا أقدر أتظاهر خوفاً من الانتقام ، وقد كتبت هذه الأسطر وقلبى يرجف ، وما يمكننى أن أقوله إن المنفعة فى جمعية الماسون للذوات وبعض الأفراد ، أما نحن فكآلة بين أيديهم ليدركوا منا مآربهم

أو كجند تحت يد ملك ظالم . وإذا أراد هؤلاء الذوات والمتقدمون فى الماسونية الحصول على شىء نالوه بمساعدة بعضهم . وأنفقوا لنوال غاياتهم من مال الصندوق ، وستروا على بعضهم . واغتنوا على ظهر الحمير مثلنا .

إن جماعة من قسمها : (صورة القسم الذى يتلوه كل طالب يريد الدخول فى الطقس الإسكتلندى) :

إنى أقسم باسم مهندس العالم الأعظم أنى لا أفشى أسرار الماسونية ولا علاماتها ولا ملامساتها ولا أقوالها ولا تعاليمها ولا عاداتها ، وأنى أصونها مكتومة فى صدرى إلى الأبد .

ثم أعد وأقسم باسم مهندس الكون بأن لا أخون عهد الجمعية وأسرارها لا بالإشارة ولا بالكلام ولا بالحركات . وأنى لا أكتب شيئاً منها ولا أنشره بالطبع أو بالحفر أو بالتصوير وأرضى إن حنثت بوعدى بأن تحرق شفتاى بحديد محمى وأن تقطع يدى ويحز عنقى وتعلق جثتى فى محفل ماسونى ليراه طالب آخر ويتعظ بمثلى . ثم تحرق هذه الجثة ويذر رمادها فى الهواء لئلا يبقى أثر من خيانتى .

هذا القسم يتجافى تماماً مع مبدأ الإخاء . فالإخاء يعنى :

— أن يشمل الخير الجميع تحقيقاً لمعنى الأخوة والإنسانية .

— ويلزم ألا يستقل به نفر دون نفر ، أو فريق دون فريق ، أو جماعة دون جماعة .

— بل ويحتم على صاحبه معانى الشفقة والرحمة والرأفة .

وأسأل مكاريوس : أين هذا القسم من قولك : إن لم نغفر للناس زلاتهم فلا تغفر زلاتنا — إذا أخطأ أخوك فسامحه .

٣ — خراب الألفة العائلية والاجتماعية بإشاعة عوامل التفكك والانحلال : وقد برزت تلك العوامل فيما تشيعه الماسونية من الخلاعة

والمجون وانتهاك المحارم وارتكاب الجرائم وقطع أواصر القربى . فقد جاء فى مؤتمر المشرق الأعظم الفرنسى سنة ١٩٠٤ ، ص ٤٣٢ :

هناك من يبحث عن حق الآباء على الأولاد . ولكننا نظن أن الحقوق التى أحرزها الآباء على أسرهم ما هى إلا وكالة خولها إياهم المجتمع .

وجاء فى نشرة المشرق الأعظم سنة ١٩٠٢ ، ص ٣٢٧ :

إن حرية الآباء لا تتفق مع مصالحنا وغاياتنا أبداً .

وفى قسم بعض المحافل يقسم الماسونى أن يقطع كل العلاقات الجسدية التى تربطه بأحد من الناس ، سواء أكان أباً أم أماً أم إخواناً أم أخوات أم زوجاً أم أقارب أم رؤساء أم محسنين أم غيرهم .

ومما لا شك فيه أن الماسون بتعظيم المدارس العلمانية لا يقصدون من ورائها إلا استئصال الدين من نفوس الناشئة . وباستئصاله تتحطم أسس الإخاء الحقة ، ويعيش الأفراد فى حيرة وتيه ، حيث تغيب أنظمة العلاقات بين الأفراد ، مما يترتب عليه المنازعات والخصومات والشتات ، فيتحقق لليهود مجدهم المزعوم ، حيث توهموا نجاح مخططهم فى تفتيت روابط الألفة وتفكيك أواصر القربى وتحطيم البنيان الاجتماعى : فيعيش الناس عبيداً لسيادتهم ، وأسرى لأغراضهم ، وخدماً وكلاباً فى مملكتهم الموهومة.

فتأكد أن شعار الحرية والمساواة والإخاء لا يزال حبراً على ورق ، مهما تشدق الماسون بمراعاتهم لهذا الشعار الكاذب .

والحقيقة الصادقة والخبر اليقين أن اليهود عملوا على رفع هذا الشعار الخلاب الذى صاغوه أحسن صيغة ليصلوا بذلك إلى ثلاثة أغراض :

١ — التخلص من نير الاضطهاد الذى كان يحيق بهم من كل جانب .

٢ — اكتساب حقوق المواطن التى كانوا محرومين منها فى جميع الأوطان.

٣ — أن تكون مطيتهم ليعودوا على متنها إلى أرض الميعاد .

المبحث السابع

النشاط السياسى الماسونى

تحاول الماسونية أن تقنع الناس بصفة عامة وأعضاءها بصفة خاصة بأنها تحترم ما لكل واحد منهم من المعتقد الدينى والمنزع السياسى ، وتحرم فى مجتمعاتها كل مناقشة فى موضوع دينى أو سياسى يكون الغرض منه المناظرة فى الأديان أو القدح فى السلطة المدنية ، ومن دأبها أن تنبه كل واحد من أعضائها إلى أن احترام شرائع البلاد التى يتواطنها يعد من أوائل فروضه من حيث كونه ماسونياً ووطنياً .

ومما يدل على ذلك :

- ما جاء فى القانون الأساسى :

لا تتعرض هذه العشيرة فى اجتماعاتها للمباحث الدينية ، ولا تخوض فى المباحث السياسية .

- ما جاء فى الدستور الماسونى :

— احترم سلطان البلاد التى أنت عائش فيها ، لأنه أذن لك بالإقامة فى أرضه .

— احترم الحكومة واخضع للشرائع ولا تدخل فى مؤامرة ، بل إذا مست الحاجة فقدم للحكومة الحاكمة المساعدة والعضد .

— تجنب المجادلات فى أمر الدين والسياسة لكى تحفظ العلائق المرتبط بها النوع الإنسانى .

والواقع أن هذه المحاولة الماسونية الهادفة إلى التأكيد بعدم التدخل فى النواحى السياسية محاولة تقف فى سبيل تصديقها عقبات كثيرة تبرهن بما لا يدع مجالا للشك أن للماسونية نشاطاً سياسياً كبيراً يتمثل فى جوانب عديدة منها :

(أولا) استقطاب قادة الحكومات وزعماء الدول وأهل التأثير فيها :

نجحت الماسونية نجاحاً لا نظير له فى احتواء أهل الحكم والرأى . وضمنت بذلك أشياء منها :

— اكتسبت صيتاً واسعاً ، وشهرة كبيرة ، ومكانة اجتماعية مرموقة .

— ابتعدت عن مناوأة الحكام لها وعملت بحرية أوسع .

— استغلت هذا الوضع فى تحقيق أهدافها ، ونجحت فى السيطرة على مقاليد الحكم .

ويفتخر الماسون بأمثال : روفائيل سانزيو الفنان ، وفولتير وجيمس أندرسون وجان لوك من الفلاسفة والعلماء ، وجورج واشنطن وألفرد الأعظم وفريدريك الأعظم وهنرى الأول والثانى والرابع والخامس من الرؤساء والملوك ، والقيصر إسكندر ، وإسماعيل وتوفيق وعباس من الأباطرة والخديويين .

والجدير بالذكر أن القائمة الماسونية تتميز بأمرين :

- تنوع الأسماء وألقابها ومدى تأثيرها فى جوانب الحياة المختلفة .
- تنوع الأماكن واختلافها لتشمل بلاداً مختلفة .

ومعنى هذا ببساطة أن الأخطبوط الماسونى يحتل بأعضائه مكاناً بارزاً فى الخريطة العالمية يتحكم فيها بما يخدم مصالحه وأغراضه .

ولتوضيح هذه الحقيقة نستعرض بعض النماذج فى بلاد متنوعة :

فى أمريكا : كان عدد كبير من رؤساء الجمهورية فيها ، ابتداء من رئيسها الأول جورج واشنطن إلى آخر رؤسائها رونالد ريجان من الماسون ، وأبرز الرؤساء الأمريكيين الذين لم ينتموا إلى الماسونية هو الرئيس كيندى الذى كان أول رئيس كاثوليكى فى تاريخ الولايات المتحدة ، وكان بحكم انتمائه إلى الكنيسة الكاثوليكية التى تحرم الماسونية بعيداً عنها ، ولكنه لم يتخذ أية إجراءات ضدها ، ولم يكن باستطاعته أن يفعل ذلك فى ظل الدستور الأمريكى .

ومع هذا فقد اغتيل كيندى ، ولا زال الجانى مجهولا .

والملاحظ أن مركز الماسونية الأعلى فى الولايات المتحدة ، فلا عجب أن نرى معظم رؤسائها وكبار قادتها وأهل الزعامة فيها خاضعون لتأثير الماسونية وتغلغل العناصر اليهودية فى أماكن التحكم والتأثير بصورة مذهلة . فعلى سبيل المثال لا الحصر نرى فى عهد الرئيس روزفلت — وللعلم فهو يهودى واسم عائلته روزنفلت Rosenvelt — نرى قد جمع فى أيام حكمه أكبر عدد من اليهود حشرهم فى دوائر الحكومة وشغلوا مراكز سياسية خطيرة ، نذكر منهم : مستشاره الاقتصادى اليهودى برنارد باروخ ، ومستشاره المالى اليهودى هنرى مورجانتو ، ومستشاره السياسى روزنمان ، ومستشاره فى القانون الدولى اليهودى وولتر ليمان ، ومستشاره القضائى اليهودى جستس لويس برانديس ، وكبير المستشارين السياسيين والمتسلط على البيت الأبيض المليونير اليهودى فيلكس فرانكفورتر .

وفى عهد روزفلت اتخذت نجمة داود وسليمان شعاراً رسمياً لدوائر البريد ، وللخوذ التى يلبسها الجنود فى الفرقة السادسة ، وعلى أختام البحرية الأمريكية ، وعلى طبعة الدولار الجديد ، وميدالية رئيس الجمهورية ، وشارة الصدر التى يضعها العمدة فى كثير من المناطق .

فلا عجب إذا قلنا إن أمريكا مستعمرة صهيونية .

وليس هذا أمراً مستغرباً . فقد قال ذلك منذ أكثر من ثلاثين عاماً السيناتور (وليام أجينر) فى المقال الذى نشره فى ١٤ فبراير سنة ١٩٥٥ :

إن حكومة الولايات المتحدة لها رئيسان وأن بلدنا لها حكومتان :

إحداهما حكومة ظاهرة تضم الكونجرس والرئيس ونائب الرئيس وكبار الموظفين ... وهؤلاء ليسوا موضوع المقال .

والحكومة الأخرى موجودة خلف الحكومة الظاهرة ، وهذه الحكومة لها أعضاؤها أو وكلاؤها فى الكونجرس وفى المحكمة العليا وفى المكتب التنفيذى والوكالات التنفيذية الأخرى وفى دوائر الحكومة وغير ذلك .

وأكثر من هذا فإن الحكومة الخفية أقامت رقابة على الصحف والراديو والتليفزيون والمسرح وكثير من المدارس والمؤسسات التعليمية وغير ذلك مما يؤثر على الرأى العام بما فى ذلك الكنائس .

فى انجلترا : تحتوى قائمة الرؤساء السابقين للماسونية فيها حتى منتصف القرن العشرين أسماء خمسة أمراء أصبحوا فيما بعد ملوكاً وهم : جورج الرابع ووليم الرابع وإدوارد السابع وإدوارد الثامن (الذى تنازل عن العرش ليتزوج المرأة التى أحبها) وجورج السادس والد الملكة الحالية ، كما أن دوق أدنبره زوج الملكة الحالية ينتمى إليها .

وباستثناء الملك إدوارد الأول كان جميع ملوك الإنجليز ماسون .

ويعتبر دوق كنت ابن عم الملكة اليزابيث الثانية الحائز على لقب الأستاذ الأعظم أحد القيادات البارزة فى الحركة الماسونية البريطانية .

وقد كان الماسونيون فى بريطانيا أكبر معوان للحركة الصهيونية فى شتى الأقطار ، يعملون على تحقيق أهدافها السياسية والاستعمارية بحماس ودأب ، ومنهم على سبيل المثال : السياسى البريطانى الكبير المستر ونستون تشرشل

الذى عمل على تأييد الحكومة البريطانية للمطامع الصهيونية الاستعمارية فى فلسطين ، واللورد بلفور صاحب الوعد المشهور لإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ؛ ومن قبل كان دزرائيلى اليهودى رئيس الحكومة يعمل على خدمة المصالح اليهودية .

وعموماً فالماسونيون موجودون فى جميع المؤسسات البريطانية العليا انطلاقاً من التاج البريطانى فنازلا .

أما فى فرنسا : فلقد بدأت السيطرة الماسونية عليها عقب الثورة الفرنسية التى أشعلت نارها ، فغدا رؤساء فرنسا وقادتها والبارزون فيها من الماسونيين أو تحت أيديهم ؛ بدءًا من نابليون الأول الذى كان لعبة بيد الماسونيين ونهاية بحكومة متيران .

ومن الواضح أن السيطرة الماسونية مكنت لليهود مكان الصدارة فى الحياة العامة الفرنسية ، حيث نرى أن من أبرز الشخصيات الفرنسية فى النصف الأول من القرن العشرين هم اليهود ؛ ومنهم على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ فنسان أوريول : الذى وصل إلى رياسة الجمهورية .

٢ ـ ليون بلوم : الذى وصل إلى رياسة الوزارة الفرنسية ، وإدجارفور ومنديس فرانس .

٣ ـ رينيه ماير وجول موخ ودانيال ماير وموريس شومان وجاك شترن وهنرى الفر وآخرون ؛ وكلهم تقلدوا وزارت مختلفة فى الحكومة الفرنسية .

وجرانفال وسوستيل ولوى جوكس من السفراء والجنرالات كوينج وبيسكوف بيبلو وبيير برسالك .

وفى الفترة الأخيرة نجد أن زعيم المحفل الماسونى الأعظم فى فرنسا هو رئيس القوه الجوية الفرنسية الجنرال جاكيه متيران شقيق رئيسها .

ويقول أحد زعماء الماسونية المدعو فريد زيلر أن فاليرى جيسكار ديستان ما كان لينجح فى الانتخابات الفرنسية فى عام ١٩٧٤ لولا انتماؤه إلى الماسونية فى العام ذاته . لأن منافسيه الاشتراكيين بزعامة متيران آنذاك اليد الطولى فى الانتماء لهذه الحركة السرية .

وهذا غيض من فيض ، ولو أردنا أن نتعقب الماسونيين واليهود فى مختلف دوائر فرنسا وفى فترات متعاقبة لاحتجنا إلى مجلد كبير يتسع لأسماء أولئك الذين استطاعوا الوصول إلى المناصب الحساسة فى مختلف أجهزة الدولة الفرنسية .

أما فى روسيا : فقد برزت أسماء ماسونية عديدة بداية من قادة الثورة على القيصرية الروسية ومروراً برؤساء الاتحاد السوفيتى ، كما أن هنالك ما يزيد على سبعة آلاف يهودى يحتلون مناصب مهمة فى الدولة تبدأ من عضوية مجلس السوفيت الأعلى وتنتهى بعضوية مجالس المدن ، ومن بين الجنرالات عدد لا يستهان به من اليهود .

وفى ألمانيا : كان مبعث الماسونية وسيطرة النفوذ اليهودى ، فلا عجب إذا وجدنا أسماء بارزة تحتل مناصب هامة فى الحكومة الألمانية ، وهـذه بعض الأمثلة على ذلك :

هاس ، لنادزبرج ، كوتسكى ، ألزخ ، كون ، هرنسفلد ، شيفر ، برنشتاين ، بروس فروند ، وآخرون . وكان مدير بوليس برلين وفرانكفورت وميوينخ واش ورؤساء مجالس العمال والجنود من اليهود .

وفى أقطار أوربا الأخرى : ترأس المحافل الماسونية فى بلادهم اثنان من ملوك السويد وهما أوسكار الثانى وغوستاف الخامس ، واثنان من ملوك الدانيمارك وهما فريدرك الثانى وكريستان العاشر .

وفى إيطاليا : شغل الماسونيون مناصب حساسة فى الحكومات الإيطالية

فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد فى حكومة كراكسى وبعد فضيحة المحفل الماسونى ، شخصيات بارزة فى الحياة الإيطالية أعضاء فى المحفل المذكور أبرزهم بلا شك جوليو أندريوتى وزير الخارجية الإيطالية ورئيس الوزراء السابق ، وهناك من يتهمه بأنه هو نفسه زعيم المحفل الماسونى .

وقد كشف التقرير الذى قامت به لجنة برلمانية برئاسة النائبة (تينا انسلمى) وهى من الحزب الديموقراطى المسيحى أسماء ٩٦٢ عضواً فى المحفل الماسونى ، بينهم شخصيات سياسية هامة ، بعضهم وزراء حاليون مثل بيترو لونجو وزير الميزانية ، وكذلك وزير الخارجية أندريوتى ، وتضم القائمة أيضاً رجال بنوك ومخابرات وصحافة وقضاء وفى الإدارة العليا وأعضاء فى معظم الأحزاب السياسية القائمة .

وفى تركيا : كان السلطان عبد المجيد والد السلطان عبد الحميد الثانى خاضعاً لتأثير وزيره رشيد باشا الذى وجد فى الغرب مثله وفى الماسونية فلسفته ، ورشيد باشا هو الذى أعد الجيل التالى له من الوزارة ورجال الدولة ، وبمساعدته أسهم هؤلاء فى دفع عجلة التغريب التى بدأها هو والتى كان إسقاط عبد الحميد الثانى بعد ذلك امتداداً طبيعياً لفكرة التغريب . ومن أبرز الشخصيات الماسونية لهذا الجيل :

السلطان مراد الخامس وأعضاء جمعية الاتحاد والترقى الذين شغلوا المناصب الهامة فى الخلافة العثمانية حتى إلغائها على يد الماسونى مصطفى كمال فى ٣ مارس سنة ١٩٢٤ منشئ العلمانية فى تركيا الإسلامية والحاكم المطلق للبلاد ورئيس مجلس الوزراء ورئيس الجمعية الوطنية ورئيس حزب الشعب ، وفوق ذلك كان القائد العسكرى العام الذى يسيطر على الجيش والشعب معاً .

وفى العراق : بلغ عدد المنتمين إلى المحافل الماسونية ٣٥ وزيراً من

مجموع الأشخاص الذين تسلموا مناصب وزارية فى التسع والخمسين وزارة التى ألفت فى العراق خلال الثمان والثلاثين سنة فترة الحكم الملكى فقط .

وقد بلغ العدد الإجمالى للماسونيين فى جميع القوائم تلك التى تمت السيطرة عليها من قبل السلطات الرسمية ٦٢٥ شخصاً . بينهم عدد من الوزراء ورؤساء وزراء وعدد من الشخصيات التى تبوأت مراكز هامة فى الدولة وعدد من كبار ضباط الجيش ومن المثقفين ومن أصحاب المهن الحـــرة والموظفـين ، وكلهم من سكان المـدن العراقيـة الكبرى كمدينـة بغـــداد والموصل والبصرة ، وهم جميعاً أشخاص معروفون فى المجتمع العراقى .

(ثانياً) إقامة المنظمات الدولية التى تخدم المصالح اليهودية :

تهتم الماسونية اهتماماً كبيراً بإقامة المنظمات الدولية والجمعيات العالميـة على اختلاف أنشطتها وتنوع مجالاتها حتى تتمكن من إحكام قبضتها على مقاليد الأمور والسيطرة على العالم والعمل لخدمة مصالحها . ومن أشهر المنظمات الدولية التى عملت الماسونية على إنشائها :

١ ــ عصبة الأمم :

وليدة تفكير اليهودى (ليوبافلوفيسكى) .

جاء فى محـاضر مؤتمر المحافل الماسونية العالمية المنعقد فى ٢٨ ، حتى ٣٠ / ٦ / ١٩١٧ ، أى قبل أن يفكر أحد من غير اليهود فى تأسيس عصبة الأمم ما يلى :

It is important that we build the happy city of tomorrow. It is for that truely masonic task that you have been invited today.

This was has been transformed into a formidable quarrel between organized democracies and military despatic pawers. In this hurrican the cantury old power of the

Gzars has crumbled. Other governments will also be swept by the wind of liberty.

Consequently, it is indispendsable to create a supernational authority. Free mosonry, the artisan of peace proposes to study this new organ : the League of Nations.

ومعناها : « إنه لمهم جداً أن نبنى مدينة المستقبل السعيدة ، ومن أجل تلك المهمة الماسونية الصادقة دعيتم اليوم . لقد حولنا هذه الحرب إلى نزاع رهيب بين الديموقراطيات المنظمة والقوى العسكرية الجبارة . لقد تحطمت فى هذا الإعصار القوى القديمة — القياصرة — والسيوف تجرف رياح الحرية — المزيفة — بقية الحكومات .

فلا مندوحة إذن من خلق سلطة عالمية عليا .

إن الماسونية صانعة السلام تطرح على بساط البحث موضوع هــذه الهيئة الجديدة عصبة الأمم » .

وبعد قيام عصبة الأمم ، قال اليهودى الماسونى لينهوف فى صحيفــة (واينز فريمو رزايتنج) عــدد ٦ تاريخ ١٩٢٧ : « لقد صدق الذين يربطون بين عصبة الأمم والماسونية ، لأن عصبة الأمم كما هى اليوم مشتقة من تعاليم الماسونية وأفكارها » .

وقال الزعيم الصهيونى ناحوم سوكولوف فى المؤتمر اليهودى الذى عقد فى كارلسباد بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٩٢٢ ونشرته صحيفـة نيويورك تايمز فى اليوم التالى :

« إن عصبة الأمم فكرة يهودية ، لقد خلقناها بعد كفاح دام ٢٥ سنة ، ستكون القدس يوماً ما عاصمة للسلام العالمى ، وإن ما حققناه نحن — اليهود — بعد كفاح ٢٥ سنة يرجع الفضل فيه إلى زعيمنا الخالد تيودور هرتسل .

وكان أول عمل قامت به عصبة الأمم هو قيام السير إريك درموند

بتوجيه رسالة رسمية إلى الصهيونى الأكبر حاييم وايزمن يؤكد فيها بأن حماية حقوق اليهود ستكون من أهم واجبات عصبة الأمم .

٢ - الأمم المتحدة :

خلق اليهود عصبة الأمم بعد الحرب الكونية (العالمية) الأولى التى دبروها وخططوا لها لتقرر بدء عملية تهويد فلسطين ؛ ولتشرف على تنفيذ تلك العملية الإجرامية . فبعد شهرين وأربعة أيام من إعلان الوعد المقيت باغتصاب فلسطين (٢ نوفمبر ١٩١٧) أعلن الرئيس الأمريكى ويلسون فى ١٨ من يناير سنة ١٩١٨ فى خطبته بالكونجرس الأمريكى برنامجه لإقرار السلام متضمنة مبادئه الأربعة عشر المعروفة .

واحتوى المبدأ الرابع عشر على إنشاء عصبة الأمم .

كما اشتمل المبدأ الثانى عشر فصل البلاد الخاضعة تحت الحكم العثمانى عنه ؛ ومعناه ببساطة استقلال الدول العربية عن الخلافة الإسلامية التركية .

والمعروف أن ولسن كان من أكثر الرؤساء تعصباً للماسونية واليهود ؛ حتى إنه عند وصوله إلى فرساى كان بصحبة عدد كبير من اليهود من أقطاب الماسونية ، مما يفسر مواقف عصبة الأمم .

ودبر اليهود وخططوا للحرب الكونية الثانية ؛ وبعد انتهائها خلقوا الأمم المتحدة لتقوم بالمرحلة الثانية فى جريمة فلسطين وهى إصدار قرار تقسيمها وإنشاء دولة لليهود فى فلسطين .

منذ تأسيس الأمم المتحدة وهى تضم ٦٠ ٪ من موظفيها من اليهود مع أن نسبة عدد اليهود إلى سكان العالم لا تزيد على ٠٫٥ ٪ أى نصف فى المائة ، وكانت الأمم المتحدة منذ إنشائها حتى يومنا هذا أداة فى خدمة اليهودية العالمية ، كل قرار لها يتعارض مع رغبة اليهود يجمد ولا تجد من يثيره أو يطالب بتنفيذه .

(ثالثاً) تشجيع الاستعمار اليهودى والعمل على توفير المناخ الملائم لخدمته :

على الرغم من ادعاء الماسونيين أنهم لا يتدخلون فى الشئون السياسية فقد كان لهم فى مصر فى العشرينات موقف سياسى خطير أيدوا فيه الصهيونية تأييداً صريحاً .

فقد وجهت الهيئة العاملة للمحفل الأكبر الوطنى المصرى برئاسة الأستاذ الأعظم إدريس راغب نداء إلى المحافل الماسونية فى فلسطين وإلى عموم الأهالى فيها ، تبنت فيه وجهة النظر الصهيونية التى تزعم أنها جاءت لتعمير فلسطين ونشر الرفاهية والثقافة فيها ، ودعت الناس إلى التسليم بالأمر الواقع والاستسلام له .

وقد جاء فى هذا النداء أو البيان الصادر فى ٢ أبريل (نيسان) سنة ١٩٢٢ : باسم الحرية والإخاء والمساواة التى هى الشعار المقدس للماسونية يتقدم المحفل الأكبر الوطنى المصرى إلى أئمة الدين الحنيف وحفظة الشرع الكريم الذين يستمع إليهم عرب فلسطين ، إلى رؤساء الأديان الأخرى ، إلى أهل العقول الراجحة ، إلى أرباب الأقلام والصحف الذين يقتدى بهم الخاصة ويهتدى بهم العامة ، إلى أكابر المسلمين وأعيانهم الذين يغارون على مجد أسلافهم الكرام ، أولئك الأسلاف الذين سبقوا الناس كافة ، فشرعوا للإنسان حرية الفكر وحرية القول وحرية العمل ، إلى أصحاب المناصب وذوى الحل والعقد المسئولين أمام خالقهم وأمام ذمتهم عن حفظ السلام وإقامة القسطاس بين جميع المواطنين فى فلسطين ، إلى التجار الذين تتنافر مصالحهم مع العنف والعدوان وسفك الدماء وتخريب العمران ، إلى العمال الذين يستفيدون ويفيدون من ازدياد أسباب الثروة وتوافر عوامل الرخاء فى فلسطين ، إلى أصحاب المزارع والضياع وأرباب المسقفات

والمبانى الذين باستخدام الأساليب الحديثة التى لا تلبث أن تتوافر عليهم فتعمهم الرفاهية وتتحسن أحوالهم المادية والأدبية .

إلى الشباب الناهض الذى سيجنى أكبر الثمرات مما سيقام فى فلسطين من معاهد العلم مثل ما جناه أبناء سوريا مما أسسه المراسلون الدينيون فى بيروت وغيرها . إلى المشاغبين أولئك الذين لا تؤدى أعمالهم شيئاً آخر سوى الضرر ، وإلى الذين يسوقون قومهم الساذجين إلى العبث بذمة العرب وإلى ارتكاب الإثم والعدوان . ثم إلى الأمة الفلسطينية كلها كبيرها وصغيرها بلا تمييز بين الأجناس والأديان .. نقول للجميع بلسان الماسونية المصرية وبلسان الإنسانية ، اذكروا أن الفرنساويين والإنجليز فى بلاد كندا يتألف من عنصريها المختلفين جنساً وسلالة أمة واحدة ، يعيش أفرادها جنباً إلى جنب بسلام وأمان .

اذكروا أن الألمان والفرنساويين والطليان تتألف منهم بلاد سويسرة أمة واحدة متجانسة .

يا أهل فلسطين ، تذكروا أن اليهود قد ركبوا متن الغربة فأفلحوا ونجحوا ، ثم هم اليوم يطمحون للرجوع إليكم لفائدة وعظمة الوطن المشترك بما أحرزوه من مال وما اكتسبوه من خبرة وعرفان .

اسمعوا وعوا هذا الصوت الذى تناشدكم به مصر شقيقتكم الكبرى .. إنها تدعوكم إلى السلام والوئام لمصلحتكم ولمصلحة الشرق .. هذا الصوت المنبعث عن أرض تفاخر وتباهى بصلاح الدين .

وقد أثار هذا النداء ردود فعل قوية بين الفلسطينيين وغيرهم من العرب وحتى بين بعض الماسونيين ، فقد كتب أحدهم بتوقيع (ماسونى متألم) رداً على هذا النداء قال فيه :

« لم نكن نعرف أن الجمعية الماسونية التى زعمت أنها جمعية خيرية

تقوم على مبدأ مساعدة الضعفاء والمساكين والدفاع عن الحرية هى جمعية سياسية تتداخل فى أمور الشعوب وتتصرف فى شئونها وتدعوها للاستسلام لمغتصبي حقوقها إلا اليوم .

دهشنا لذلك النداء لأنه كان مرسلا من المحفل الأكبر إلى إخواتنا أهالى فلسطين باسم الأمة المصرية التى تطالب بحريتها ، أى باسمنا نحن الذين نطالب بالحرية ، ويعطف علينا إخواننا الفلسطينيون والسوريون ، ويدافعون عن حقنا ويحبذون جهادنا ، يدعونهم فيه للذلة والاستسلام » .

والحقيقة أن هذا النداء وذلك الموقف لا يحتاج إلى هذه الدهشة من هذا الماسونى المتألم ، فلقد أثبتت الأحداث صدق تشجيع الماسونية لقيام الدولة الإسرائيلية المزعومة على أرض فلسطين العربية ، وكرست جهود أعضائها فى تحقيق هذا الحلم الذى أصبح واقعاً ، وتنافس أعضاء الجمعية الماسونية العالمية فى إحراز قصب السبق وبذل الجهد الخرافى فى إرضاء هذه الرغبات اليهودية المتعطشة ، واتحدت جميع القوى الماسونية المتغلغلة فى أمريكا وانجلترا وروسيا وغيرها فى تحقيق هذا ، ولم ترفع حمايتها لهذا اللقيط فحسب ، بل داومت على تنميته ورعايته حتى أصبح سرطاناً متمكناً من جسم الأمة العربية ، وصل بها إلى حالة التخلف والتنازع والشقاق بصورة لا علاج لها إلا باستئصال هذا السرطان الفظيع .

ولم يقف الأمر عند الاكتفاء بتحقيق الحلم اليهودى بإنشاء الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين ، بل قامت الماسونية بتوفير المناخ الملائم لذلك عن طريق : الأفكار الهدامة ونزع الوطنية من النفوس وإرهاب أهل السلطة الذين يقفون ضد أحلامهم ومصالحهم . وفيما يلى بيان لتلك الأساليب :

(رابعاً) نشر الأفكار الهدامة والمذاهب الحرة :

عملت الماسونية على بعث أفكار المثالية والمادية والتجريبية والعلمانية . وقد راجت هذه الأفكار حتى وصل الأمر إلى اعتناقها اعتناق العقائد الدينية .

ويقول فيس هاوبت (Fis. H) مؤسس جمعية الشعلة البافارية الماسونية : « عليكم بوضع المبادئ الجديدة دون أن تفكروا في عواقبها » .

إن الأفكار المستقلة التي لا تساير الأفكار الماسونية تتعرض للنقد اللاذع والعداء المر والأراجيف من قبل الماسونيين .

ولقد تعجب العلماء الذين حيرتهم الدقائق والمشاكل العلمية التي كانت تتردد في مجال الشك ، حيرتهم أن رأوا هذه النظريات والمشاكل العلمية تنشر في أعمدة الصحف كأفكار مبسطة يتناولها عامة المثقفين بشكل حقائق ثابتة ، وتتلقفها الطبقات المثقفة كأنها حقائق علمية ثابتة .

إن أهم مقاصد الماسونية السيطرة على تفكير الناس وضمائرهم .

لقد سادت تلك الأفكار والمذاهب حتى غدت العلمانية بمعناها المراد وهو (فصل الدين عن الدولة) والشيوعية مذاهب عامة وألواناً فلسفية وأيدلوجيات تقوم على أساسها الحكومات ؛ فلا نرى حكومة أفلتت - وإن زعمت خلاف ذلك - منها . ولقد يسرت تلك الأفكار الهدامة والمذاهب الحرة الجو والمناخ الملائم على انتشار الماسونية وتمهيد السبل لتحقيق الغاية اليهودية .

(خامساً) نزع الوطنية من النفوس وعدم الولاء للحكومات واستخدام سلاح الجاسوسية :

ليس الوطن في عرف الماسونية إلا خيالا باطلا وكذباً محضاً .. إن الوطن هو كل ما يغتصبنا وما يجب علينا بغضه .

ولما خان الضابط الفرنسى الكابتن دريفوس وطنه وباع لألمانيـة أسراراً عسكرية فرنسية ، ولاحت خيانته كنور الشمس ، لم يزل الماسون إخوته فى قيام وقعود مدة بضع سنوات حتى تمكنوا من تبييض ذلك الحبشى بصابونهم العجيب .

وقد بلغ بغض الماسون الوطن إلى أنهم قرروا على مشايعيهم إذا كانوا فى حرب ورأوا بين الأعداء ماسونياً كفوا عن محاربته .

قال الأخ بوليبى (Bovilly) فى خطبة وجهها إلى الجنود المتمرطين فى الشيعة : « فى الحرب إياكم أن تميزوا بين أمة وأمـة وبين زى عسكرى وآخر ، فانظروا فقط إلى إخوتكم فى الماسونية وتذكروا الأقسام التى ربطتم بها نفوسكم » .

ولقد وضع الماسون علامة خصوصية يتعارف بهـا الجنـد فى ميـدان الحرب فلا يقاتلون بعضهم بعضاً إذا رسمها أحد أمامهم » .

ومن الجدير بالذكر أن أكفأ الناس للقيام بالتجسس هم اليهود بقـوة تنظيمهم الصهيونى وتماسكهم ووجودهم فى جميع البلدان التى يقطنونها ، حيث يلازمهم فيها شعورهم بالغربة وفقدان الحس الوطنى كأنهم هم حضر رحل بين أقوام لا يشاركونهم فى ولائهم القومى .

وإذا كانت الجاسوسية فضيلة سياسية فيمن يضحون بأنفسهم دفاعاً عن وطنهم فإنها من أسوأ العيوب الأخلاقية فى الفرد المأجور .

وخلاصة القول أن اليهود والماسونيين لا يعملون إلا لغاية واحدة هى العمل على خدمة اليهود .

يقول ناحوم جولدمان الذى كان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية :

« نحن اليهود لا يهمنا أن نكون فى جانب واحد من التيارات السياسية العالمية ما دمنا نحن نعيش فى أنحاء العالم كيهود فقط لا يهمنا أن نكون

رأسماليين أو شيوعيين ، لأننا لا نفكر إلا فى أننا يهود ، فالقضاء والقدر قد حتما علينا أن نعيش فى الأربع جهات من هذا العالم ، فإذا دعت روسيا دعوتها ضد أمريكا كان اليهود أسبق الناس إلى مساندة الشيوعية ، وإذا دعت أمريكا دعوتها ضد روسيا كان يهود أمريكا أسبق الأمريكيين إلى الدعوة ضد الشيوعية ، وهكذا سيبقى مركزنا كيهود سليماً إلى الأبد » .

(سادساً) إرهاب أهل السلطة الذين يقفون ضد أحلامهم ومصالحهم :

يقول الجنرال جواد رفعت أتلخان : منذ مدة تزيد على سبعين سنة والكوارث تتوالى على بلادنا لإزالة الخلافة العثمانية واحتلال فلسطين وإقامة دولة يهودية مركزها القدس ، وقد دبرت الأيدى الخبيثة تقديم خمسة ملايين من الجنيهات الذهبية إلى السلطان عبد الحميد الثانى مقابل سماحه لاستيطان اليهود فى فلسطين ، إلا أن السلطان عبد الحميد قد رفض ذلك بشدة ، وأدى هذا الرفض إلى إثارة دعاية يهودية عالمية ضد الطبقة الحاكمة فى الدولة العثمانية ، متخذة من الافتراءات والأكاذيب سلاحاً لها . وكانت هذه الأكاذيب والافتراءات من القوة بحيث لا يمكن للإنسان أن يقف أمام تيارها الجارف .. وكانت تتضمن أمثال هذه الكلمات : (لا حرية فى الدول العثمانية) ، (الاستبداد يخيم عليها) ، (السلطان يفتك بالعناصر المثقفة ويرميهم من نوافذ القصر إلى البحر) ، (إن أوربا قد تآمرت فيما بينها لتقسيم الدولة العثمانية) .

إن هذه الدعايات التى انتشرت فى أرجاء الإمبراطورية لم يميز كثيرون ما فيها من الأكاذيب والافتراءات ، فأصبحت جبال مكدونية ملجأ للثوار دعاة الإصلاح الغربى بدعوى تنظيم السلطنة وإصلاحها إصلاحاً عصرياً .. وإن الكلمات المعسولة التى امتلأت بها آذان الناس أخذت تعطى ثمارها ، وبدأ (قره صو) نشاطه السياسى وأوقع كثيراً من الوطنيين المتحمسين ،

فى شباك الماسونية ، وكان أحد هؤلاء (طلعت باشا) الذى انتخب رئيساً للمشرق الأعظم العثمانى : وكان طلعت باشا رجلا طيب السريرة مخلصاً ؛ إلا أن هذه الصفات لا تكفى ، لأن إدارة الحكم والسياسة تتطلبان ثقافة عالية ومقدرة فائقة وتجارب كثيرة .

وفى الواقع أن جمعية الاتحاد والترقى التى خلعت السلطان عبد الحميد عن عرشه هى التى أقامت الاستبداد بعد ذلك ، وشهدت البلاد من المآسى ما لم تشهده خلال ثلاث وثلاثين سنة من حكم السلطان : ولفظ مواطنون مخلصون كثيرون أنفاسهم الأخيرة على أعواد المشانق التى نصبت فى مختلف أنحاء البلاد .. أما المصيبة الحقيقية الكبرى فهى وقوع إدارة الحكم تحت تأثير النفوذ الماسونى اليهودى .. وكأن الأرض انشقت مرة واحدة عن مستعمرات يهودية ذات أبنية شاهقة من مناطق حيفا ويافا والرملة والكرمل . وهكذا فإن أسس إسرائيل قد أرسيت بأيدينا ، وإن طلعت باشا (مأمور البريد السابق) رئيس وزراء الحكومة العثمانية المسكين ، لم يكن على علم بخفايا الأمور ، لأنه كبقية الغافلين كان قد صدق المزاعم الماسونية التى تتغنى بالحرية والمساواة والإخاء البشرى والسلام العالمى .. ولقد انهارت الدولة العثمانية ولفظ طلعت أنفاسه الأخيرة غريباً فى بلاد أجنبية (ألمانيا) برصاص الماسونية اليهودية بعد اختلافه مع الماسونيين ، حيث دبروا مؤامرة لاغتياله .

وتلك صورة واحدة تتكرر مع كل من يقف ضد مصالح الماسونية اليهودية أو لا يوفر المناخ اللائم لها .

(سابعاً) تحطيم القوى العالمية :

عمل اليهود قديماً وحديثاً على تحطيم القوى العالمية من وراء حجاب وإشعال العداوة بينها ، وجنوا من وراء تلك السياسة الرهيبة مكاسب

خيالية ، وكانوا وحدهم المستفيدين من تلك الحروب الطاحنة التى أكلت الأخضر واليابس .

يحدثنا التاريخ قديماً أنهم عاشوا فى فلسطين فى غضون القرن السادس ق . م يشعلون نار العداوة بين أكبر إمبراطوريتين متعاصرتين إذ ذاك وهما الإمبراطورية الآشورية فى العراق والإمبراطورية الفرعونية فى مصر ، ويقومون بدور السمسار الذى يريد أن يستفيد من الطرفين إلى أقصى ما يستطيع دون أن يحفل بما قد يصيب الإنسانية كلها فى أعقاب هـذا الصراع ، وأخيراً ضاق الطرفان ذرعاً بهذا الوسيط الخبيث الذى يحول تدخله دون الوصول إلى موقعة فاصلة يسوى فيها الحساب كله ، فاتخذ كل واحد منهما وحده قراراً بتدمير اليهود ، بختنصر فى بابل ونخاو فى مصر ، ووصل بختنصر أولا ودمر أورشليم ، ونقل كل من يخشى بأسه إلى بابل أسرى وحدد إقامتهم فيها سنة ٥٨٦ ق . م .

أما حديثاً فلقد نجح اليهود فى إشعال الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وهم بصدد إشعال الحرب العالمية الثالثة ، كما يشير إلى ذلك د / جون بتى وهو يصف النفوذ الصهيونى المتغلغل فى كتابه (الستار الحديدى حـول أمريكا) حيث يقول :

« إن الأقلية الإسرائيلية قد وصلت إلى درجة من القوة والطموح تهدد أمريكا بالخطر الدائم وتهددها بإثارة حرب عالمية ثالثة » .

أما الحرب العالمية الأولى فلقد تمت عن طريق سيطرة اليهود على بريطانيا والذى ظهر بشكل حاسم وفعال منذ عهد دزرائيلى اليهودى الذى استطاع أن يصل إلى منصب رئاسة الحكومة البريطانية سنة ١٨٧٤ ، ونجح اليهود فى إيهام الإنجليز أن الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا لابد أن تعود عليهم بالخير العميم ، وبخاصة بعد اقتسام المستعمرات الألمانية ، ثم تخوض

بريطانيا الحرب (١٩١٤ — ١٩١٨) وتكون الأرباح الخيالية التى حققها أثرياء اليهود فى كل من أوربا وأمريكا على حساب دماء ملايين الأمريكيين والإنجليز والفرنسيين . ومن الأقوال التى تؤيد ذلك :

قال ماركس رافاج الرومانى : « نحن اليهود نقف من وراء جميع حروبكم وإن الحرب الأولى قامت لتحقيق سيطرتنا على العالم » .

وقال هنرى فورد : « إننى واثق من أن الحروب تتم ليستفيد طرف — ما — فيها وإن الطرف الذى استفاد دائماً هم اليهود العالميون ، يبدأون الحرب بالدعاية التى يوجهونها من بلد ضد آخر ، وقبل الحرب يتاجرون بالسلاح والذخيرة ويثرون من وراء تلك التجارة ، وأثناء الحرب نفسها يثرون من القروض التى يقدمونها للطرفين المتحاربين ، وبعد الحرب يضعون أيديهم على جميع مصادر الثروة فى البلاد » .

ولم يكتف اليهود بزجّ بريطانيا فى حرب دامية شملت أوربا كلها ، بل زجوا الولايات المتحدة مقابل وعود بريطانية بتحقيق أطماعهم فى فلسطين ، ولم يلق اليهود مشقة فى زج أمريكا فى الحرب ضد ألمانيا ، لأن الرئيس ولسن كان محاطاً بالمستشارين اليهود الذين يوجهون سياسة الدولة لحساب اليهودية العالمية ، ولم يكتف اليهود بزج أمريكا فى الحرب وإنما حالوا دون إنهاء الحرب وحالوا دون وقوع أية مصالحة أثناء الحرب ، فماذا كانت النتيجة ؟

زادت الخسائر المالية على ١٥١ ألف مليون دولار .

أما الخسائر البشرية فقد بلغ مجموعها ٤٦,٢٧٩,٩٢٢

لقد خسر العالم هذه الملايين من الأرواح البريئة ، وخسر الثروات الباهظة ولم يكسب شيئاً ، لأن الجهة الوحيدة التى كسبت دون خسارة هى اليهودية العالمية .

ثم لم يكتف اليهود بالنتائج التى حصلوا عليها بعد الحرب الأولى وأخذوا يدبرون لإشعال نار الحرب العالمية الثانية . وبدأوا المعركة الدعائية كعادتهم ضد ألمانيا ، وأعلنوا الحرب ضد هتلر والنازية التى ظهر عداءها لليهود منذ تسلم هتلر الحكم سنة ١٩٣٣

واستطاع اليهود بما لهم من نفوذ مالى خطير وسيطرة تامة على صحافة أوربا وأمريكا أن يصوروا النازية وحشاً مفترساً يهدد أوربا وأمريكا . واستغل اليهود نفوذهم الكامل على حكومات بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وأعلنوا فى بادئ الأمر الحرب الاقتصادية ضد ألمانيا ، وفرضوا قوانين المقاطعة على دول أوربا الغربية والولايات المتحدة بقصد خنق ألمانيا تمهيداً لتدميرها عسكرياً ، وأعلنت صحافة اليهود صراحة أنها قد أعلنت الحرب على هتلر منذ اليوم الأول الذى تسلم فيه السلطة ، كما أعلنوا صراحة أن الحرب الثانية ، لابد أن تعلن من أجل الدفاع عن أسس اليهودية ، وأخيراً نجحوا فى دفع بريطانيا وفرنسا لإعلان الحرب على ألمانيا بحجة الدفاع عن بولندا التى دفعتها اليهودية العالمية للاشتباك مع ألمانيا بسبب ممر دانزج .

وكيف لا ينجح اليهود فى إشعال نار الحرب العالمية الثانية انتقاماً من هتلر وألمانيا ولهم فى الوزارة البريطانية سنة ١٩٣٩ عدد كبير من اليهود أو أنصاف اليهود أو عملاء اليهود . أما فى أمريكا فروزفلت الرئيس من أصل يهودى ومحاط بالدهاة من اليهود الذين يسيّرون دفة الحكم وعلى رأسهم برنارد باروخ ملك أمريكا غير المتوج والذين كانوا يطلقون عليه اسم (دزرائيلى أمريكا) .

أما فرنسا فقد غدت يهودية من قمة رأسها إلى أخمص قدمها ، وقد تم تهويدها تدريجياً بعد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ، ولم يدخل النصف الأول من القرن العشرين حتى كان اليهود يسيطرون على جوانب الحياة كلها ...

(ثامناً) إقامة حكومة عالمية :

تسعى الماسونية إلى تأسيس جمهورية عالمية .

ففي البيان الماسوني المؤرخ ١٧٤٤ جاء فيه : « من أسرار اتحادنا تأسيس جمهورية ديموقراطية عالمية خفية » .

كما أن هدف الماسونية كما جاء في المؤتمر الماسوني العالمي المنعقد في باريس سنة ١٩٠٠ هو تكوين جمهورية لادينية عالمية .

ويقول الماسوني أحمد زكي أبو شادي في هذا الشأن :

وغني عن البيان أنه مما ترتاح إليه نفوسنا جداً أن يتبع (الدولة الماسونية) المجموع الإنساني كله ، وهكذا تتألف وتتمدد وتتعاون بالمعنى الأتم أسرة الإنسانية .

ويرجح الدكتور بطرس بطرس غالي في كتابه (الحكومة العالمية) أن الحركة الفكرية الداعية إلى إقامة حكومة عالمية ترجع إلى عهد ازدهار القوميات في أوربا في غضون القرن الرابع عشر ، ففي ظل هذا الازدهار اشتد الصراع بين الدول الأوربية وتعرض الضعيف فيها لفتك القوى ، فكان ذلك داعياً لأن يعمل رجال الفكر ودعاة الإصلاح للبحث عن وسيلة في ظلها يسود الأمن والسلام وعن طريقها تتخلص البشرية من الفتك والدمار .

والواقع أن الخلفيات التي تبين أثرها بعد تؤكد أن فكرة إقامة حكومة عالمية بأي شكل من الأشكال فكرة يهودية استهدف اليهود من ورائها عدة أمور :

١ ـ تهيئة المجتمعات لقبول الفرد اليهودي ومعاملته معاملة حسنة بدلا من اضطهاده .

٢ ـ تمكين الفرد اليهودي من ممارسة حق المواطن في البلد الذي يعيش فيه .

٣ — تكوين رأى عام يمهد لإعداد وطن خاص باليهود .

٤ — إخراج هذا الرأى إلى حيز الوجود مدعماً بمنظمة دولية أو هيئة عالمية تضمن له وجوده واستقراره وتدافع عن بقائه .

وعندما نتساءل : إلى أى مدى نجح اليهود ؟ وهل يمكن أن ينجحوا فى تأسيس مملكة عالمية أو حكومة دولية ؟ نقول :

نجح اليهود نجاحاً كبيراً . لكن هذا لا يعنى أنهم سينجحون فى إقامة حكومة عالمية أو مملكة داود المزعومة للأسباب التالية :

١ — لا تسمح الطبيعة البشرية بإقامة ائتلاف عالمى يمكن أن يوافق كل الطباع والأهداف ، فضلا عن قيامه فى صورة مملكة أوتوقراطية تعمل لحساب قلة على أكتاف أغلبية .

٢ — ما نجحت — فى أى عصر ولا مكان — حركة عامة أو خاصة للجميع بين جانبين إلا كانت ذات رسالة تحقق مصالحهما معاً ولو كانت ظاهراً فيها تسخير جانب لآخر كى يخدمه .

٣ — تقوم المملكة الإسرائيلية العالمية المرموقة على إهدار كرامة الإنسان غير اليهودى ، وتحتكر المصالح لنفسها ، وهذا يصطدم مع إنسانية الإنسان وعمله على رسوخها .

٤ — لا تسمح الطبيعة اليهودية بإقامة هذه المملكة ، فلا يمكن أن يعيشوا إلا مشتتين ، لأن تجمعهم يعنى إثارة العداوة بينهم « بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى » فمصلحتهم فى التشتت ؛ وهو سبب من الأسباب مكنت لهم من التسلط محلياً وعالمياً وجنبتهم شر الخلافات الحادة بين بعضهم وبعض .

وهذه الحقيقة ثابتة ويؤكدها حديثاً ما نقلته وكالات الأنباء من تصاعد حدة التوتر بين العلمانيين الإسرائيليين والجماعات الدينية المتطرفة داخل إسرائيل

وقد بلغت حدة التوتر من جانب العلمانيين الهجوم على معبد يهودى بتل أبيب ، ألحقوا به خسائر مادية ومعنوية جسيمة رداً على قيام اليهود المتطرفين بإشعال النيران فى موقف للأتوبيسات بعد أن اعتبروا الإعلانات الخاصة بملابس البحر التى يرتديها السيدات والتى كانت ملصقة فى المواقع لا تتفق والتعاليم الدينية ، وذلك فى إطار سلسلة المواجهة الأخيرة بين الطرفين .

وذكر تقرير لوكالة الأنباء الفرنسية أن ١٥٠٠ من اليهود السود الأمريكيين يواجهون الطرد الجماعى من إسرائيل بعد أن عاشوا أكثر من ١٥ عاماً منبوذين فى المدن الجديدة فى صحراء النقب ، وكانت السلطات الإسرائيلية قد سمحت لهم بالاستقرار فى الديمونة فى النقب ، إلا أنها رفضت منحهم تصريحاً بالإقامة أو العمل .

وقالت الوكالة : إن السلطات الإسرائيلية قد صعدت من ضغوطها على هؤلاء اليهود السود الأمريكيين خلال الأشهر القليلة الماضية تمهيداً لطردهم من إسرائيل بعد أن تخلوا عن الجنسية الأمريكية مقابل الهجرة إلى الأرض الموعودة !.

٥ ـ قلة عددهم محلياً وعالمياً ، فعددهم حتى وإن زاد على عشرين مليوناً فلا يمكن له أن يتسلط على العالم . وإن نجاح اليهود مشتتين مقنعين فى النفوذ العالمى شىء ونجاحهم مجتمعين مكشوفين شىء آخر ؛ فإن هذا مستحيل ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

(تاسعاً) مقاومة سلطة الحكومات وزعزعة الاستقرار فيها :

لقد عمل الماسونيون على مقاومة سلطة الملوك والزعماء وزعزعة الاستقرار فى البلاد التى عاشوا فيها ونعموا بخيرها ، وهذا أمر يسترعى الانتباه والدهشة ، ومرده إلى أمرين :

١ ـ ما جبلت عليه الطبيعة اليهودية من الغدر والخيانة .

٢ ـ ما قد يتعارض مع مصالحهم أو يقف فى تنفيذ مطامعهم .

وتؤكد الشواهد الكثيرة والأحداث المتوالية صدق ذلك :

يروى الدكتور أحمد أحمد غلوش الماسونى السابق أنه زار فى عام ١٩١٣ المحفل الماسونى فى بيروت بلبنان ، فكان الحديث من أوله إلى آخره حول البلاد السورية والتنديد بما تعانيه سوريا ولبنان من مر العذاب تحت نير الحكم العثمانى ، ثم انتقل الحديث من ذلك إلى التمدح بفرنسا بلاد الحرية والتمدين ... إلخ ، ثم مناشدة الإخوان أن يعملوا على درء الفساد العثمانى بالاتصال السرى برجال فرنسا الأحرار لإنقاذ سوريا ولبنان ، مما دل على أن هذا المحفل الماسونى قد انقلب وكراً للتجسس الخفى .

وقد اشتملت هذه الدراسة على نماذج عديدة فى ثناياها ، ومما يستحق إلقاء الضوء عليه فى هذا الشأن نموذجان :

● أحدهما يرتبط بالثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م .

● والآخر يتعلق بإيطاليا فى السنوات الأخيرة .

والسبب فى اختيار هذين النموذجين هو :

ـ أثرهما البالغ فى الأحداث العالمية لاسيما فى أوربا .

ـ أنهما يمثلان امتداداً تاريخياً يؤكد استمرار النشاط السياسى الماسونى

١ ـ الحديث عن الثورة الفرنسية :

فعنه يقول جان مينو : ومن الأمور الثابتة أن مؤامرة ماسونية كانت هى الشرارة التى ألهبت نار الثورة فى فرنسا سنة ١٧٨٩

وقد بدأت خيوط المؤامرة الخفية فى عام ١٧٧٣ م حين كان ماير روتشيلد لا يزال فى الثالثة والثلاثين من عمره ودعا لملاقاته فى فرانكفورت اثنى عشر رجلا من كبار الأغنياء ، وكان هدفه من هـذا

الاجتماع هو إقناعهم بوجهة نظره التي تتلخص في أنه إذا وافق هؤلاء الأثرياء على تجميع ثرواتهم وتأسيس مجموعة واحدة فإن بإمكانهم أن يموّلوا الحركة الثورية العالمية ويستخدموها وسيلة عمل للوصول إلى الهدف الأسمى وهو السيطرة على الثروات والموارد الطبيعية واليد العاملة في العالم بأجمعه .

وكشف لهم روتشيلد كيف تم تنظيم الثورة الإنكليزية ، وبين لهم الأخطاء التي ارتكبت ، وبالرغم من ذلك فقد تمكن المخططون من الوصول إلى أهدافهم الأولية ، فقد تمكن المرابون الذين أضرموا الثورة من السيطرة على المقدرات الاقتصادية في انكلترا ، ومن القرض القومي البريطاني ومضاعفته ، تمكنوا من زيادة القرض القومي بشكل قوي ودائم بواسطة المؤامرات التي كانت تحاك على مستوى عالمي وتنتج الحروب والثورات ، كما تدفع الدول إلى الاستدانة من هؤلاء المرابين المخططين أنفسهم !.

بسط ماير لجماعة المرابين حججه المبنية على المنطق السليم ، مثبتاً لهم النتائج المالية التي تم الحصول عليها نتيجة الثورة الإنكليزية لا تعد شيئاً مذكوراً إلى جانب الغنائم التي سيتمكنون الاستيلاء عليها بإشعال نيران الثورة في فرنسا ، شرط أن يتفق المؤتمرون على هدف واحد ويثبتوا خطته الثورية المحكمة التخطيط ، وكان عليهم أن يدعموا هذا المشروع بكل ما أوتوا من ثروات مجتمعة ، وعندما تم الاتفاق النهائي على المخطط بسط لهم روتشيلد خفاياه .

ويعتمد المخطط على المناورات بهذه الثروات الضخمة المتحدة ، مما سيؤدي بصورة حتمية إلى خلق ظروف اقتصادية مشبعة بالقلق بحيث تتفشى البطالة بصورة شاملة بين جماهير الشعب الفرنسي ، وتدفع البطالة هذه الجماهير إلى حالة قريبة من المجاعة ، فتنهال إذ ذاك الدعايات المرسومة والموجهة خفية من قبل جماعة المؤامرة بحيث تنصب مسئولية الانهيار

الاقتصادى على عاتق الملك والبلاط والنبلاء والكنيسة والصناعيين وأرباب العمل . ويندس المحرضون والدعاة المأجورون بين صفوف الشعب ليشيعوا مشاعر الحقد والبغضاء ويطالبوا بالانتقام من الطبقات الحاكمة التى يشهرون بها بالفضائح الجنسية التى ينسبونها إليها . كما يلصقون بها أمام الملأ كل أنواع الاتهامات الحقيقية والباطلة . ويتهمونها بالظلم والعدوان والاضطهاد ، ثم يلفقون قصصاً مشيناً يلطخون بإعلانها سمعة كل من يمكنه أن يقف فى وجه مخططاتهم حتى ولو لم يكن من خصومهم المباشرين .

وشرعت جماعة المؤامرة لتنفيذها على النحو التالى :

١ — الإكثار من المحافل الماسونية ، أو بتعبير آخر تسلل النورانيــة اليهودية (الشعلة) بإشراف موسى مندلسوهن إلى قلب الماسونية الأوربية الحرة على يد آدم وايزهاوبت تحت ستار محافل الشرق الأكبر ، وقام النورانيون اليهود بعد ذلك بتشكيل لجان ثورية سرية داخل المحافل الماسونية وهكذا تأسست القاعدة الصلبة للحركة الثورية فى فرنسا فى التشكيلات السرية التابعة للمحافل ، ولم يأت عام ١٧٨٩ حتى كان هناك أكثر من ألفى محفل فى فرنسا تابعة لماسونية الشرق الأكبر تضم تشعباتها أكثر من مائة ألف عضو .

وفى هذه المحافل كان جميع ثوار الجمعية الدستورية من أعضاء المرتبة الثالثة التى تضم بين أعضائها : الدوق دورليان ، فالانس ، سيلرى ، لاكلو ، بيسيون ، مينو ، بيرون ، فوشيه ، كوندرسيه ، لافاييت ، ميرابو ، رابو ، دبوا كرانسيه ، تيبو ، لاروشفوكول وبريسو ، وكذلك أقطاب الإرهاب ، أعنى مارا وروبسبير ودانتون وديمولان ... وعلى أيدى هؤلاء كانت الثورة الفرنسية .

٢ — خلق فراغ كبير بين الأسرة الحاكمة وبين الشعب ، ثم بإثقال كاهل البلاد بالديون اليهودية التى تظهر الملك الحاكم أمام شعبه مبذراً أنانياً ظالماً ،

والواقع – كما يقول جوستاف لوبون – أن ملوك فرنسا عدلوا عن الاستبداد قبل انفجارها (الثورة) بزمن طويل ، بل إن الوهن كان السمة الواضحة قبل الثورة ، وأصبح لا يجوز أن ينعت لويس السادس عشر بالمستبد ، فقد كان عبداً لبطانته ووزرائه والأكليروس والأشراف من جميع الوجوه ، ولم يوجد فرنساوى أضيق حرية منه .

٣ – إعداد رجال الثورة وتشكيل الرجال الثوريين المنبثقين عن الشبكات السرية فى نوادى اليعاقبة للتدريب وإمدادهم بالأموال اللازمة .

ويحلل جوستاف لوبون روح اليعقوبى ويبين أنها تتركب من عناصر ثلاثة :

(١) العقل الضعيف .

(٢) العواطف القوية والحماسة الشديدة .

(٣) التدين القوى .

وهذه العناصر الثلاثة هى المكونة للروح اليعقوبية .

لقد كانت السياسة اليعقوبية ضرباً من الاشتراكية الموسوية يديرها سلطان مطلق غير متسامح مع أية معارضة .

فلقد أخذ النادى اليعقوبى الذى يديره روبسبير فى نهاية الأمر شكل مجمع دينى : وكان جميع الخوارج الذين يطعنون فى المذهب اليعقوبى يرسلون إلى المحكمة الثورية التى لا يخرج منها المتهم إلا لقطع رأسه .

ويجب فى تبرير ذلك ما عند اليعاقبة الذين أسسوها وأداروها من النفسية الدينية ، وقد ظن روبسبير وسان جوست وقوطن أنهم يحسنون للجنس البشرى بقضائهم على الخوارج وعلى أعداء معتقدهم الذى سيجدد العالم فيما يحسبون .

وإذا كان زعماء الثورة قد بلغت بهم القوة والحماسة هذا الحد فلا ريب أن تمويلهم بالأموال اللازمة كان سهلا من أرباب المال اليهود ، وتعترف

دائرة المعارف اليهودية أنه كان وراء الثورة عدد من اليهود قامـوا بتمويلها وتذكر أسماءهم صريحة وهم :

دانيال اتزج (١٧٢٢ - ١٧٩٩) من برلين .

دافيد فريد لاندر (١٧٥٠ - ١٨٣٤) من برلين .

هرز سيرفبير (١٧٣٠ - ١٧٩٣) الألزاس .

بنجامين جولد سمد (١٧٥٥ - ١٨٠٨) لندن .

إبراهيم جولد سمد (١٧٥٦ - ١٨١٠) لندن .

موزس موكاتا (١٧٦٨ - ١٨٥٧) لندن .

٤ - شعار الثورة (الحرية والمساواة والإخاء) :

يقول جوستاف لوبون : إن شأن الشعار الجمهورى . أن (الحرية والمساواة والأخوة) عظيم رغم قيمته العقلية الضعيفة، ولهذا الرمز السحرى الذى ظل منقوشاً على جدراننا حتى ينقش على قلوبنا قدرة خارقة تعادل ما يعزوه السحرة إلى بعض الألفـاظ من القـدرة وما ألقته وعوده من الآمال الجديدة فى القلوب سهل انتشاره .

وقد ضحى ألوف من الناس بأنفسهم فى سبيله ، والآن إذا اضطرمت ثورة فى العالم فإن رجالها يستنجدون به . حقاً إنهم يجيدون الاختيار ، لأن الصيغة المذكورة هى من الأمثال المبهمة الموهمة للنفوس والتى يفسرها كل امرئ على ما تقتضيه أذواقه وأحقاده وآماله .

٥ - قيام الثـورة :

دعى الأعيان ليعالجوا حالة البلاد المالية ، فرفضوا المساواة فى الضرائب ، ولم يسلموا إلا بإصلاحات زهيدة لم يرض برلمان باريس بتسجيلها ، ففض ، فشاطرته برلمانات الولايات رأيه ، ففضت أيضاً ، ولكن لما كانت مسئولية ، على الرأى العام حرضته فى كل مكان على

مطالبة الحكومة بدعوة المجلس النيابى الذى لم يجتمع منذ قرنين ، فاضطرت الحكومة إلى الموافقة . لكن بدت منذ الاجتماعات الأولى اختلافات طبقية بين النواب المتفاوتين فى أحوالهم النفسية والاجتماعية .

« فقد كانت الأمة مقسمة ثلاث طبقات : (الأشراف — الأكليروس — العامة) يتعذر اجتياز ما بينها من الحواجز . وقد تمسك النظام بسياسة التفريق بين الطبقات لاعتباره سراً من أسرار قوته ، وهذا سبب ما ألقاه ذلك النظام من الحقد فى القلوب استغلته عناصر المؤامرة ، وكان من جملة العوامل الباعثة على الثورة » .

وبعد أكثر من شهر من المفاوضة اعتبر نواب الطبقة الثالثة أنفسهم ممثلين لـ ٩٥ ٪ من مجموع الأمة وسموا أنفسهم بمجلس الأمة . وهكذا أخذت الثورة تسير مائجة ، ولما شعر المجلس بضعف المقاومة واستحوذ عليه بعض الخطباء أخذ منذ البداية يقول ويفعل ثم ادعى بأن وضع الضرائب أمر يتعلق به وحده . فتعدى بذلك على حقوق الملك التى كانت مقاومته ضعيفة حيث اكتفى بإغلاق بهو المجلس النيابى : فاجتمع النواب حينئذ فى بهو (جودو بوم) حيث أقسموا أنهم لا يتفرقون قبل أن يسنوا دستوراً للمملكة ، ثم انضم إليهم نواب الأكليروس : وقد نقض الملك قرار المجلس ، فأمر النواب بالانصراف ، وعندما دعى رئيس الحجاب المركيز (دودرو يزى) النواب إلى العمل بأمر الملك صرح رئيس المجلس بأن الأمة وهى مجتمعة لا يمكن أن تتلقى أمراً من أحد ، ثم أجاب (ميرابو) صنيعة اليهود رسول الملك : (إن المجلس الذى اجتمع بأمر الأمة لا تفضه إلا قوة الحراب) .

(كان ميرابو من أنشط العاملين على إذكاء فورة الشعب وبث روح الخروج والثورة فى نواب الطبقات وزعماء الجماهير ، بل كان أول من

رفع لواء العصيان وأشد من حرض على تأليف الجمعية الوطنية التي كان قيامها فاتحة النضال الحقيقي بين الشعب والملكية ، ومن الثابت أنه كان داعية متحمساً من دعاة الشعلة ويعمل في معظم الجمعيات السرية التي كانت قائمة في ذلك الحين) .

هنالك أذعن الملك . وفي اليوم التاسع من حزيران (يونيو) سمى النواب مجلسهم بالمجلس التأسيسي . وهكذا اعترف الملك بوجود سلطة جديدة كانت مجهولة في الماضي ، فطويت بذلك صحيفة الملكية المطلقة . ولما أحس الملك أنه في خطر أقام في أطراف فرساي كتائب من مرتزقة الأجانب ، فطالبه المجلس بسحبها ، فامتنع ، فعمل خطباء المجلس على تهييج الشعور ضده ، ونجحوا في ذلك ، وساقوا في ١٤ تموز (مايو) عصابات مسلحة إلى حصن الباستيل الذى تحصن فيه الملك واستولوا عليه وجيء بالملك وأسرته بين جماعة تصرخ وأناس يحملون على رءوس حرابهم هامات من قتلوهم من الجنود .

٦ — نتائج الثـورة :

(أولا) النتائج البعيدة :

(ا) كانت الثورة من أسباب شقاء العالم وإذلال الشعوب وتسخيرها لخدمة اليهودية العالمية التي خططت للثورة ومولتها ونفذتها وجنت أرباحها ؛ ويكفي أن نذكر الحقيقة المرة وهي أن فرنسا منذ ثورتها اليهودية الماسونية سنة ١٧٨٩ قد تحولت تدريجياً إلى مزرعة يهودية بمالها وثقافتها وعلمها وسياستها واقتصادها ، كما غدت فرنسا بؤرة فساد توزع الرذيلة والدعارة والفجور على العالم بأسره ، كما تولى اليهود تحويلها إلى ماخور للترفيه عن الأثرياء والمقامرين الذين يرحلون إلى فرنسا للاستمتاع بالفن اليهودي الفرنسي والمدنية اليهودية المدمرة .

(ب) حمل دعاة التقدم وأنصار الفكر منذ الثورة الفرنسية دستور الماسونية الثلاثى : (الحرية والمساواة والأخوة) شعاراً لهم يمهدون الطريق لأصحابه الذين رسموه بما يحقق لهم مصالحهم وهم قابعون خلف الستار .

(ثانياً) النتائج القريبة :

(ا) ساد اليعاقبة وأنصارهم أيام الثورة ، فأحالوا فرنسا إلى خراب ودمار ، وقد بلغت محاكم الثورة ١٨٧ محكمة ، ومنها ٤٠ محكمة تحكم بالقتل فى جميع أجزاء البلاد وتنفذ أحكامها فى مكان الحكم حالا ، وقتلت محكمة باريس ٢,٦٢٥ نسمة قبل تأسيسها : أى فى أيام أيلول (سبتمبر) وبدون محاكمة .

وكان كاربييه يشعر كجميع السفاكين بلذة عظيمة عندما يشاهد ضحاياه يتوجعون ، وقد اعترف بأنه كان يقتل كل يوم من ١٥٠ إلى ٢٠٠ مسجون رمياً بالرصاص .

ولم تقض حاجة التخريب أيام الهول بقتل النفوس فقط ، بل تناولت الأشياء أيضاً كالتماثيل والمخطوطات والزجاج والتحف الفاخرة وأبراج القصور ونواقيس الكنائس لأنها مما يأباه مبدأ المساواة . وتناولت يد الهدم القبور أيضاً ، ومنها قبر الملك هنرى الثانى الذى نتف شاربه ولحيته .

(ب) أعدم كل الماسونيين القياديين البارزين والظاهرين بعدما أنجزوا عملهم القذر ، فتم إعدام الدوق دورليان وروبسبير ودانتون ... إلخ . ولما برهن ملكان خارج فرنسا على أنهما ضد الثورة ، وهما غوستاف الثالث ملك السويد وجوزيف الثانى إمبراطور النمسا ، طعن الأول بيد ماسونى فى ملعب لكرة القدم عندما قرر التدخل ضد الثورة ، وحدث الشىء ذاته للثانى ، فتوفى فى اليوم التالى من طعنة بيد امرأة فى ملعب لكرة القدم ، وحينما منع ميرابو القتلة وانحاز إلى جانب الملك توفى فجأة بعد

تناول فنجاناً من القهوة ، بينما أصيب رفيقاه اللذان شربا معه (بينلك وفروشوت) بمرض قاتل .

لقد مات الأبرياء والخونة والجبناء ولم يبق فى نفوس الشعب من الثورة الفرنسية سوى ثلاثة ألفاظ مجملة لإنجيلها . وقد نشرتها فى جميع أنحاء أوربا جيوشها .

(حـ) تدبير سلسلة الحروب النابليونية التى كان هدفها الإطاحة بعدد كبير آخر من العروش الأوربية ، مما يعود على أثرياء اليهود بالمكاسب الكبيرة . ويضاف إلى هذا ما قرره ليفى أبو عسل من أن نابليون كان حريصاً على إعادة اليهود إلى فلسطين حيث يقول :

أجمع علماء التاريخ من فرنسيين وإسرائيليين من عهد بعيد على التسليم بأن فكرة إعادة اليهود إلى فلسطين لتجديد إنشائها كانت فى طليعة المرامى والمشاريع الاجتماعية السامية التى كانت تجول فى مخيلة نابليون الوقادة ويطمح إلى تحقيقها حيال المسألة الشرقية عندما شرع فى تجهيز حملته لغزو مصر والشام .

ومن المعلوم أن الماسونية قدمت الشرق مع قدوم نابليون وحملته تمهيداً للوصول إلى ما فكر فيه .

لقد كان نابليون يخشى خطر الصهيونية العالمية ، وكان يحس إحساساً قوياً ويشعر شعوراً مجسماً بخطر اليهود .

ويفسر هذا الخوف وذلك الإحساس والشعور قوله : (بأية معجزة أصبحت أقاليم كاملة من فرنسا مرتهنة لليهود وليس منهم فى أرضها أكثر من ٦٠,٠٠٠ ؟!) .

وعلى الرغم من هذا التصريح فإن نابليون — تحقيقاً لنفاذ سياسته وتحقيق أحلامه فى الشرق والغرب — اضطر اضطراراً أن يتملق اليهود ويعتمد عليهم اعتماداً كبيراً .

٢ — الماسونية والحياة السياسية فى إيطاليا إبان حكومة كراكسى :

لا شك أن أكبر فضيحة سياسية عرفتها إيطاليا منذ الحرب العالمية الثانية قام ببطولتها المحفل الماسونى (بى ٢) p 2 — بزعامة (ليشيو جيلى) .

وقد توافرت المعلومات التى توضح الدور الرهيب الذى قام به المحفل المذكور وتثبت قيامه بدور فعال يتعدى إيطاليا إلى دول أخرى ، وهو دور يعمل على إفساد الحياة السياسية وزعزعة الاستقرار العالمى . والقصة تبدأ فصولها ويتعرف العالم على تفاصيلها من خلال تقرير قامت به لجنة برلمانية إيطالية برئاسة النائبة (تينا انسلمى) وهى من الحزب الديمقراطى المسيحى ، حول نشاط المحفل الماسونى فى إيطاليا وعلى رأسه ليشيو جيلى .

والتقرير الذى تسربت معظم أجزائه للصحافة كان يهدد حكومة كراكسى ، وهو مكون من ٢٦٤ صفحة ويعتمد على ٥٠٠ ألف صفحة من الوثائق وشهادة الشهود . يتحدث صراحة عن الحكومة الخفية التى كونها من سنة ١٩٦٥ إلى سنة ١٩٨١ ليشيو جيلى باسم المحفل الماسونى (بى ٢) والتى أدت من قبل إلى تفجر أكبر فضيحة سياسية عرفتها إيطاليا منذ الحرب العالمية الثانية ، وكان ذلك فى ربيع سنة ١٩٨١ عندما ظهرت قضايا رشاوى فى صفقات ضخمة ، وكشف عن تغلغل الماسونية إلى عدة أجهزة هامة فى الدولة ، واليوم يتكرر التهديد الذى يطيح بالائتلاف الحكومى المكون من خمسة أحزاب ، فإن التقرير البرلمانى عند نشاط المحفل يتضمن أسماء ٩٦٢ عضواً فيه ، من بينهم شخصيات سياسية هامة ، بعضهم وزراء حاليون مثل وزير الميزانية سكرتير عام الحزب الاشتراكى الديموقراطى بيترولونجو ، وكذلك وزير الخارجية أندريوتى . وتضم القائمة أيضاً رجال بنوك ومخابرات وصحافة وقضاء وفى الإدارة العليا وأعضاء فى معظم الأحزاب السياسية القائمة .

ويشير تقرير (انسلمى) إلى أن أعضاء المحفل يعرفون جيداً أهدافه وأن لهم دوراً فى وجود توتر فى الحياة السياسية ، ولا يجد التقرير أى مبرر لغفلة أعضاء المحفل ، فالأهداف معروفة وهى سيطرة على السلطة وليس الاستيلاء عليها ، وذلك عن طريق التسلل إلى كل الأجهزة والأحزاب ، وكذلك مع استخدام سلاح الابتزاز والضغط مما يفسر وجود ملفات خاصة عن شخصيات هامة فى فيلا الزعيم الهارب جيلى .

ويتضمن التقرير بالطبع بعض المعلومات الأخرى عن المحفل ، منها أن جيلى كان الوحيد الذى يعرف أسماء كل الأعضاء وأن بينهم ٢٠٠ عضو من الجيش بعضهم من كبار القادة ، وأن المحفل مكون من خلية رئيسية و١٧ خلية فرعية ، وأن المحفل ولا شك تديره قوى دولية إلى جانب القوى الداخلية .

ونشاط المحفل الماسونى (بى ٢) يفسد الحياة السياسية هناك منذ سنوات طويلة ، ولكن الفضيحة الأخيرة تمس عضواً هاماً للغاية فى الحياة السياسية وفى الحكومة وهو وزير الخارجية جوليو أندريوتى ، فهناك من يتهمه بأنه هو نفسه زعيم المحفل الماسونى . وقد تفجر الاتهام فى وقت غير مناسب ، حيث إن كل الأحزاب تستعد للانتخابات القادمة . وقد زاد من ثقل الاتهام أنه يأتى على لسان نواب فى البرلمان وعلى رأسهم (رينو فورميكا) الوزير السابق ورئيس نواب الحزب الاشتراكى فى البرلمان . وكانت اتهامات فورميكا موجهة إلى السنوات العشر الماضية كلها ، فهو يتهم أندريوتى بالتورط فى عدة فضائح سياسية خلال هذه الفترة ، ومن بينها فضيحة رشاوى خاصة بصفقة بترولية عندما كان أندريوتى رئيساً للوزراء ، ولم يجب أندريوتى سوى أنه مشغول بأمور جادة !.

كما اتهمته المعارضة — كذلك — بعلاقته برجل المال (سيدونا)

الذى تم القبض عليه أخيراً . ويجرى معه القضاء الإيطالى تحقيقات واسعة حول انحرافاته المالية . ومن المعروف عن سيدونا أنه لعب دوراً كبيراً فى تهريب الأموال للخارج فى فترة السبعينات حيث كان صديقاً حميماً لروبرت كالفى رئيس مجلس إدارة بنك (امبير سيانون) ، وقد أثبتت التحقيقات التى أجراها البنك المركزى الإيطالى عن نشاطه ببنك أمبير سيانون ، وعن تلاعبه وتهريبه وعلاقته غير المشروعة مع الفاتيكان ، وكان جيلى قد نجح فى تهريبه إلى أمريكا ، لكن إلقـاء القبض عليه أثار مشاكل سـياسية بين أوساط السياسة الإيطالية .

وعلى أى حال فإن كل ذلك قد يطيح بالاستقرار السياسى المؤقت الذى تتمتع به إيطاليا .

وإذا كانت فضيحة الماسونية قديمة إلا أن مراكز القوى المرتبطة بها ما زالت قوية ، والدليل : هى السهولة التى تم بها تهريب الزعيم جيلى من سجنه منـذ شهور ، ومنـذ هربه والتساؤلات تدور حـول مكانه الحالى ، وقد أشيع أنه حالياً فى دولة من دول أمريكا اللاتينية قيل إنها الأرجنتين ، ثم أكد البعض أنها أورجواى ، والمعروف أن لجيلى أملاكاً هناك وصداقات وطيدة مع رجال أعمال وسياسة عن طريق نشاط محفله الماسونى ، بل يقال إن جيلى يتمتع بحماية رئيس الدولة . وعندما نشر خبر وجوده هناك قامت السلطات فى أورجواى بالفعل بتشديد الرقابة على الصحف . والطريف أن جيـلى يتمتع هنـاك أيضاً بحماية طائفـة (مون) التى تملك هنـــاك أراضى وعقارات وبنوكاً وصحفاً .

وكان هروب جيلى قد أثار الدهشة فى أوربا ، لأنه كان فى سجن من أكثر سجون العالم حراسة ، وكان جيلى فى سجن (شان دولون) بسويسرا ، ومعروف عنه أنه من أكثر سجون العالم حراسة وبأحدث الطرق ، فهو مثل القلعة ، أسواره تعلو سبعة أمتار ، يحرسها عقل إلكترونى يتحكم فى

الأبواب وفى أجهزة الإنذار . وقد بنى هذا السجن عام ١٩٧٦ واكتسب شهرة بأنه السجن الذى لا يمكن الهروب منه ، وأنه لذلك السبب ترتفع معدلات الانتحار بين نزلائه ، ورغم كل ذلك استطاع جيلى الهروب . ومن ناحية أخرى لم يدهش هروب جيلى من يعرفونه ، فهو لا شك استخدم نفوذه ومعارفه .. أليس هو الرجل القوى الخفى الذى يتحكم فى الحياة السياسية لإيطاليا منذ عشرين سنة ويفرض نفوذه على اليمين واليسار ويسيطر بالابتزاز على رجال المال والسياسة ؟

والغريب أنه إلى عام ١٩٨١ لم يكن أحد يعرف الكثير عنه ، ولم يكن أحد يعرف ثروته التى تقدر بمئات المليارات ويتحكم فى عدة بنوك وشركات ودور نشر وصحف .

إن خطورة المحفل الماسونى وزعيمه جيلى يتضحان عندما نرى بعض الاتهامات توجه له ومنها : محاولة قلب نظام الحكم .. إفساد الحياة السياسية تهريب أموال إلى الخارج .. وتدبير حوادث انفجارات ، مثل حادثة محطة بولونى يوم ٢ من أغسطس ١٩٨٠ والتى أدت إلى مصرع ٨٥ وإصابة ٢٠٠ ، وقاد تدبيرها جيلى ، والجنرال بيترو موزميتس المدير السابق للمخابرات الإيطالية ، والكولونيل جوسيبى بيلمونتى ، وعميل المخابرات السابق فرنشيسكو باسيزا ، وبعض الإرهابيين اليمينيين .. والنصب والاحتيال فى عمليات مالية وتجارية .. وممارسة الابتزاز إزاء شخصيات هامة .

وقد أثار الصحفى البريطانى (ديفيد يالوب) فى كتابه (باسم الرب) تفاصيل أخرى عن ذلك ، حيث يضيف إلى ذلك قضية اغتيال بابا الفاتيكان جان بول الأول ، ويؤكد ارتباط ذلك بالمحفل الماسونى (بى ٢) ورئيسه ليشيو جيلى . ويدين (يالوب) صراحة مجموعة من الكرادلة ويتهمهم أيضاً بالتواطؤ مع المحفل الماسونى وقتل البابا بالسم وإحاطة ظروف وفاته بالغموض ورفض تشريح الجثة ... إلخ .

أما الكاتب والمؤلف (ستيفن نايت) في كتابه عن حركة الأخوة الماسونية يعطى أبعاداً جديدة ويضيف قائلاً :

إن محفل (بى ٢) قد أسسه عضو فى الـ كى . جى . بى وإن الماسونية بحكم طبيعتها الأساسية تمهد لايجاد مظلة مثالية يتخبأ تحتها جواسيس الـ كى جى . بى فى بريطانيا وإيطاليا وغيرهما .

لقد شكل محفل (بى ٢) بأمر من المحفل الأعظم الشرقى فى إيطاليا فى جيوردانو كابيريني . رغبة فى استدراج عضوية المزيد من الرجال المشهورين لهذه الحركة السرية التى أصبح مؤسسها السينور جيلى الزعيم الدينى المهيب لمحفلها والذى استقطب أعضاء جدداً ممن يتسنمون أهم المناصب فى البلاد .

ويضيف (نايت) : أن للسينور جيلى أكبر الأثر فى اتخاذ قرارات خطيرة فى البلاد ، كانت تتخذ بسرية تامة داخل المحفل ، وكانت الأعين متجهة صوب حلف شمال الأطلسى ، ففى شهر مايو (آيار) من هذا العام (١٩٨٤) رفض العديد من كبار جنرالات الجيش التعاون مع رجال البوليس أثناء تحرياتهم ، وذكروا أنهم ضحايا مؤامرة . وقد اضطر حلف الناتو أن يؤيد موقف الفاسدين المرتشين من الماسونيين فى القوات المسلحة الإيطالية . وبهذا الخصوص يشير المسئولون فى واشنطون وبروكسل إلى أن الوقت غير مناسب لإيجاد حالة فراغ ، وعلى هذا فإن على رئيس عمليات التجسس العسكرية المضادة (المحفل رقم ١٠٠٣) ورئيس أركان الدفاع (المحفل رقم ١٨٢٥) أن يظلا على ما هما عليه .

ويستنتج (نايت) أن السنيور جيلى هو عضو فى جهاز الاستخبارات (المخابرات) السوفياتى الـ كى . جى . بى ، لا بل إن الاستخبارات البريطانية : إم إى ٦ (Me 6) قد قامت بصورة لا تقبل الشك فى مراقبة

محفل (بى ٢) منذ تأسيسه ، وتوصلت إلى تورط كى جى بى فيه . وفى الواقع أن الماسونية هى أحسن مرتع لتغلغل الـ كى . جى . بى فيها بصفتها جمعية سرية ، وهذا ما حصل بالفعل .

ويقول (نايت) : إن الجانب الأخوى البراق للماسونية قد استغلته الـ كى . جى . بى للتغلغل فى أدق المناطق حساسية للسلطة باستخدامها جواسيس على أعلى المستويات لكل من إم إى ٦ و إم إى ٥ .

ويؤكد شخص روسى هرب إلى الغرب واسمه (ديركيروف) بصورة خاصة للمؤلف قوله : إن روسيا تستغل الماسونية ، بل وتشجع عملاءها البريطانيين على الالتحاق بها للحصول على معلومات تجسسية على أعلى المستويات .

ويعتقد (نايت) أن (روجر هوليس) رئيس (إم إى ٥) من عام ١٩٥٦ إلى عام ١٩٦٥ والذى يفترض برأى الأغلبية أنه قد تجسس لصالح روسيا لفترة ثلاثين عاماً كان هو الآخر ماسونياً حسب مصدر مسئول فى (إم إى ٥) ، وهذا ما يفسر تقدمه فى عمله وعدم الشك فيه فى أواخر الأربعينات ، وكان قد التحق بالماسونية وهو فى شنغهاى قبل التحاقه بالاستخبارات البريطانية التى قبله فيها الميجور جنرال فيرنون كيل ، على الرغم من معرفته بصلاته بروسيا ، لأنه هو نفسه ماسونى على شاكلته .

على أن محفل (بى ٢) يشكل إنذاراً خطيراً للمملكة المتحدة ، فالماسونيون موجودون فى جميع المؤسسات البريطانية العليا انطلاقاً من التاج البريطانى فنازلا ، وأى فضيحة قد تهز البلد بسببهم ، لا بل إن الكثيرين يضطرون للالتحاق بالماسونية يحدوهم شعور الإجبار . ولعل من الصعوبة الآن تجنب حدوث الفراغ الذى أصاب إيطاليا نظراً لعدم تيسر العدد الكافى من غير الماسونيين فى بريطانيا ، إذ أن الكثيرين من العناصر

الفاسدة التى لا تعرف الرحمة قد تغلغلت فى الماسونية دون دراية البسطاء المغرور بهم ؛ ولعل من الأساليب الشيطانية التى ينتهجها الـ كى . جى . بى إيجاد المشاكل والفضائح لغير الماسونيين لتمهيد السبيل للأعضاء للتقدم إلى الأمام على حساب ذلك وبصورة من الثقة بأنفسهم .

● ويمكن لنا أن نوجز النشاط السياسى والإرهابى للمحفل الماسونى (بى ٢) ونتائجه فى النقاط التالية :

١ — القيام ببعض الأعمال الإرهابية داخل إيطاليا بهدف زعزعة الحكم وإفساد الحياة السياسية ، ومن هذه الأعمال : نسف محطة سكة حديد بولونيا ، والاشتراك فى حادث اختطاف (الدومورو) رئيس وزراء إيطاليا الأسبق وقتله ، واغتيال بابا الفاتيكان .

٢ — تشجيع بعض الأنظمة الفاشستية فى أمريكا اللاتينية وتمويل بعض الانقلابات .

٣ — ممارسة الابتزاز إزاء شخصيات هامة ، والنصب والاحتيال فى عمليات مالية وتجارية ، وإفساد الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية .

٤ — التجسس لصالح روسيا ، وهذا ينفى بوضوح وقوة وجهة النظر القائلة بعدم وجود الماسونية فى البلاد الشيوعية ، فقد ثبت عكس ذلك وهو تشجيع الشيوعية لانتشار الماسونية تحقيقاً لمصالحها .

٥ — التغلغل فى الأجهزة المختلفة وإحكام نفوذها عليها ، ومما يزيد هذا الأمر تأكيداً هروب جيلى بصورة مذهلة .

٦ — التسبب فى إسقاط وزارة الديموقراطى المسيحى إرنالدو فورلانى وتشكيل أول وزارة لا يرأسها الحزب الديموقراطى المسيحى (حزب الأغلبية النسبية) الذى حكم البلاد بلا انقطاع لمدة تزيد على تسعة وثلاثين عاماً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

المبحث الثامن
النشاط الاقتصادى الماسونى

تمتلك المحافل الماسونية ثروة طائلة وتسيطر على أصحاب النفوذ والثروات . والذين ليس فى وسعهم دفع رسومها وما تفرضه من تبرعات لا يقبلون فيها .

وتبدى الماسونية اهتماماً كبيراً بالجوانب المالية ، وهذا يؤكد بوضوح على النسب اليهودى ، فمن المعلوم أن اليهود هم أشد الناس ضراوة ودراية فى أعمال جمع المال واستغلاله ، فلا عجب أن نجد التفنن فى وسائل الحرص على المال وتوجيهه فى خدمة الصهيونية العالمية وتحقيق أهدافها يبلغ أقصى مداه حتى صاروا يتحركون فى هذا الشأن تحركاً يشبه التحرك بالغريزة ، نفس الغريزة التى حفزتهم لجمع ثرواتهم وتنميتها والحرص عليها تحفزهم إلى تحقيق هدفهم الذى يمليه عليهم دينهم المحرف وتلمودهم الموضوع — وهو التخطيط — لسيادة العالم وجعل ما عدا اليهود عبيداً لليهود .

لقد بلغ من حب اليهود للمال أن ابتلع بعضهم فى خروجه من القدس بعد تدمير طيطش (تيطس) لها ما كان له من ذهب أو جوهر ضنة به .

وخلاصة القول أن اليهود عبدة للمال ، يعتقدون أنه طريقهم للتحكم فى العالم ، ومن هنا كان سر تنقلهم مع مراكز القوة فى العالم ، كلما مالت لصالح شعب أو مجموعة مالوا معها بأموالهم .

ويقوم النفوذ الماسونى اليهودى بنشاط رئيسى فى اتجاهات شتى لتحقيق الهدف المنشود .

وفيما يلى بيان لبعض اتجاهات النشاط الاقتصادى الماسونى اليهودى :

١ — احتواء الثروات وتجميعها فى أيد يهودية .

٢ — إقامة الثورات وإشعال الحروب .

٣ — النشاط الاجتماعى المشبوه .

٤ — التدخل فى شئون الحكم .

٥ — التحكم فى وسائل الإعلام والسيطرة عليها .

(أولا) احتواء الثروات والتحكم فى الاقتصاد :

عمل اليهود على تجميع الثروات المالية فى أيديهم والسيطرة على مصادر الذهب وإصدار النقد فى كل الدول الأوربية الكبرى والولايات المتحدة بوساطة البنوك المركزية التى يملكون معظم أسهمها .

وبرزت فى الوجود العالمى والاقتصاد الدولى أسماء عائلات يهودية تتحكم وما تزال فى الاقتصاد العالمى ، أبرزها (آل روتشيلد) . وعنهم يقول الماسونى شاهين مكاريوس : « لا مشاحة فى أن بيت روتشيلد أكبر البيوت المالية والتجارية فى العالم كله ، وله معاملات كثيرة مع حكومات أوربا وآسيا ، وعلاقة كبرى مع الحكومة المصرية ، وهى مدينة له بملايين كثيرة من الجنيهات ، فلا عجب إذا قلنا إن جميع الممالك تحسب حسابه وتهتز لكلمة منه ، وكلمة منه تكفى لخراب ألوف من البيوت المالية وعمار ألوف ، وهو عنوان الثروة الطائلة والاتحاد الأخوى وأصالة الرأى » .

لقد استغل آل روتشيلد ما لهم من نفوذ مالى ، فكانوا وراء الثورات فى أوربا وأمريكا وغيرها .

ولقد حققت هذه الأسرة هذا النفوذ المالى وتلك الثروة الطائلة نتيجة لعوامل متعددة منها :

١ ــ الترابط بين أفراد العصابة وعدم إبرام أى أمر إلا بعد المشورة .

٢ ــ الصعود ببطء وفى خفاء وتعزيز كل درجة حتى لا يكون هناك مجال للتراجع أو الهبوط .

٣ ــ الحذر والحرص والكتمان والتخفى والتسلق والرشوة والتوسط والتهريب والتزوير واحتكار السلع وانتهاز الفرص والربا فى سبيل المزيد من المنافع .

٤ ــ تسخير المال للمصلحة الذاتية ولو على أنقاض مصالح الآخرين أولا وأخيراً .

٥ ــ خلق فرص الإثارة والحروب بين الدول والتأقلم بكل منـاخ ليجدوا الفرصة المواتية .

هذا النموذج البشرى وجد من التاريخ الحديث موقعاً بارزاً استطاعت منه هذه الأسرة أو العصابة أن تسدد ضرباتها القاتلة لخصومها الاقتصاديين والسياسيين وأعدائها الذين يخالفونها فى الجنس والدين . وكان مقياس رضاهم أو سخطهم هو (تعصبهم ليهوديتهم) .

وعلى الرغم من انتمائهم إلى جنسيات البلاد التى آوتهم وأكرمتهم ومنحتهم أسمى الألقاب والأوسمة وتربعوا فيها على عروش المناصب ، على الرغم من هذا كله تنكروا لها وبثوا الألغام فى طريقها غدراً وانتقاماً ، وتركوها خاوية على عروشها .

ومما اشتهروا به فى معاملاتهم التجارية أنهم كانوا لا يضعون كل ما عندهم من البيض فى سلة واحدة .

لقـد كانت نشأتهم الأولى فى حارة اليهود ، حيث ذاقـوا مراراة الحرمان ، وتجرعوا غصة الاحتقار فى كل مكان ، بالتسلق ، بالتملق ، بالتهريب والتزييف والاحتكار ، تمسكنوا حتى تمكنوا ، أعطوا القروض

للملوك والأمراء حتى سيطروا على عروشهم ، وكانوا طلائع الاستعمار فى الشرق والغرب ، وبسببهم أفلست الحكومات وجاعت الشعوب .

عرفوا كيف يستخدمون ثروتهم فى سبيل الحصول على أرقى المناصب وأشرف الألقاب ، عاشوا فى خدمة الإقطاع حتى صار الاستعمار فى خدمتهم ، وسخروا عروش الملوك لبناء مملكة إسرائيل التى هى القمة العليا من أحلام روتشيلد .

كانت أصابعهم وراء المؤامرات على مصر وفلسطين والجزائر ، فأفلست بسببهم خزانة (مصر الخديوية) كنتيجة لطموح إسماعيل والتجائه إلى الاستدانة بالربا الفاحش والربح المركب ، وضاعت قناة السويس عندما استجابوا لطلب الحكومة البريطانية واستعجالهم لشراء أسهم الخديوى ، فمهدوا الطريق أمام الإنجليز لاحتلال مصر ، ونجح بنيامين بن إسرائيل دزرائيلى (١٨٠٤ — ١٨٨١) الملقب باللورد (ارل ميكنسفيلد) اليهودى الأصل مع إخوانه من آل روتشيلد (ليونيل وناتائيل) فى تحويل قناة السويس إلى ملكية بريطانية .

ونجح آل روتشيلد فى تهويد فلسطين العربية ، وكانت أموالهم أقوى سند لتنفيذ المخططات الصهيونية ، وما زالت حركة التبرعات لإسرائيل التى تجرى حتى الآن على قدم وساق فى أوربا وأمريكا يتزعمها البارون روتشيلد سليل الأسرة المعاصر .

تحدثت عنهم الكتب المختلفة باللغات المتنوعة ، بالتمجيد مرة والتجريح مرة أخرى ، وجرد عليهم خصومهم حملة شعواء ولكنهم عرفوا كيف يخرسونها ، وذاع صيتهم فاشتهروا بأنهم (ملوك اليهود ويهود الملوك) .

وإلى جانب آل روتشيلد يوجد أصحاب الملايين أمثال : ماندلسون ، باروخ ، فرانكفورتر ، لازارد ، شيف ، مورجانتو ، سليجمان شتراوس ، روكفلر .

ومن الحقائق الثابتة المعروفة أن حفنة من الأشخاص لا تتعدى أصابع اليدين ممن ينتمون إلى عائلات روكفلر ومورجان وفاندربيلت ودى بون وجولد وهاريمان ، هم الذى يهيمنون على الثروة القومية فى أمريكا منذ نحو مائتى عام .

ومع ذلك فإن فئة قليلة من النـاس يدركون أن هؤلاء الأشخاص — الذين شيدوا إمبراطوريات مالية ضخمة — ليسوا سوى أخطبوط هائل لا تمتد أذرعه إلى أمريكا فحسب ، بل وإلى غيرها من الدول الأخرى .

ويتضح من تسلسل نسب هذه العائلات أن معظم أبنائها كانوا يهوداً مائة فى المـائة .

ويسيطر اليهود على الاقتصاد الفرنسى فى مختلف المراحل للإنتاج القومى (إنتاج المواد الأولية ، الصناعة ، البيع أو تبادل المنتجات المصنوعة) .

كما يسيطر اليهـود على الاتحـادات الاحتكارية الهامة (٧٥ اتحـاداً احتكارياً) التى تشمل مختلف الصناعات .

ويسيطر اليهود — كذلك — على المصارف والشركات ، ويكفى أن أكبر مصرفين فى فرنسا تابعان لليهود وهما بنك روتشيلد وورمز ، وهما يشرفان على مئات المشروعات فى فرنسا وخارجها .

ولا يختلف الحال فى بلاد أوربا عن فرنسا .

ولا يفوتنا فى هذا المقام أن نذكر أن صندوق النقد الدولى والذى يشكل العمود الفقرى لهيئة الأمم المتحدة ويتلاعب بمصائر الشعوب يتشكل أغلبه من اليهود .

وأن اختيار سويسرا مركزاً للقيادة المالية وجعلها حيادية ، أمر مرتب ، ضماناً لسلامتهم وسلامة أموالهم .

ومن اللافت للأنظار أنه قد صدر فى اليابان أكثر من ١٢ كتاباً على مدى الشهور القليلة الماضية تتناول كلها نظريات عن التآمر اليهودى ، وهدف اليهود فى السيطرة على العالم وتدمير اليابان . والغريب أن كل هذه الكتب قد ربطت بين المناخ الاقتصادى المضطرب والناتج أساساً من ارتفاع قيمة الين عن الدولار . وبين مؤامرة رأسمالية يهودية دولية يخطط لها اليهود الأمريكيون . وقد جاء فى كتاب (أمريكا دولة يهودية) للكاتب (ماساوى أونو) أكثر الكتاب مبيعاً لمؤلفاته . جاء أن اليهود الأمريكيين قد بدأوا فى ضرب اليابان ضربة ساحقة مستهدفة .

وتكشف مجلة تايم الأمريكية فى (٢ / ٩ / ١٩٩١) أسباب ضرب بنك الاعتماد والتجارة الدولى ، لأنه عمل على تسهيل نقل التكنولوجيا الغربية لدول إسلامية كباكستان بما يهدد من صنع القنبلة النووية الإسلامية وقلب موازين القوى لغير صالح إسرائيل ، مما دفع يهود أمريكا وأعوانهم من ضرب البنك العربى الإسلامى الذى لا يسيطر عليه الصهاينة .

وجملة القول أن اليهود يعملون على التحكم فى الثروات العالمية فى أيديهم ، فى نفس الوقت الذى يدمرون فيه غيرهم ممن يحاولون الثراء ، أو ينجحون فى جمع المال حتى ولو على نطاق صغير بلا جريرة أو جريمة .

ومما يدل على ذلك ما حدث فى أمريكا فى ضراحى شيكاغو فى حى سكوكى . حيث نجح مطعم مدترنيان هاوس نجاحاً فورياً عقب افتتاحه عام ١٩٧٣ ، وكان صاحبه عبد الحميد البربراوى ، الذى ولد بفلسطين وحصل على الجنسية الأمريكية ، يشدد على موظفيه أن (لا سياسة) فى المطعم ، وحدث أن طرد اثنين منهم لأنهما دخلا فى جدل سياسى مع الزبائن ، وعندما بلغ أوج نجاحه كان اسمه فى كل دليل للمطاعم بشيكاغو ، مما شجعه على التوسع ، ففتح عدداً من المطاعم ، وكان ذلك كافياً لحملة اليهود عليه . فدمروا المطعم فى صيف سنة ١٩٧٥ ، وتجددت المتاعب

بعد سنة حيث وضع اليهود ملصقات على المطعم تعلن أن : مأكولات مدتريان هاوس فى فمك كالدم اليهودى على يديك . والمال الذى تنفقه هنا يدعم إرهاب منظمة التحرير الفلسطينية . وإمعاناً فى تأثير هذه الملصقات والرسالة التى تحملها فقد طليت بالأحمر ورشقت الجدران بقطع كبد نيئة .

ونجح اليهود فى حملة دعائية واسعة ضد مطاعم البربراوى كانت نهاية لنجاحه وانخفاض دخله الشهرى من ٤٠,٠٠٠ دولار إلى أقل من ٧,٠٠٠ دولار ، وفيما قاطع الزبائن اليهود المطعم قال عدد من الزبائن غير اليهود للبربراوى : إن جيرانهم اليهود توقفوا عن التحدث معهم لانهم يرتادون مطعمه .

واضطر البربراوى بعد هذا الانهيار المالى وارتفاع الإجراءات القانونية التى تأخذ حقه وتسويف المحاكم إلى إقفال المطعم بعد أن خسر ثلاثة ملايين دولار ولم يكن فى جيبه حينئذ سوى ثلاثة دولارات .

إن هذا الحدث البسيط صورة متكررة للمحاولات اليهودية فى وقف كل نشاط مالى ناجح يخرج عن أيديهم ويتم بعيداً عنهم .

(ثانياً) إقامة الثورات وإشعال الحروب :

تُعزى الحركات الثورية العاتية والفتن المخربة الجائحة التى اندلعت فى شتى الدول فى العصر الحديث إلى النشاط الماسونى الهدام .

ويتبلور النشاط الماسونى المالى فى هذه الخلاصة الروتشيلدية وهى : المناورات بالثروات الضخمة بهدف خلق ظروف اقتصادية مشبعة بالقلق بحيث تتفشى البطالة بصورة شاملة وتدفع البطالة الشعوب إلى حالة قريبة من المجاعة ، فتنهال إذ ذاك الدعايات المرسومة والموجهة خفية ، بحيث تنصب مسئولية الانهيار الاقتصادى على عاتق الطبقات الحاكمة والفئات المسئولة ، ويندس المحرضون والدعاة المأجورون بين صفوف الشعب

ليشيعوا مظاهر الحقد والبغضاء ، ويطالبوا بالانتقام من الطبقات الحاكمة والفئات المسئولة

أضف إلى هذا : تدبير الأمور لوضع العملاء السريين فى المراكز الرئيسة فى شعب الجيش المختلفة من تجهيز ومواصلات ونقل واستخبارات ، وهكذا يستطيع قادة المؤامرة بث الاضطراب والفوضى حتى فى أكثر الجيوش قوة وتنظيماً ، وذلك عن طريق تخريب عمليات التجهيز وقطع الأوامر وإصدار أوامر متناقضة وإرسال الإمدادات لغير الموضع المطلوب وأعمال التجسس والتجسس المضاد ، فالخلايا التى توضع فى مثل تلك المواضع الحساسة تعادل عشرة آلاف رجل فى ساحة المعركة .

بهذه السياسة أقام اليهود الماسون الثورات فى فرنسا وانجلترا وروسيا وأمريكا واكتسبوا فى صفوفهم حكاماً يدينون لهم أكثر مما يدينون لأوطانهم .

بل كان لليهود أثر فعال فى نشوب الحربين العالميتين اللتين أدتا إلى شر مستطير وخراب عظيم فى الأرواح والأموال .

وسنحاول أن نكتفى بمثال يعطى لنا تصويراً عاماً عما بذلته القوى الخفية الماسونية لإقامة الثورات وإشعال الحروب بتناول الثورة الإنكليزية باعتبار أن لها أثراً كبيراً فى المجتمع الأوربى بصفة خاصة والمجتمع العالمى بصفة عامة من ناحية الاقتصاد العالمى .

وكيف استطاع المرابون العالميون اليهود فى مؤامراتهم الخفية من السيطرة على الاقتصاد البريطانى وتوجيهه لصالحهم حتى نجحوا فى استمالة زعمائها وجعلهم دعاة وحماة لليهودية العالمية .

وما وعد بلفور إلا أثر من آثار الماسونية ، فبلفور وتشرشل من أكبر الماسونيين العالميين ، وقد وصلا إلى الدرجة الثانية والثلاثين .

وإذا كان بلفور أصدر باسم الحكومة البريطانية وعداً بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين تمهيداً لقيام دولة إسرائيل فإن تشرشل أيد وعد بلفور وكان من منفذيه وممن شاركوا فى إقامة الدولة الإسرائيلية وحمايتها وإمدادها بالقوة ومساعدتها على العدوان .

الثورة الانكليزية (١٦٤٠ – ١٦٦٠) :

لما كان الملك إدوارد الأول الذى حكم بريطانيا من سنة ١٢٧٢ إلى سنة ١٣٠٧ هو الأول الذى طرد اليهود من بريطانيا ، وذلك بعد أن أصدر أمراً حرم بموجبه على اليهود ممارسة الربا ، ثم استصدر من البرلمان عام ١٢٧٥ قوانين خاصة جعل لهم بموجبها أوضاعاً خاصة ، وسميت هذه القوانين (الأنظمة الخاصة باليهود) ، وكان الهدف من هذه القوانين تقليص السيطرة التى يمارسها المرابون اليهود على كافة مدينيهم . وقد ظن المرابون أنهم سيتمكنون من تحدى أوامر الملك ، وكان خطؤهم كبيراً ، إذ أن الملك عمد إلى إصدار قانون بطرد جميع اليهود من انكلترا ، وكان ذلك بدء المرحلة التى يسميها المؤرخون الإجلاء الأكبر .

لهذا السبب فقد قرر سادة المال اليهود فى فرنسا وهولندا وألمانيا أن انكلترا بالذات هى التى يجب أن تكون الهدف الأول لإثارة الفوضى الشاملة ، وهكذا شرعت الأوساط العميلة لهم فى انكلترا ، أو بتعبير آخر (خلاياهم) بأعمال بذور الشقاق والمتاعب بين الملك وحكومته ، وبين أرباب العمل والمستخدمين ، وبين العمال والمالكين ، ثم بين الدولة والكنيسة .

ونجح اليهود فى أن يستعيدوا نفوذهم فى عهد الملك هنرى الثامن الذى حكم من سنة ١٥٠٩ – ١٥٤٧ ، وبقى نفوذهم ينتقل من جيل إلى جيل حتى نجحوا فى إحداث خلاف بين ملك انكلترا شارل الأول وبين

البرلمان ، وعندئذ اتصل العملاء السريون بأحد زعماء المرابين العالميين اليهود فى هولندا المدعو (مناسح بن إسرائيل) بالقائد الإنكليزى المعارض (أوليفر كرومويل) وعرضوا عليه مبالغ طائلة من المال إذا هو استطاع تنفيذ مشروعهم الخفى الرامى إلى الإطاحة بالعرش البريطانى ، وكان يعاون مناسح بن إسرائيل هذا فى تمويل كرومويل كبار المرابين اليهود فى ألمانيا وفرنسا ، وكان الزعيم البرتغالى اليهودى (فرنانديز كارفاجال) يلعب دور المخطط الرئيسى الشئون العسكرية لعمليات كرومويل .

وعندما كانت المؤامرة فى طريق التنفيذ كان يتم تهريب المئات من المخربين المدربين إلى انكلترا للانخراط فى الشبكات الخفيـة التى كان يديرها اليهود . وكانت الشبكات اليهودية الخفية فى انكلترا آنذاك برئاسة يهودى اسمه (دى سوز) . ولقد تمكن (فرنانديز كارفاجال) بما يتمتع به من نفوذ من تعيين دى سوز سفيراً للبرتغال فى انكلترا ، وكان زعماء الاضطرابات اليهود يجتمعون ويخططون لمؤامراتهم وألاعيبهم فى داره المتمتعة بالحماية الدبلوماسية .

وقد نجح كرومويل معتمداً على الأموال اليهودية فى تنفيذ المؤامرة اليهودية الرامية إلى الإطاحة بالعرش البريطانى .

جاء فى رسالة بعثها كرومويل إلى ابنزربرات الحاخام ، وهى مؤرخة فى السادس من حزيران ١٦٤٧ ما ترجمته :

سوف أدافع عن قبول اليهود فى انجلترا مقابل المعونة المالية ، ولكن ذلك مستحيل ما كان الملك شارل ما يزال حياً ، لا يمكن إعدام شارل دون محاكمة ، ولا نمتلك فى الوقت الحاضر أساساً وجيهاً لمحاكمته ، يكفى لاستصدار حكم بإعدامه ، ولذلك فإننى انصح باغتياله ، ولكننا لن نتدخل فى الترتيبات لتدبير قاتل ، غير أننا نساعده فى حالة هربه .

وجواباً على الرسالة كتب الحاخام بتاريخ ١٢ تموز (يولية) سنة ١٦٤٧ ما ترجمته :

سوف نقدم المعونة المالية المطلوبة عند خلع الملك شارل وقبول اليهود فى انجلترا ، والاغتيال خطر جداً ينبغى إعطاء شارل فرصة للهرب ، وعندئذ يكون القبض عليه ثانية سبباً وجيهاً للمحاكمة والإعدام ، وسوف تكون المعونة وافرة ، ولكن لا فائدة من مناقشة شروطها قبل البدء بالمحاكمة .

وفى الثانى عشر من تشرين الثانى (نوفمبر) من ذلك العام تهيأت الفرصة للملك شارل للهرب ، وقد ألقى القبض عليه بالطبع ، وتم كل ذلك بتدبير كرومويل ، وقد جرت الأحداث بعد ذلك بسرعة ، فقد صفى كرومويل جميع أعضاء البرلمان الإنكليزى الموالين للملك ، ولكن المجلس فى جلسته التى عقدها طوال ليلة ٥ كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٦٤٨ قرر بالرغم من هذه التصفية وبأغلبية أعضائه قبول التنازلات التى تقدم بها الملك واعتبارها كافية لعقد اتفاق جديد معه . وكان معنى ذلك بصراحة بالنسبة لكرومويل انتهاء دوره وحرمانه من الأموال التى وعد بها سادة المال العالميون عن طريق عميلهم برات ، مما دفعه إلى تصفية أخرى ضد الذين صوتوا إلى جانب عقد اتفاق مع الملك ، ولم يبق فى المجلس بعدها سوى خمسين عضواً موالين لكرومويل .

وفى التاسع من كانون الثانى (يناير) عام ١٦٤٩ أعلن تشكيل محكمة العدل العليا التى كانت مهمتها محاكمة الملك .

وبحث بين الإنجليز عمن يتولى منصب رئيس المحكمة فلم يجد ، فجاء باليهودى إسحاق دور يلاوس وجعل أكثر الأعضاء من أتباعه ، وأدين

الملك بالتهم التى لفقهـا اليهود وحكم عليـه بالإعدام ، ونفـذ الحكم فى ٣٠ يناير سنة ١٦٤٩

لم يكن الانتقام كما قد يتبادر إلى الذهن الهدف الوحيد للمرابين العالميين اليهود فى قضية إزالة الملك شارل ؛ بل كان هدفهم الأصيل والذى أثبتته أحداث التاريخ فيما بعد ، السيطرة على اقتصاديات انكلترا وعلى مقاليد الأمور فيها ، وكانوا يخططون لتوريط انكلترا فى حروب مع الدول الأوربية ، ذلك أن الحروب تتطلب مبالغ ضخمة من المال ، مما يضطر الحكام الأوربيين للاستقراض من المرابين اليهود ، ويستتبع ذلك ازدياد سريع فى القروض الوطنية للدول الأوربية .

وإذا ما تتبعنا تسلسل الأحداث من مقتل شارل عام ١٦٤٩ إلى إنشاء مصرف انكلترا عام ١٦٩٤ ، لوجدنا كيف أن الديون الوطنية كانت فى ازدياد دائم .

وكانت أهم الأحداث فى تلك الفترة قيام انكلترا بعدة حروب مـع إيرلندا وهولندا وفرنسا ، وحدوث أزمات اقتصادية شديدة ، وأخذت البطالة والمجاعة بخناق الشعب .

وفى سنة ١٦٨٨ أمرت القوى الخفية أحد صنائعها وهو وليم أمير أورانج والقائد العام للقوات الهولندية بإنزال قواته فى انكلترا فى الخامس من تشرين الثانى ، مما أجبر الملك جيمس الثانى على التنازل والهرب إلى فرنسا ، فقد أصبح مكروها من الشعب بسبب حملة الشائعات التى لطخت اسمه والمؤامرات ضده ، ولم يكن الملك ينوى أن يترك العرش هكذا بدون دفاع . ولما كان كاثوليكياً فقد حاولت القوى الخفية إبراز وليم أمير أورانج كبطل للبروتستانتية ، وأشعلت الحرب بينهما فى معركة يورنى ١٢ تموز (يولية) سنة ١٦٨٩

وربما لا يعلم واحد منهم أن هذه المعركة كانت كما كانت كل الحروب والثورات غيرها ، من سنة ١٦٤٠ — ١٦٨٩ من تدبير المرابين العالميين للوصول إلى السيطرة على مقدرات انكلترا الاقتصادية والسياسية ، وما إن وصل ذلك القائد الهولندى إلى العرش الإنكليزى حتى أقنع الخزانة الإنكليزية باستدانة مبلغ مليون وربع مليون جنيه من الصيارفة اليهود الذين وافقوا على ذلك طبقاً لشروط معينة ، منها :

١ — تبقى أسماء الذين قدموا القرض سرية ويمنحون ميثاقاً بتأسيس مصرف انكلترا .

٢ — يمنح مديرو مصرف انكلترا الحق بتحديد سعر العملة بالنسبة للذهب .

٣ — يعطى مديرو المصرف حق إصدار قروض بقيمة عشرة جنيهات مقابل كل جنيه ذهبي يملكونه فى أرصدتهم بالمصرف .

٤ — يسمح لهم بتوثيق القرض الوطنى وتأمين دفع الأقساط الرئيسة منه مع دفع مبالغ الفوائد عن طريق فرض ضرائب مباشرة على الشعب .

وترينا الأحداث فى انجلترا كيف تضخم مقدار القرض فى أربع سنوات ١٦٩٤ — ١٦٩٨ من مليون وربع مليون جنيه استرلينى إلى ستة عشر ، وفى عام ١٨١٥ وصل إلى مبلغ ٨٨٥ مليون ، أما فى عام ١٩٤٥ فإن هذا القرض قد وصل إلى مقدار خيالى هو ٢٢,٥٠٣,٥٣٢,٣٧٢ ، وكانت الفائدة السارية لعامين هما سنة ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ مبلغ ٤٤٥,٤٤٦,٢٤١ جنيه استرلينى .

لقد استطاعت تلك العصابة التى استولت على الخزينة البريطانية بعد استيلائها على مصرف انكلترا ، أن تواصل نشاطها الاقتصادى المدمر فى إشعال الثورات .

فعلى سبيل المثال : لقد كان السبب المباشر للثورة الأمريكية هــو إقدام انكلترا على انتزاع حق إصدار النقد من الولايات المتحدة الأمريكية مما خلق حالة من البطالة والاستياء الذى عم تدريجياً كل سكان الولايات ، ولكن لم يدرك إلا القليـل منهم أن الضرائب الباهظة الجديدة والعقوبات الاقتصادية المفروضة كان نتيجة لنشاطات عصابة من اللصوص العـالميين التى سيطرت عـلى الخزينة البريطانية بعــد استيلائها عـلى إدارة مصرف انكلترا .

وحدثت مصادمات مسلحة فى ١٩ نيسان (إبريل) سـنة ١٧٧٥ بين البريطانيين وأهالى المستعمرات فى لكسنغتون وكونكورد ، وفى العاشر من آيار (مايو) جرى تعيين جورج واشنطن قائداً للقوات البحرية والبرية ، واستلم واشنطن القيادة فى كمبردج ، ودام الصراع بين الجانبين البريطانى والأهالى أعواماً سبعة ، تعهـد المرابون العالميون خلالها بتمويل هـذه الحروب الاستعمارية التى كانت إلى جانب هذا فرصة جنت خلالها مجموعة روتشيلد أموالا طائلة ، وفى الثالث من أيلول (سبتمبر) سنة ١٧٨٣ أعلن استقلال الولايات المتحدة ، وكان جورج واشنطن أول رئيس لها .

لقد كان الخاسر الأوحد فى الواقع هو الشعب البريطانى .

ونجحت القوى الخفية فى السيطرة بعد ذلك على مصرف أمريكا بعد ما سيطرت من قبل على مصرف انكلترا ، ومارست سياستها الشيطانيــة بتمويل الثورات وإشعال الحروب .

(ثالثاً) النشاط الاجتماعى المشبوه :

تتوجه بعض النفقات الماسونية والأموال اليهودية فى بعض الأعمـال الخيرية والشئون الاجتماعية كما سبق بيانه .

والواقع أن هذا النشاط يتميز بأمرين :

١ ــ أنه خاص بالماسون فى أغلبه .

٢ ــ أنه جاء ذراً للرماد فى العيون وإبعاداً عن الشبهات .

(رابعاً) التدخل فى شئون الحكم :

لقد مكن النفوذ المالى اليهودى الماسونى من تحكم اليهود فى شئون البلاد الخاضعة لسيطرتهم المالية ونفوذهم الاقتصادى ، وكان لرجال المال اليهود نفوذ سياسى طاغ فى شئون الحكم لارتباط السياسة العامة بالمشروعات الاقتصادية .

(خامساً) السيطرة على وسائل الإعلام :

وبه يتعلق المبحث الأخير .

المبحث التاسع
النشاط الاعلامي الماسوني

للإعلام دور بارز وخطير فى تحقيق الأهداف التى تسعى إليها الماسونية العالمية اليهودية حتى أصبحت اليوم تتحكم بصورة واضحة فى معظم وسائل الإعلام بحيث أصبحت مصدر التعاليم والتوجيهات المؤثرة على الدول المتقدمة والمتأخرة معاً ، فتشابهت صور الإعلام فى كثير من المظاهر واشتركت فى معظم الأهداف لخدمة توجيهات وتعاليم اليهود الهادفة إلى تحلل وانهيار جميع القيم والفضائل لدى جميع الشعوب ليبقى الشعب المختار سيداً والكل عبيداً فى مزارعه ومصانعه .

وقد نجح اليهود نجاحاً منقطع النظير فى مجال الإعلام ، واستطاع أن يقدم صنائعه لتوجيه الرأى العام العالمى لخدمة اليهود ، وأن يستميلهم بماله ، وأن يتحكم فى مصائرهم بنفوذه .

وبرزت وسائل الإعلام المختلفة كصحافة وإذاعة مرئية وغير مرئية ودور نشر ودوريات وسينما ومسرح وقصص فى تلبية الأهداف الماسونية اليهودية الهادفة إلى القضاء على الدين والأخلاق والحكومات ، والباعثة على الثورة والاضطرابات ، والعاملة على تمجيد الجنس اليهودى المزعوم ، والعمل على خدمته وسيادته كما يريدون .

وفيما يلى بيان ببعض أوجه النشاط الإعلامى الماسونى اليهودى :

١ ــ استغلال الصحافة .

٢ ــ الدعايات الكاذبة والأراجيف المضللة .

٣ ــ استغلال السينما والمسرح والإذاعة والتلفاز .

٤ ــ التحكم فى نشر الكتب سلباً وإيجاباً .

(أولاً) الصحافة واستغلال الماسونية للصحف :

نبه كثير من الباحثين أنظار الناس إلى تأثير الماسون اليهود فى استغلال الصحافة لخدمة أغراضهم .

ومما قال أحد الباحثين غير المسلمين : وقد وقفنا على تعاليم سرية للشرق الفرنسوى الأعظم يبين فيها لزعماء المحافل شأن الصحافة وكيف يجب على الإخوة أن يدخلوا فيها ويستولوا على روحها ويحرروا فيها المقالات المخالفة للدين وللتعاليم المذهبية وينشروا فيها الأخبار المخلة بشرف الأكليروس وإن لم يجدوا يختلقوها اختلاقاً ويزوّروها ، ولاسيا فى أمور الآداب .

لقد مضى اليهود فى تنفيذ هذا المخطط الإجرامى حتى تمكنوا من نشر الرذيلة وإفساد الشباب ، وفى نفس الوقت عملوا على تسخير الصحافة لخدمة القضية اليهودية ، حتى تمكنوا من اغتصاب فلسطين العربية ، وقد عضوا على النواجذ فى سبيل المحافظة عليها وحمايتها من كل قلم يتناول تلك القضية من قريب أو من بعيد يمكن أن ينال من اليهود .

وفى هذه السطور التالية يتبين لنا بوضوح النشاط اليهودى فى بلد المشهور عنها أنها بلاد الحرية ، ويتشدق أصحابها بأن دستورهم ينص على الحرية وهى أمريكا ، ففى وثيقة الحقوق التى تم إقرارها فى عام ١٧٩١ م جاء نص التعديل الأول : لن يصدر الكونجرس أى قانون خاص بإقامة دين من الأديان أو يمنع حرية ممارسته أو يحد من حرية الخطابة أو الصحافة أو يحد من حق الناس فى عقد اجتماعات سلمية ، وحقهم فى التماس الإنصاف من الحكومة من ضيم أو إجحاف ، وهذا يعنى حرية العبادة والصحافة والخطابة وعقد الاجتماعات والتماس الإنصاف .

فما هو نصيب حرية الصحافة من هذا النص فى ميدان الواقع ؟

إن الإجابة على هذا السؤال يتولاها أحد الأمريكان وهو النائب (بول

فندلى) الذى لم يكد يتصل بمنظمة التحرير الفلسطينية حتى أخذ اللوبى الصهيونى يشن الحملات عليه ، وأخيراً نجح اللوبى (جماعات الضغط) الصهيونى فى الحيلولة دون انتخابه عام ١٩٨٢ م ، ومنذ ذلك الوقت توفر المؤلف على دراسة اللوبى الصهيونى وأساليبه فى التأثير على أصحاب القرارات السياسية والمالية لمصلحة إسرائيل وفى محاربة أى محاولة لتسليح الأقطار العربية أو للاتصال بمنظمة التحرير أو حتى لتدريس تاريخ الشرق الأوسط بموضوعية ، وكانت ثمرة الدراسة إخراج كتاب ضخم بعنوان (من يجرؤ على الكلام) وعنوان الكتاب — فى حد ذاته — يعطى مؤشراً منذ البداية يصطدم مع ما أسلفنا من حرية الصحافة المنصوص عليها فى الدستور الأمريكى .

وسنحاول أن نقتطف من هذا الكتاب بعض اللقطات التى تصور لنا الواقع الأليم .

يقول بول فندلى : تتركز الجهود لخنق الجدل العام حول الشرق الأوسط إلى حد بعيد على الأداة الرئيسية لحرية الكلام فى بلادنا ، ألا وهى الصحافة ، ومنذ سنين وتأييد إسرائيل يعتبر شرطاً لابد منه لاحترام الصحافة كما هو فى السياسة وغيرها من المهن .

ويلاحظ البحاثة أدمون غريب الذى كتب الشىء الكثير عن الشرق ووسائل الإعلام الأمريكية أن هذه الوسائل «ترسم صورة مشرفة لإسرائيل وكأنها دولة ديموقراطية فى محيط برابرة فى الشرق الأوسط » .

ويوافق الصحفى لورانس موشر « على أنهم اتخذوا للعربى صورة شخص مقيت له ميول سوداء ، وكرموا الإسرائيلى بتصويره بطلا » .

وتقوم الرسوم الكاريكاتورية بتصوير تلك المقولات ، ويعترف بذلك رسامها .

يقول (كريغ ماكنتوش) رسام الكاريكاتور فى صحيفة (مينا بوليس ستار) : إن العرب دائماً بالثوب الفضفاض والفلسطينى دائماً بلباس الإرهابى ومعه البندقية .

ويقول (روبرت انفلهارت) رسام الكاريكاتور فى صحيفة (جورنال هيرالد) ، (فى دايتون بأوهايو) : « أستطيع أن أصور العربى كسفاح وكذاب ولص فلا يعترض أحد ، ولكننى لا أستطيع اعتماد صور تقليدية لليهودى ، وأشعر دائماً وكأننى أسير فوق البيض عندما أحاول أن أرسم شيئاً عن الشرق الأوسط » .

ويعمل اللوبى الإسرائيلى بنشاط لمنع الصحافيين من السباحة ضد تيار المولاة لإسرائيل .

إن الأدهى والأمر ما ينقله (فندلى) فى هذه الواقعة :

نشرت المجلة الجغرافية الوطنية فى عددها لشهر نيسان (أبريل) سنة ١٩٧٤ مقالة رئيسية بعنوان (دمشق فردوس سورية القلق) مما تناول فيها صاحب المقال (روبرت أزى) — وهو صحافى له خبرة سنوات فى الشرق الأوسط — « أن المدينة ما زالت تأوى بروح من التسامح عدداً غير قليل من اليهود ، وأن اليهود السفراديم ينعمون بحرية العبادة وحرية الفرص ، برغم أنهم يعيشون فى ظل عدد من التقييدات الظاهرة بما فيها قيود مشددة على السفر والهجرة . وعلم أن حوالى ٥٠٠ يهودى غادروا سورية فى السنوات التى تلت حرب ١٩٦٧ وأن أعمال الثأر ضد عائلات أولئك الذين غادروا البلاد نادرة » .

على أن هذه الصورة التى رسمها (أزى) لحياة اليهود فى سوريا أثارت حنق عدد من المنظمات اليهودية الأمريكية وعدة مشتركين فى المجلة ، ووجهت التهم القاسية جزافاً إلى رئيس الجمعية (جيلبرت م غروفنر)

مثل : (أكاذيب بشعة)، وشائنة ، وغير إنسانية ، ودعاية شيوعية ، ليس أقل من حقد هتلر على اليهود . وبلغت الانتقادات ذروتها بمظاهرة نظمها المؤتمر اليهودى الأمريكى خارج مكاتب الجمعية فى واشنطن فى أواخر شهر حزيران (يونيو) وقررت الجمعية أن تنشر تعليقاً افتتاحياً حول هذه الحادثة هى الأولى من نوعها فى تاريخ المجلة الذى يمتد إلى ٨٦ سنة ، ووقع هذا التعليق (غروفنر) بنفسه وجاء فيه :

على أثر ظهور المقال تلقينا من قرائنا اليهود أدلة أقنعتنا بأننا قصرنا عن غير قصد فى تصوير الأوضاع القاسية التى تعيش فى ظلها الجالية اليهودية الدمشقية الصغيرة منذ سنة ١٩٤٨ ، ولقد كان منتقدونا على حق ونحن على خطأ .

ويقول السيناتور الأمريكى (اللبنانى الأصل) جيمس أبو رزق :

« ... فلن نمارى اليهود إذا قالوا إنهم لا يملكون أو يحررون سوى ١٠ ٪ من صحف أمريكا إذا نظرنا إلى الأمر بالسذاجة السطحية ، ولكننا سنلمس الزيف فى ادعاء اليهود إذا علمنا أن من بين الصحف الأمريكية التى تخضع لأهوائهم وتنطق بأفواههم وتحررها أقلامهم : صحيفة النيويورك تايمز والواشنطن بوست والوول ستريت جورنال ؛ فقادة الرأى فى أمريكا من أساتذة جامعات ومدارس إلى مفكرين وكتاب وسياسيين ورجال أعمال هم قراء هذه الصحف التى تنقل عنها بقية صحف أمريكا بالنص » .

ولا يختلف الحال كثيراً فى أمريكا عن غيره فى البلاد المختلفة . ويقرر هتلر فى كتابه (كفاحى) نفس الحال فى ألمانيا حيث يقول :

فقد أثبتت لى الأيام أنه ما من عمل مخالف للأخلاق ، وما من جريمة بحق المجتمع إلا ولليهود فيها يد ، واستطعت أن ألمس مدى تأثير هذا

(الشعب المختار) فى تسميم الأخطبوط اليهودى إلى جميع الميادين وفرض سيطرته عليها ، وأصبح هذا التغلغل كالطاعون الأسود ، بل أشد منه فتكاً ، إذ أن تسعة أعشار المؤلفات والنشرات والمسرحيات واللوحات الفنية التى تدعو للإباحية المطلقة وللماركسية هى من صنع اليهود ، أما الصحف الكبرى التى أعجبت بها وبرصانتها فكان معظم محرريها وموجهيها من أبناء هذا الشعب المختار ، وشعرت بعد معرفتى بالحقيقة مدى الشخصية البعيدة الهدف ، فالنقد المسرحى فى الصحف التى كان يهيمن عليها أو حتى يشارك فى تحريرها يهود ، يرفع من شأن الممثلين اليهود والمؤلفين المسرحيين ، ويحط بالتالى من قدر زملائهم الألمان ، والمقالات السياسية التى كانت تمجد بآل ها بسيبورغ وتكيل المديح لفرنسا كانت بنفس الوقت تهاجم غليوم الثانى وحكومته » .

والخلاصة : أن الصحافة العالمية تتحرك بأصابع اليهود التى يوجهونها لخدمة مصالحهم ، تبقى على مؤيدها وتعمل على تحطيم مخالفيها ، تجعل من أنصارها أعلاماً ومن أعدائها أقزاماً .

ويكفى أن نتناول سيطرة اليهود على بعض الصحافة العالمية على النحو التالى :

(أ) **بريطانيا** : سيطر اليهود على الصحافة البريطانية منذ أواخر القرن الثامن عشر ، وسيطر اليهود مباشرة أو عن طريق غير مباشر على الصحف البريطانية التالية منذ تأسيسها :

الديلى إكسبرس — النيوز كرونيكل — الديلى ميل — الديلى هرالد — المانشستر جارديان ، يوركشاير بوست — إيفننج نيوز — إيفننج استناندارد — الأبزيرفر — نيوز أف ذى ورلد — صنداى رفرى — صنداى إكسبرس — صنداى تايمز — صنداى كرونيكل — ذى بيبل — جون بول — صنداى

ديسباتش — الإيكونو ميست — فانيانشال تايمز — فانيانشال نيوز — ذى نيوز ريفيو — الستر تيد لندن نيوز — ذى سكتش — ذى سفير — ذى جرافيك .

ولا ننسى صحيفة التايمز عجوز الصحف البريطانية (١٧٨٨) وصحيفة الديلى تلغراف ، وكلتاهما تسير فى خدمة اليهودية العالمية .

هذا بالإضافة إلى خمسين صحيفة ومجلة يومية وأسبوعية وشهرية يهودية خالصة تحمل أسماءها اليهودية صراحة .

(ب) فرنسا : كما فعل اليهود فى بريطانيا فعلوا — كذلك — فى فرنسا ولم يكتف اليهود بالسيطرة على الصحف الفرنسية وإنما أنشأوا صحفاً يومية يهودية خالصة ومجلات يهودية أسبوعية وشهرية ، بعضها يصدر باللغة اليهودية (يديش — لغة يهود أوربا) وبعضها باللغة الفرنسية ، وقد بلغ عدد الصحف والمجلات اليهودية الخالصة (٣٦) .

(حـ) أمريكا : لم يقتصر نفوذ اليهود على الصحافة وجميع وسائل الإعلام الأخرى غير اليهودية وإنما امتد إلى كل ركن من أركان الصحافة فى الولايات المتحدة عن طريق ٢٢٠ صحيفة يومية ومجلة أسبوعية وشهرية ودورية ووكالة أنباء جميعها يهودية ١٠٠ ٪ وبعضها يصدر باللغة العبرية .

(د) مصر : برز النشاط الإعلامى باستغلال الصحافة بصورة واضحة علنية لاسيما فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

وفيما يلى بيان مفصل للنشاط الصحفى الماسونى :

- الصحف ذات الاهتمام العام بالماسونية :

١ — مصر (١٨٧٨ — ١٨٧٩) أسبوعية .

٢ — البيان (١٨٨٤ — ١٨٨٥) نصف أسبوعية .

٣ ــ المقتطف (١٨٨٤ ــ ١٩٥٢) شهرية .

٤ ــ الفلاح (١٨٨٥) أسبوعية .

٥ ــ الصادق (١٨٨٦) أسبوعية .

٦ ــ اللطائف (١٨٨٦ ــ ١٩١٠) أسبوعية .

٧ ــ المقطم (١٨٨٨ ــ ١٩٥٢) يومية .

٨ ــ النصوح (١٨٩٢) أسبوعية .

٩ ــ النظام (١٩١٩ ــ ١٩٣٢) يومية .

١٠ ــ الأيام (١٩٢٩ ــ ١٩٣٠) يومية ثم أسبوعية (١٩٤١ــ١٩٤٨).

● الصحف المتخصصة فى الماسونية :

١ ــ المجلة الماسونية (١٩٠١ ــ ١٩٠٣) شهرية .

٢ ــ الجريدة الماسونية (١٩٠٣ ــ ١٩١٢) نصف شهرية .

٣ ــ الإخاء الماسونية (١٩٠٦) نصف شهرية .

٤ ــ المجلة الماسونية (١٩٢٠ ــ ١٩٢٢) شهرية .

٥ ــ الأخبار الماسونية (١٩٢١) شهرية .

٦ ــ الميثاق (١٩٢٤ ــ ١٩٢٥) شهرية .

٧ ــ حيرام (١٩٢٤) ثلث شهرية .

٨ ــ الإخاء (١٩٣٠ ــ ١٩٣٢) أسبوعية .

(ثانياً) الدعايات الكاذبة والأراجيف المضللة :

وهذا باب واسع يشتمل على جوانب شتى منها :

● اللاسامية : وعنها يقول الصحافى الأمريكى هارولد. ر. يايتى ان « صيحة اللاسامية القبيحة هى العصا التى يستعملها الصهاينة لحمل غير اليهود

على قبول وجهه النظر الصهيونية بشأن الأحداث العالمية أو على التزام الصمت » .

وكتب (هادلستون) فى كتابه (حدث فى زمانى) هذه القصة :

قبل أن يضطلع هتلر بمهام الحكم بقليل كنت أقضى شتاء فى جنوب فرنسا وسط أصدقاء من اليهود ، وكنت أتناول قهوتى كل يوم معهم ونحن جلوس فى شرفة تطل على البحر الأبيض المتوسط ، وذات يوم قال لى أحد اليهود من زعماء الحزب الذى أنتمى إليه : آمل أن يقوم هتلر باضطهاد اليهود وتعذيبهم عندما يتولى مهام الحكم .

ثم مضى يشرح السبب الذى يجعله يرغب فى تحقيق هذه الأمنية فقال :

إن الجنس اليهودى قد وصل تعداده إلى ستة عشر مليوناً فقط برغم كثرة توالده عبر هذه القرون الطويلة .

لقد أصبح التعذيب والطغيان لازمين لإحياء المشاعر فى الجنس وإثارة غرائزه ، فالجدل لا يعينه على حرث أرضه .. إن أمله الوحيد أن يذهب الجزء الأعظم منه ضحية للعذاب والطغيان .

ولقد نال بغيته وعرف العالم كله تلك الدعاية الضخمة التى قاموا بها حول ما قام به هتلر من ... اضطهاد اليهود .

والواقع أن اليهود عرفوا كيف يستغلون هذا الحدث المشبوه وأن يستدروا عطف العالم نحوهم وأن يقفوا فى وجه معارضيهم أو من يقف معهم أو يبدى رأياً لهم باسم النازية واللاسامية كما صنعوا مع البابا بيوس الثانى عشر فى البداية ، وكما حاولوا أن يصنعوا ذلك مع كورت فالدهايم مؤخراً .

والحق أن فكرة النازية أو اضطهاد اليهود فى ألمانيا وأفران الغاز الذى

يتردد أن نحو ٦ ملايين يهودى قد قتلوا فيها خلال الحرب العالمية الثانية أمر مشكوك فى صحته .

وقد قام باحث فرنسى بإعداد رسالة دكتوراه تقدم بها إلى جامعة نانت الفرنسية أثارت شكوكاً قوية حول وجود أفران الغاز النازية التى يشاع أن ألمانيا استخدمتها خلال الحرب العالمية الثانية ضد اليهود . وقد أجازت الجامعة الرسالة ومنحت صاحبها (هنرى روكيه) درجة الدكتوراه وقد اعتمد الباحث فى رسالته على إجراء دراسة مقارنة لأكثر من رواية لاعترافات الضابط النازى كورت جير شتين . وخلصت الرسالة من هذه الدراسة إلى القول بأن أفران الغاز ربما لا تكون قد وجدت أصلا وأن غاز السيلكون السام الذى كان يستخدم فى ذلك الوقت بهدف تطهير المناطق والملابس وليس القتل . وقد أثارت هذه الرسالة ضجة طلب بسببها وزير البحث العلمى والتعليم العالى التحقيق لمعرفة الطريقة التى تم بها إقرارها ، بل كشف كاتب بريطانى (جيم ألن) بأن مذبحة معسكر (أوزفيش) لنصف مليون يهودى مجرى لم تتم فقط بقوة الأسلحة الألمانية ، بل تمت بخيانة مدروسة من جانب قيادتهم اليهودية نفسها .

إن المرء ليدهش كيف عاش العالم طوال هذه المدة يعتقد اعتقاداً لا ريب فيه فى تلك الدعاية التى أقنع اليهود بها العالم حتى أصبح الخطأ المشهور يطغى على الصحيح المهجور .

لقد نجح اليهود فى تهيئة الرأى العام العالمى لاستقبال صرخة اليهود بالاستغاثة من وطأة الاضطهاد العنصرى بآذان مصغية ، والإنصاف إلى طلبهم الهجرة من مواطن العذاب إلى حيث يأمنون على أنفسهم وأموالهم .

وساعدت الدعوة المنظمة المتسعة الآفاق على تجويف هذه الصرخة

وامتصاص الأصوات المعارضة لتبدو صيحتهم مدوية مؤثرة ، تصك المسامع وتهز المشاعر وتمس شغاف القلوب .

ولم يكتف اليهود بالضحك على العالم بهذا فحسب ، بل راحوا يذيعون دعايات كاذبة وأراجيف مضللة ضد الفلسطينيين ، بعد أن مكن الاستعمار لليهود فى فلسطين العربية . وقد صدق — ولا يزال — العالم العربى ، فضلا عن العالم الغربى ، هذه الدعايات وتلك الأراجيف ضد أهل فلسطين . ولبيان حقيقة هذا يجيب سماحة السيد / محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين (سابقاً) عن هذا السؤال : اتهم بعض النـاس أهـل فلسطين بالتفريط فى حقوق وطنهم ، وتتلخص التهم المعزوة إليهم فى ثلاثة أمور :

١ — أن كثيراً منهم باعوا أرضهم لليهود وأن بعض البائعين استصدر عفواً من بعض المنظمات الوطنية لقاء دفع مبلغ من المال ؟

٢ — أن عرب فلسطين لم يدافعوا عن وطنهم أثناء حرب فلسـطين وخلال عهد الانتداب البريطانى ؟

٣ — أن أهل فلسطين كانوا يشتغلون لحساب اليهود ويبيعون ضباط وجنود الجيوش العربية للصهيونيين ؟ فماذا تقولون فى ذلك ؟

فأجاب على ذلك بعد مقدمة تبين الأوضاع الحقيقية للقضية ، أجاب بما يلى :

١ — لا صحة لهذه التهم التى يروجها الأعداء من يهود ومستعمرين ، فإن العطف الذى بدأ من مصر وسائر الأقطار العربية على قضية فلسطين والحماسة الشديدة لها والتنادى لنصرتها والاستماتة فى سبيل الذود عنها ، أقلق هؤلاء الأعداء ، فشرعوا ينشرون الأراجيف ويذيعون الإشاعات الباطلة عن أهل فلسطين ، ويرمونهم بمختلف التهم ، تشويهاً لسمعتهم

وتنفيراً لإخوانهم العرب منهم وصرفاً لهم عن مناصرتهم ، وكانت التهمة الأولى أن الفلسطينيين باعوا أراضيهم وتمتعوا بأثمانها ، ثم جاءوا اليوم يدعون ويلا وثبوراً ، فهم أحق باللوم لما فرطوا فى أوطانهم .

والحقيقة تخالف ذلك كل المخالفة ، فإن الفلسطينيين قد حرصوا على أراضيهم كل الحرص وحافظوا عليها ، برغم الإغراءات المالية الخطيرة من قبل اليهود ، وبرغم الضغط الاقتصادى عليهم من قبل الإنجليز . ومنذ تأسيس المجلس الإسلامى الأعلى الذى انتخبه الفلسطينيون لإدارة المحاكم الشرعية والأوقاف والشئون الإسلامية فى فلسطين عام ١٩٢٢ قام بأعمال عظيمة لصيانة الأراضى من الغزو اليهودى ... وكذلك قامت بعض المؤسسات والمنظمات العربية كصندوق الأمة الذى بذل جهداً كبيراً فى سبيل إنقاذ كثير من أراضى البلاد .

ومما يؤيد ذلك أن تقارير حكومة الانتداب البريطانى التى كانت ترفع سنوياً إلى لجنة الانتداب فى عصبة الأمم بجنيف كانت تذكر دائماً أن السبب فى قلة انتقال الأراضى إلى اليهود هو المجلس الإسلامى الأعلى وغيره من المؤسسات العربية .

وتدل الإحصاءات الرسمية على أن مساحة أراضى فلسطين هو نحــو سبعة وعشرين مليون دونم (الدونم ألف متر مربع) ويبلغ مجموع ما استولى عليه اليهود إلى يوم انتهاء الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ نحو مليونى دونم ، أى نحو سبعة فى المائة من مجموع أراضى فلسطين على أن ما تسرب من أيدى عرب فلسطين من هذين المليونين لا يزيد على ٢٥٠,٠٠٠ (مائتين وخمسين ألف دونم) أى الثمن ، وكان وقوع الكثير منها فى ظروف قاهرة وبعضها ذهب نتيجة لنزع ملكية الأراضى العربية ، وهو ما كانت تقوم به حكومة الانتداب البريطانى لصالح اليهود وفقاً

للمادة الثانية من صلك الانتداب ، أما باقى المليونين فقد تسرب إلى أيدى اليهود كما يلى :

٦٥٠,٠٠٠ دونم	استولى عليها اليهود فى عهد الحكومة العثمانية خلال حقبة طويلة من الأراضى الأميرية بحجة إنعاش الزراعة وإنشاء مدارس زراعية .
٣٠٠,٠٠٠ دونم	منحتها حكومة الانتداب البريطانى لليهود دون مقابل (وهى من أملاك الدولة) .
٢٠٠,٠٠٠ دونم	منحتها حكومة الانتداب البريطانى لليهود لقاء أجرة رسمية (وهى من أملاك الدولة) .
٦٠٠,٠٠٠ دونم	اشتراها اليهود من بعض اللبنانيين والسوريين الذين كانوا يملكون أراضى فى فلسطين (كمرج ابن عامر ووادى الحوارث والحولة وغيرها) .
١,٧٥٠,٠٠٠	

يتبين من ذلك أن نحو سبعة أثمان ما استولى عليه اليهود من الأراضى إنما تسرب إليهم عن غير طريق الفلسطينيين ، وأن ماتسرب من الفلسطينيين هو مائتان وخمسون ألف دونم ، أى نحو ٦٢ ألف فدان مصرى ، على أن الكثير ممن باعوا أراضيهم أو كانوا سماسرة للبيع ، قد فتك بهم الشعب الفلسطينى ولم ينج منهم إلا من فر من البلاد ولجأ إلى أقطار أخرى .

أما ما ذكرتم من إصدار العفو عمن كان يدفع مبلغاً من المال فلا صحة له البتة ، ولم يقع أى حادث من هذا القبيل ، بل كان الأمر على العكس ، فإن مؤتمرات العلماء التى كنا نعقدها سنوياً وكذلك الهيئات الدينية كانت تصدر الفتاوى بتكفير من يبيع الأرض أو يسمسر على بيعها وتعتبره

مرتداً لا يدفن فى مقابر المسلمين وتجب مقاطعته وعدم التعامل معه ، وقد أصدر مؤتمر كهنة الأرثوذكس العرب فى فلسطين قرارات مماثلة .

٢ - وكانت التهمة الثانية أن عرب فلسطين لم يدافعوا عن بلادهم ، وهى فرية لا ظل لها من الحقيقة ، فالناس جميعاً يعلمون كيف كافح أهل فلسطين اليهود والإنجليز معاً مدة ثلاثين عاماً ، لم يقهروا خلالها أبداً ، برغم كثرة القوات البريطانية وقوات الشرطة المحتلة وقوى اليهود المنظمة ، وليس بخاف على أحد استبسال المجاهدين الفلسطينيين فى الذود عن وطنهم وإقدامهم على التضحية وبيعهم أنفسهم ببيع السماح فى سبيل الله ، حتى شهد لهم بذلك العدو والصديق ، ورفعوا بجهادهم اسم العرب عالياً فى العالم .

وقد أورد فضيلة المفتى الشواهد على لسان أقطاب العرب وزعمائهم ، وأيضاً على لسان غيرهم ، كهتلر وولسون ، مما يدل على جهادهم واستبسالهم . ثم قال : وإنى لآسف إذ أضطر للاستشهاد بمثل هذه الأقوال والتصريحات بالثناء على أهل فلسطين فى مجال الدفاع عنهم ببيان الحقائق التى حاولت الدعايات الأجنبية ودوائر المخابرات البريطانية واليهودية أن تطمسها بما سخرت لذلك من الصحف المأجورة والألسنة الخراصة لتشويه سمعة الفلسطينيين وإظهارهم على غير حقيقتهم .

ولقد نجح الإنجليز - بعد ما رأوا من الاستماتة من عرب فلسطين للدفاع عن وطنهم ، وما كبدوا به اليهود من خسائر فادحة فى حرب العصابات ، وما سيؤدى إليه من إثارة الشرق العربى والعالم الإسلامى - من إبعاد المجاهدين الفلسطينيين عن ميدان المعركة والضغط على بعض الشخصيات المسئولة فى الدول العربية فى ذلك الحين لإدخال جيوشها إلى فلسطين ، ودخلت الجيوش العربية فلسطين تحت قيادة الجنرال جلوب الإنجليزى وأصدر الملك عبد الله أمراً بإلغاء منظمة الجهاد المقدس الفلسطينية

وجميع القوى والعصابات التابعة لها وإلغاء جيش الإنقاذ المؤلف من المتطوعين وطلب إلغاء الهيئة العربية العليا لفلسطين ، ووضعت خطة محكمة لإبعاد الفلسطينيين عن ميدانى الجهاد والسياسة ، وعن كل ما يتعلق ببلادهم ومستقبلهم وحياتهم .

٣ - ولتبرير إبعاد الفلسطينيين من ميدان المعركة قامت دوائر المخابرات البريطانية واليهودية وغيرها من الدوائر الموالية لها بدعايات واسعة مضللة وإشاعات مبطلة عن الفلسطينيين ، تكيل لهم فيها جزافاً أفظع التهم ، كتجسسهم على الجيوش العربية وبيعهم جنودها وضباطها لليهود ونحو ذلك من الأكاذيب التى لا ظل لها من الحقيقة .

ولا يعقل أبداً أن يرتكبها الفلسطينيون الذين هم أعظم الناس مصيبة باليهود والاستعمار وأشدهم حنقاً عليهما، واستغل الخصوم بعض حوادث التجسس التى كان يقوم بها أفراد من اليهود نشأوا فى البلاد العربية وحذقوا لغتها وعاداتها، وقد بثتهم دوائر الاستخبارات اليهودية فى كل الجهات وهم يرتدون الثياب العربية حتى ظن أنهم من عرب فلسطين ، وأذكر مثلا لذلك حادثتين معروفتين فى منطقة غزة :

الأولى : أن القوات المصرية المسلحة قبضت على اثنين من اليهود يرتديان ثياب البدو ، بينما كانا يقومان بالقاء ميكروبات الكوليرا وغيرها من الجراثيم الوبائية فى آبار تلك المنطقة بقصد إبادة سكانها والقوات المصرية الموجودة فيها .

الثانية : قصة طريفة قصها علىّ كل من الأمير الاى السيد مصطفى الصواف نائب الحاكم الإدارى العام لقطاع غزة سابقاً ، والسيد عبد الرحمن الفرا رئيس بلدية خان يونس .

وخلاصتها أن دورية مصرية قبضت على رجل يرتدى ثياب بدو فلسطين بينما كان خارجاً من مستعمرة (كفار داروم) ومتجهاً إلى خان

يونس ، وعند سؤاله زعم أنه ينتمى إلى عشيرة عربية مجاورة ، فلما سئل شيوخ العشيرة عنه أنكروه ، ولما ضيق المحققون عليه الخناق اعترف أنه جاسوس يهودى وأنه يتجه إلى خان يونس ليقابل فيها زميلا له ، فلما رافقوه ليدلهم على زميله كانت دهشتهم بالغة عندما دلهم على شيخ معمم مقيم بجامع البلد ويلبس الملابس الفلسطينية ، وكان هذا الشيخ يتظاهر بالورع ويصلى فى الصف الأول ويقيم فى الجامع . وفى نهاية التحقيق الرسمى اعترف هذا الشيخ المعمم بأنه يهودى ديناً وجنسية ، وأنه يقوم بالتجسس على حركات الجيش المصرى ، وأنه تظاهر بأنه مسلم فيما مضى وانخرط فى الجامع الأزهر فى سلك الطلاب أمداً غير قصير درس خلاله دروس الدين الإسلامى واللغة العربية .

ولقد وقع كثير من أمثال هذه الحادثة ، كان يقوم بها يهود يتزيون بزى العرب الفلسطينيين ، ولا يتسع المجال لسردها الآن ، مما ساعد على ترويج تلك التهم الشنيعة والإشاعات الكاذبة المضللة عن أهل فلسطين ، وهم منها براء .

على أن أهل فلسطين كغيرهم من الشعوب ، منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ، ولا يبعد أن يكون بينهم أفراد قصروا أو فرطوا أو اقترفوا الخيانة ، ولكن وجود أفراد قلائل من أمثال هؤلاء بين شعب كريم مجاهد كالشعب الفلسطينى ، لا يدمغ هذا الشعب ، ولا ينقص من كرامته ، ولا يمحو صفحة جهاده العظيم .

وخلاصة القول : أن الدعاية اليهودية كانت سبباً فى تزييف كثير من الحقائق ، بل أكثر من هذا كانت باعثاً على قيام الثورات والحروب بين الشعوب . وحول هذا المعنى يقول هنرى فورد : إننى واثق من أن الحروب تتم ليستفيد طرف ما منها وأن الطرف الذى استفاد دائماً هم اليهود العالميون ، يبدأون الحروب بالدعاية التى يوجهونها من بلد ضد آخر .

ومما لا يفوتنا التنويه بشأنه أن نقول :

إن الماسونية الرمزية بشعاراتها البراقة : الحرية والمساواة والإخاء ، أكبر دعاية مضللة تخفى ظلام اليهودية العالمية وتعاليمها المدمرة ، وتعمل الماسونية الرمزية كشعار براق يطمس الحقيقة المرعبة ، وشراك يقع فيه أقطاب الفكر والرأى والحكم .

وهكذا قامت الدعاية اليهودية التى أوهمت العالم بخدمة الإنسانية بدور فعال فى تدمير الإنسانية وتخريب عمرانها وترويع أمنها وتزييف حقائقها .

(ثالثاً) صناعة السينما والمسرح والإذاعة والتليفزيون :

« من المعروف أن صناعة المسرح الأوربى والأمريكى قائمة على تمويل اليهود وتوجيههم ، شأنهم فى التمويل التجارى والتوجيه لقوالب الفن السينمائى » حيث استولوا على مدينة السينما (هوليود) وأداروا السينما حسب الخطة المرسومة فى بروتوكولات حكماء صهيون ، كما استولوا على المسارح والملاهى والإذاعة والتلفاز ، كسائر وسائل الإعلام السابقة .

وتقوم هذه الأجهزة ببث برامجها التى تشجع على :

أولا : الحط من الشخصيات الدينية والتحقير من شأنها وجعلها أداة للترفيه ووسيلة للاستهزاء وعنواناً للسخرية والاحتقار والازدراء ، فظهر الشيخ المسلم والقس المسيحى فى صورة مضحكة ، وتعبيرات مجحفة يعلوها التشدق ويكسوها الثرثرة وتملؤها الافتراءات . وقد سبق الحديث عن تقديم مسرحية النائب على مسارح نيويورك وباريس تحقيراً لشأن البابا بيوس الثانى عشر .

ثانياً : إثارة الغرائز وتهييج الأحاسيس الكامنة عن طريق مجموعة من الممثلين والمؤلفين والمخرجين الذين لا يعرفون إلا إشباع الرغبات المكبوتة ، وقد نجح اليهود الماسون أن يجعلوا فرنسا كعبة الفن يؤمها أهله كل عام .

وتولى الماسون تحويلها إلى ماخور للترفيه عن الأثرياء والأفاقين والمقامرين الذين يرحلون إلى فرنسا للاستمتاع بالفن اليهودى الفرنسى والمدنية اليهودية المدمرة .

أما فى وطننا العربى : ففى سنة ١٩٤٧ تأسس أول محفل فنى يضم حشداً من الفنانين المصريين يدعى محفل الفنان المصرى ليضم بين ظهرانيه كلا من : عبد العزيز حمدى — يوسف وهبى — محسن سرحان — حسين رياض — محمود المليجى — حلمى رفله — عيسى أحمد — فؤاد شفيق — ويعقوب الأطرش ، إضافة إلى كمال الشناوى — سراج منير — أنور وجدى — وزكى طليمات وغيرهم .

وقد حاولت الاتصال بمن ظل على قيد الحياة من هؤلاء المذكورين حتى تكون الصورة صادقة ، ونظراً لأن معظمهم رحل عن دنيانا ، ليتولى الله وحده حسابه ، فإن من بقى منهم الفنان محسن سرحان ، والفنان كمال الشناوى .. اتصلت بهما تليفونياً مساء الثلاثاء ٢٢ من ربيع الثانى ١٤٠٧هـ — ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٨٦م بعد صلاة العشاء . فرد على الفنان محسن سرحان ، ويبدو أن الفنان كمال الشناوى كان مشغولا فلم أتمكن من مكالمته .

والشاهد أن حواراً جرى بينى وبين الفنان محسن سرحان ، حيث عرفته بنفسى وغايتى ، وكانت المناقشة على النحو التالى :

— الأستاذ محسن سرحان ، ما حقيقة انتسابك للماسونية ؟

— ماسونية ! لا توجد ماسونية الآن .

— قرأت أنك وزملاءك الفنان حسين رياض والفنان كمال الشناوى وآخرين كنتم منتسبين إليها .

ـ هذا غير صحيح إطلاقاً ، كما تعرف عمل الصحافة والإعلام فى ترويج الشائعات ، أقول لك عن نفسى وجميع إخوانى وزملائى بأن أى واحد منا لم ينتسب أبداً إلى الماسونية ، بل ولا إلى غيرها من أى جماعات أو منظمات دينية أو غير دينية .. نحن فنانون ، والفنان ملك للشعب كله ، لا أنا ولا كمال الشناوى ولا أحد منا دخل الماسونية إطلاقاً يا أفندم .

ـ أشكرك ، فقد أردت أن أتعرف على الحقيقة من مصدرها ، وآسف للإزعاج .

ـ لا .. أنا أشكر لك هذا .

وانتهى اللقاء.. والواقع بعد هذه المكالمة دار فى عقلى احتمالان رجحت أحدهما على الآخر .

الاحتمال الأول: أن تكون الماسونية استغلت هؤلاء المذكورين لكسب مؤيدين لها على طريقتها فى اجتذاب الأسماء اللامعة للتستر خلفها .

الاحتمال الثانى : أن يكون هؤلاء المذكورون ماسونيين بالفعل إما خداعاً وإما جهلا بحقيقتها وإما إشباعاً لرغبة معينة .

وقد ترجح عندى الاحتمال الثانى لأسباب منها :

١ ـ أن هذه الأسماء مصحوبة بالصور فى داخل المحفل المذكور ، وقد انفرد الأستاذ محسن سرحان بالظهور فى أكثر من صورة وأكثر من تعليق ، وأجرى معه حديث خاص حول الإجراءات التى تمت فى حفلة تكريسه .

٢ ـ أن حديث الفنان محسن سرحان فيه دهشة وثقة ومبالغة ، أما الدهشة فمن سماع كلمة الماسونية التى أخذت بعقله بداية ثم سرعان ما استرد أنفاسه حتى يوهم الباحث بأنه بعيد عنها ليثق فى بحديثه ، وقد انطوى على

مبالغة أفقدته الثقة حين أسرع بأن ينوب عن زملائه وكأنه يعرف دقائق حياتهم ومسار سلوكهم ، فنفى عن الجميع انتسابهم إلى الماسونية .

٣ - ما عرف عن الماسونية من كتم الأسرار والحرص على إخفائها .

وعلى كل حال فإن ما يقوم به هؤلاء الممثلون من أدوار يشاركهم فيها النساء حيث الأجسام شبه عارية والقبلات متبادلة دون حياء أو خجل على مرأى ومسمع من يشاء .

كل هذه الأمور تجعلنا نرجح الاحتمال الثانى لا الأول ، ومعناه ببساطة تغلغل الماسونية فى تلك الأجهزة الإعلامية باسم الفن انغماساً فى الحيوانية وبعداً عن الإنسانية وإهمالا لقضايانا المصيرية .

(رابعاً) التحكم فى نشر الكتب سلباً وإيجاباً :

وينبغى لنا أن نميز بين أعمال الرواد وأعمال المقلدين ، فالأولى هى التى تحاربها الصهيونية وصنائعها ، فيسرع إليها الاختفاء ، والأخرى لا تلقى حرباً ، بل قد تلقى ترحيباً ، وفى هذا المقام يقول الدكتور عمارة نجيب :

إنما الجدير بالذكر أن هناك عدداً من الدراسات المعالجة لها ، أى لمشكلات الناس ، يرى المطلع عليها بعد قراءتها أو معرفتها أن معظمها ينضح بالجهل والزيف . ومن هنا فلا عجب أن نرى معالجة الناس لمشاكلهم على ضوئها تنتهى بالفرد والأسرة والمجتمع إلى أمراض اجتماعية أكثر خطورة من المشكلات الأصلية نفسها .. لكن العجب هو الترويج والدعاية والإعلان الذى يقترن بهذه الدراسات الجاهلة أو المزيفة ، فى الوقت الذى تحرم فيه الدراسات الجادة من بصيص ضوء ، إن لم تقابل بالازدراء والهجوم . وقد حاولت أن أجد لذلك سبباً حتى عثرت على

خيط رفيع تعلقت به بحساب إلى حيث انتهى بى إلى القابعين خلف ستار من ظلمات السرية والتكتم والحيل والكذب والتضليل .

إن الأمثلة العديدة التى تبرهن على صدق هذه المقولة تعطينا تصوراً واضحاً للنفوذ اليهودى فى مجال النشر .

ومن تلك الأمثلة العديدة للأعمال الجادة التى تفضح اليهود وعملوا بكل جهدهم على إخفائها مسرحية (تاجر البندقية) برغم ما يتمتع به صاحبها (شكسبير) من مكانة وشهرة ، لأن المسرحية تصف لنا جشع اليهود وإجرامهم ونذالتهم برسم شخصية شيلوك المرابى البخيل اليهودى الذى كان يقطن البندقية من أعمال إيطاليا ، وكان يتعاطى مهنة الصيرفة ، وقد اتفق أن أحد التجار اضطر إلى استدانة مبلغ من المال فأمّ اليهودى وكانت بينهما منافسة ، فأبى اليهودى إقراضه المال إلا تحت الشرط الآتى :

فى يوم الاستحقاق إذا لم يرجع المدين دينه مع فائدته يقطع اليهودى من جسم ذلك المدين مقدار أوقية من اللحم . وقبل الاستحقاق بأسبوع واحد ذاع أن المراكب التى كانت تشحن بضائع المدين قد غرقت ، فذهب هذا الأخير إلى دائنه وأنبأه بالأمر طالباً إليه أن يمهله بالدفع ، فلم يشأ اليهودى إمهاله ، وكان للمدين خطيبة ذكية الفؤاد متعلمة ، فذهب إليها وأخبرها بالواقع ، فشجعته بقولها : لا تخف فإنى آخذة على عاتقى أمر المحاماة عنك ، وأثناء المحاكمة وقفت للدفاع ، فقالت للحكام : سلمت بطلب اليهودى ، غيرأنى أشترط عليه أن يأخذ اللحم خلواً من الدم ، إذ أن حقه أن يستوفى اللحم فقط ، فإن استطاع أن يقطع مطلوبه من اللحم من جسم موكلى دون أن يسيل نقطة دم فليفعل ذلك ، وإلا فإنى أطلب دماً بدم ، ففضل اليهودى أن ينجو بحياته تاركاً دينه .

لذلك حاول اليهود جاهدين عدم تدريس هذه المسرحية فى المدارس

أو تمثيلها أو إذاعتها بين الناس كلما وجدوا سبيلا لذلك . وقد نجحوا بالفعل فى هذه المحاولة .

ولا ننسى أمر البروتوكولات التى لم يجرؤ ناشر فى بريطانيا ولا أمريكا على طبعها منذ سنة ١٩٢١ ، وكتاب (الستار الحديدى حول أمريكا) للعلامة الأمريكى البروفسور بيتى حيث زعموا أنه مجموعة أكاذيب وقتلوا صاحبه .

وصادروا فى أمريكا كتاب (انحطاط اليهودية الحاضر) وهددوا صاحبه — بالقتل — موشى منوحيم .

ولا ننسى كذلك كتاب ستيفين نايت (الإخوة العالم السرى للماسونيين) وكيف لقى (نايت) جزاءه بإزهاق روحه .

بينما نرى فى نفس الوقت الكتب الداعية إلى تهييج الرأى العام ضد الدين والأخلاق طافحة فى الأسواق وتمتلىء بها المكتبات .

والخلاصة أن الكتب التى صدرت عن الماسونية وتكشف أغراضها تتعرض للمنع والمصادرة ويتعرض أصحابها لضغوط وتهديدات .

* * *

خاتمة :

تلك رحلة سريعة قطعنا فيها شوطاً انتهى بنا إلى كشف معالم الماسونية العالمية، ونحن فى طريقنا لنقطع شوطاً آخر ندرك من خلاله موقف الإسلام من الماسونية ، ونستعرض حقيقتها وحكمها فى ميزان الإسلام .

فإلى الملتقى راجياً من الله أن يزودنا بالحق والبصيرة الناقدة والفكر الثاقب والرؤية الصحيحة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مراجع الكتاب

١ ـ الآداب الماسونية : شاهين مكاريوس

٢ ـ أحجار على رقعة الشطرنج : وليم غاى كار

٣ ـ أسرار الماسونية : جواد رفعت أتلخان

٤ ـ أحلام روتشيلد : محمد محمود زيتون

٥ ـ الأفعى اليهودية فى معاقل الإسلام : عبد الله التل

٦ ـ أمريكا مستعمرة صهيونية : صلاح دسوقى

٧ ـ أمريكا والصهيونية : سامى حكيم

٨ ـ بروتوكولات حكماء صهيون : عجاج نويهض

٩ ـ بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود : شوقى عبد الناصر

١٠ ـ بروتوكول حكماء صهيون : سلسلة كتب سياسية ك ٥ ابريل سنة ١٩٥٧ م

١١ ـ بنو إسرائيل فى القرآن والسنة : محمد سيد الطنطاوى

١٢ ـ البناية الحرة أو خطرات عن الماسونية : أحمد زكى أبو شادى

١٣ ـ تاريخ الإسرائيليين : شاهين مكاريوس

١٤ ـ تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة : محمد عبد الله عنان

١٥ ـ تاريخ الماسونية القديمة وآثارها : شاهين مكاريوس

١٦ ـ التراث الإسرائيلى فى العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه : صابر طعيمة

١٧ ـ التلمود ، تاريخه وتعاليمه : ظفر الإسلام خان

١٨ ـ التوراة بين الوثنية والتوحيد : سهيل ديب

١٩ ـ التوراة ، تاريخها وغايتها : ترجمة سهيل ديب

٢٠ ـ الجمعيات السرية : على أدهم

٢١ ـ الجمعية الماسونية ، حقائقها وخفاياها : أحمد أحمد غلوش

٢٢ ـ حركات ومذاهب فى ميزان الإسلام : فتحى يكن

٢٣ ـ حقيقة الشيوعية : سلسلة اخترنا لك (١١)

٢٤ ـ حكومة العالم الخفية : ترجمة مأمون سعيد

٢٥ ـ الخطر اليهودى ، بروتوكولات حكماء صهيون : ترجمة محمد خليفة التونسى

٢٦ ـ خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية : عبد الله التل

٢٧ ـ حقائق عن قضية فلسطين : السيد محمد أمين الحسينى
٢٨ ـ الخلاصة الأصلية فى تاريخ الماسونية : شاهين مكاريوس
٢٩ ـ الدستور الأمريكى : ف ـ بروس فندلاى ـ اليرفندلاى
٣٠ ـ الدستور الماسونى العام للطريقة الأورشليمية : شاهين مكاريوس
٣١ ـ روح الماسونية وآمال الإنسانية : أحمد زكى أبو شادى
٣٢ ـ السر المصون فى شيعة الفرمسون : لويس شيخو
٣٣ ـ روح الثورات والثورة الفرنساوية : جوستاف لوبون
٣٤ ـ السلطان عبد الحميد الثانى وفلسطين : رفيق شاكر النتشة
٣٥ ـ الشخصية اليهودية الإسرائيلية : رشاد عبد الله الشامى
٣٦ ـ شهادات ماسونية :حسين عمر حمادة
٣٧ ـ الشيوعية والصهيونية توأمان : إبراهيم الحلو
٣٨ ـ الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنجليزى : سامى عزيز
٣٩ ـ الصهيونية جريمة العصر الكبرى : عبد اللطيف شرارة
٤٠ ـ الصهيونية بين تاريخين : عبد الله النجار وكمال الحاج
٤١ ـ الصهيونية دراسة تاريخية وفكرية : زينب عصمت وآخرون
٤٢ ـ الصهيونية والعنف : حسين الطنطاوى
٤٣ ـ الصهيونية العالمية وأرض الميعاد : على إمام عطية
٤٤ ـ الصهيونية العالمية وإسرائيل : حسن ظاظا وآخرون
٤٥ ـ العرب واليهود : محمد عبد الرحمن حسين
٤٦ ـ فضح التلمود : آى بى برانابس
٤٧ ـ فضائل الماسونية : شاهين مكاريوس
٤٨ ـ الفكر الدينى الإسرائيلى أطواره ومذاهبه : حسن ظاظا
٤٩ ـ القوى الخفية التى تحكم العالم : جان مينو
٥٠ ـ القانون الأساسى والنظام العام : المحفل الأكبر الوطنى المصرى
٥١ ـ قاموس الكتاب المقدس
٥٢ ـ كفاحى : أدولف هتلر
٥٣ ـ الكتاب المقدس
٥٤ ـ لعبة الأمم وعبد الناصر : محمد الطويل

٥٥ — لهذا أكره إسرائيل : أمين سامى الغمراوى
٥٦ — الماسونية : أحمد عبد الغفور عطار
٥٧ — الماسونية : محمد صفوت السقا وسعدى أبو حبيب
٥٨ — الماسونية ذلك العالم المجهول : صابر طعيمة
٥٩ — الماسونية فى المنطقة ٢٤٥ : أحمد عبد الله
٦٠ — الماسونية فى العراء : محمد على الزعبى
٦١ — الماسونية منشئة ملك إسرائيل : محمد على الزعبى
٦٢ — الماسونية عقدة المولد وعار النهاية : محمود ثابت الشاذلى
٦٣ — الماسونية فى الوطن العربى : نجدة فتحى صفوة
٦٤ — الماسونية والصهيونية : عبد الرحمن سامى عصمت
٦٥ — مشاريع الاستيطان اليهودى : أمين عبد الله محمود
٦٦ — مذكرات السلطان عبد الحميد الثانى : ترجمة محمد حرب عبد الحميد
٦٧ — المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام : محمد محمود الصواف
٦٨ — من التلمود : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٦٩ — من يجرؤ على الكلام : بول فندلى
٧٠ — النشاط الصهيونى الماسونى فى الوطن العربى : محمد موسى النبهانى
٧١ — نحن والفاتيكان وإسرائيل : أنيس القاسم
٧٢ — هذه هى الماسونية : فورستيه ، ترجمة بهيج شعبان
٧٣ — هذه هى الماسونية فاقتلعوا جذورها : خضر أحمد
٧٤ — همجية التعاليم الصهيونية : بولس حنا مسعد
٧٥ — يهود اليوم ليسوا يهوداً : بنيامين فريدمان ، إعداد زهدى الفاتح
٧٦ — اليهودية دين لا قومية : ألمر برجر
٧٧ — اليهودية العالمية وحربها المستمر على المسيحية : إيليا أبو الروس
٧٨ — اليهودية : أحمد غلوش
٧٩ — اليهود والماسون فى مصر : على شلش
٨٠ — يقظة العالم اليهودى : إيلى ليفى أبو عسل

بالإضافة إلى المعاجم اللغوية العربية والأجنبية والموسوعات العربية والأجنبية والمجلات العامة والخاصة بالماسونية .

محتويات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة
تقـديم	٤
المبحث الأول : تعريف الماسونية العالمية	٧
المبحث الثانى : تاريخ الماسونية العالمية	١٧
١ — تاريخ الجمعيات السرية	١٧
٢ — التاريخ اليهودى العام	١٩
٣ — التاريخ العام للماسونية	٢٥
٤ — تاريخ الماسونية فى بعض الأقطار العالمية...	٢٧
٥ — تاريخ الماسونية فى الوطن العربى	٢٩
المبحث الثالث : مصادر الماسونية العالمية	٣٣
١ — التوراة	٣٤
٢ — التلمود	٥٢
٣ — القبالة (الكابالا)	٦٥
٤ — بروتوكولات حكماء صهيون	٦٩
المبحث الرابع : أسرار الماسونية العالمية :	
١ — طريق الدخول فى الماسونية	٩١
٢ — طرائق الماسونية وأنواعها وأقسامها	١٠٤
٣ — أسرار المآدب الماسونية	١١٩
٤ — الأقسام والأيمان الماسونية	١٢٣
٥ — المحافل الماسونية الرمزية	١٢٥
٦ — العلامات الماسونية	١٢٦
المبحث الخامس : النشاط العقدى (الدينى) الماسونى :	
١ — دعوى حرية الاعتقاد	١٣٨
٢ — نشر الإلحاد	١٤٠

الموضـوع الصفحة

٣ — الإساءة إلى الإسلام والمسيحية ١٤٦
٤ — إزالة كراهية العالم لليهود ١٦٢
المبحث السادس : النشاط الاجتماعي الماسوني :
١ — أوجه النشاط الاجتماعي الماسوني ١٦٥
٢ — تعليق وتوجيه وإظهار للحقيقة ١٧٢
المبحث السابع : النشاط السياسي الماسوني :
١ — استقطاب قادة الحكومات وزعماء الدول ١٩١
٢ — إقامة المنظمات الدولية ١٩٧
٣ — تشجيع الاستعمار اليهودي ٢٠٠
٤ — نشر الأفكار الهدامة ٢٠٣
٥ — نزع الوطنية وعدم الولاء للحكومات ٢٠٣
٦ — إرهاب أهل السلطة الذين يقفون ضد أحلامهم ٢٠٥
٧ — تحطيم القوى العالمية ٢٠٦
٨ — إقامة حكومة عالمية ٢١٠
٩ — مقاومة سلطة الحكومات في البلاد التي آوتهم ٢١٢
المبحث الثامن : النشاط الاقتصادي الماسوني :
١ — احتواء الثروات وتجميعها في أيد يهودية ٢٣٠
٢ — إقامة الثورات وإشعال الحروب ٢٣٥
٣ — النشاط الاجتماعي المشبوه ٢٤٢
٤ — التدخل في شئون الحكم ٢٤٣
٥ — التحكم في وسائل الإعلام والسيطرة عليها ٢٤٣
المبحث التاسع : النشاط الإعلامي الماسوني :
١ — استغلال الصحافة ٢٤٥
٢ — ترويج الدعايات الكاذبة ٢٥١
٣ — استغلال السينما والمسرح والإذاعة والتلفاز ٢٦٠
٤ — التحكم في نشر الكتب ٢٦٣

• المؤلف فى سطور •

د . عبد الله على عبد الحميد محمد سمك

- من مواليد شبرا الخيمة محافظة القليوبية فى ٣١ من أغسطس سنة ١٩٦١ م .
- حفظ القرآن الكريم حيث التحق بالكتاب مبكراً عند سيدنا الشيخ على أيوب عليه سحائب الرحمة والرضوان ، ثم فى مكتب الشيخ محمد عبد اللطيف على يد الشيخ محمود والشيخ منصور عليهم رحمة الله وأدخلهم فسيح جناته .
- التحق بالمعهد الإعدادى الأزهرى بشبرا الخيمة ، ثم انتقل إلى المرحلة الثانوية بنفس المعهد حيث كان هو وزملاؤه الدفعة الأولى فى معهد شبرا الخيمة الإعدادى الثانوى . وكان ترتيبه دائماً الأول .
- حصل على المركز الثالث على مستوى الجمهورية فى الإعدادية الأزهرية سنة ١٩٧٥م. كما حصل على المركز الثانى على مستوى الجمهورية فى الثانوية الأزهرية (القسم الأدبى) سنة ١٩٧٩ م .
- التحق بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة بعد افتتاحها بعام واحد ، وحصل على تقدير عام ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى لحصوله كل عام على تقدير ممتاز ، وكان ترتيبه الأول (مايو ١٩٨٣) .
- عين معيداً فى الكلية بقسم الأديان والمذاهب فى ١٩٨٤/٣/٢٠ م وسجل للدراسات العليا فى كلية أصول الدين بالقاهرة لعدم وجود دراسات عليا فى كليته ، ونال درجة التخصص الماجستير بتقدير (ممتاز) عن رسالته (الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام) فى شهر يونيو ١٩٨٧م .
- عين مدرساً مساعداً بقسم الأديان والمذاهب اعتباراً من ١٩٨٨/٣/٨ م ، ونال درجة العالمية (الدكتوراه) بتقدير (مرتبة الشرف الأولى) والتوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة وتداولها مع الجامعات ، وعنوان الرسالة (من مواقف علماء الأزهر فى الدفاع عن الإسلام) ، وذلك خلال القرن العشرين ، وتمت مناقشة الرسالة فى فى الجامع الأزهر الشريف ، وكانت أول رسالة دكتوراه من كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة تناقش فيها بتاريخ ١٤ من فبراير سنة ١٩٩٠ م .
- عين مدرساً بقسم الأديان بالكلية . ويقوم حالياً بالتدريس بكلية الدعوة الإسلامية.

● **نشاطه :**

أولا : يقوم بنشاط متنوع فى خدمة الدعوة الإسلامية وتبليغها إلى الناس فى شتى الأماكن وعلى جميع المستويات ، حيث يقوم بأداء رسالته فى خطبة الجمعة بمساجد القاهرة والسويس والمنصورة ، وإلقاء المحاضرات والندوات فى المساجد والمنتديات والقوات المسلحة والشركات فى أرجاء مصر .

ثانياً : يقوم بنشاط علمى متنوع بالإضافة إلى نشاط التدريس والوعظ والإرشاد ؛ حيث يكتب فى بعض المجلات كالمجاهد .

وهو فى سبيل إخراج مجموعة من المؤلفات بمشيئة الله تعالى أبرزها :

١ — دروس للدعاة من أحاديث خير الهداة .

٢ — حركة الاستشراق بين الجمود والإنصاف .

٣ — المصريون بين الحضارة الإسلامية والحضارة الفرعونية .

٤ — الواقعية بين الإسلام والنصرانية واليهودية .

٥ — منهاج المرأة المسلمة .

والله تعالى الموفق والهادى إلى الصراط المستقيم .

رقم الإيداع : ٤٧٥٤

الترقيم الدولى : ٦—١٩٢—١٦٣—٩٧٧

المطبعة العربية الحديثة

٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية

تليفون : ٨٢٦٢٨٠ القاهرة



المؤلف
د. عبدالله [illegible]

هـذا الكتاب

دراسة علمية متأصلة للماسونية تهدف إلى ابراز حقيقتها والتعريف بها من خلال أصحابها والمنتمين إليها والخارجين عليها والدارسين لها والوقوف على تاريخها وارتباط هذا التاريخ باليهود ومعرفة تاريخها عالميا وعربيا ومحليا.
كما تقوم هذه الدراسة -من خلال المصادر الماسونية- ببيان الشروط والمواصفات التي يجب أن تتوافر في الفرد لكي يكون مؤهلا للانتماء إلى الماسونية التي تختار أعضاءها لا العكس.

وتأخذ هذه الدراسة بيد القارئ لمعرفة أسرار الماسونية من علامات وإشارات ومعاليم.

كما توضح هذه الدراسة النشاط الماسوني المتغلغل في جميع جوانب الحياة الإنسانية، فتعرض النشاط العقدي والنشاط السياسي والنشاط الاجتماعي والنشاط الاقتصادي، والنشاط الإعلامي للماسونية.

ونحن إذ نقدم هذه الدراسة التي تلقي بعض الأضواء على الماسونية وتعريتها من شعاراتها البراقة ودعواتها المضللة باسم الحرية والمساواة والإخاء والسلام نأمل أن نتبع هذه الدراسة بدراسة أخرى تبين موقف الإسلام من الماسونية.

والله تعالى الموفق.

